إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name: اسم الطالب: إبراهيم محمود إبراهيم

Signature: التوقيع:

Date: التاريخ: 2013/7/27

بسم الله الرحمن الرحيم



الجامعة الإسلامية – غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية الآداب

قسم التاريخ

الخليفة العباسي الأمين محمد بن هارون الرشيد

(١٧١-١٩٨هـ، ٧٨٧-٨١٤م)

The Abasian Khaleef EL Ameen Mohammed Ben Haroon AL Rasheed.

(٨١٤ -٧٨٧ A.D, ١٩٨ – ١٧١ H)

إعداد الطالب

إبراهيم محمود إبراهيم فرج

إشراف الأستاذ الدكتور

رياض مصطفى شاهين

قدم هذا البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي من كلية الآداب بالجامعة الإسلامية -غزة

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م





الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

عمادة الدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref

التاريخ 2013/05/25 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **إبراهيم محمود إبراهيم فرج** لنيل درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/ قسم التاريخ**، وموضوعها:

الخليفة العباسي الأمين محمد بن هارون الرشيد
(171 – 198هـ، 787 – 814م)

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم السبت 15 رجب 1434هـ، الموافق 2013/05/25م الساعة العاشرة صباحاً بمبنى طيبة، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. رياض مصطفى شاهين	**مشرفاً ورئيساً**	....
د. إبراهيم أحمد أبو شبيكة	**مناقشاً داخليًا**	....
د. نسيم زريق أبو شلوف	**مناقشاً خارجيًا**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/قسم التاريخ**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد الدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف Tel: +970 (8) 286 0700 فاكس fax: +970 (8) 286 0800 P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

الإهداء

- إلى تاج الجبين وقرة العين ونبض الجَنان . . . أبي العطوف .
- إلى النبع الذي لا ينضب المتدفق بالحب والعطف والحنان . . . أمي الحنون .
- إلى مَن عشت معهم طفولتي . . . إخوتي وأخواتي الأفاضل .
- إلى مَن وقفت بجانبي أثناء بحثي . . . زوجتي العزيزة .
- إلى فلذات كبدي وأبنائي الأعزاء . . . محمود وفريال ولميس ومروان .
- إلى أرواح الأكرم منا جميعا . . . شهداء فلسطين .
- إلى الأسود القابعين خلف قضبان الحديد . . . الأسرى البواسل .

أهدي هذا البحث

إبراهيم

شكر وتقدير

انطلاقاً من قوله تعــالى:{ **رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَــى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ**}[1] انحني شكراً وسجوداً على نعمته وتفضله عليَّ، وانطلاقاً من قول النبي – صلى الله عليه وسلم– : " من لا يشكر الناس لا يشكر الله"[2] فإنه يزيدني شــرفاً وفخراً أن أتقدم بالشكر من الأستاذ الدكتور رياض مصطفى شاهين الذي تفــضل علــيّ بعلمــه وبقبوله الإشراف على هذا البحث، الذي كان نعم المشرف والأب، الذي أغدق عليّ مــن بحــر علمه، وكان صاحب خلق عظيم، وصدر رحب، فقد عشت معه رحلة بحث رائعة، لــم يتــوانَ عليَّ لحظة في توجيهاته القديرة، والنصائح القيمة، والله أسأل أن يحفظه، وأن نكون بصحبته في دار الخلد مع قدوتنا ومعلمنا محمد صلى الله عليه وسلم.

كما أشكر أساتذتي الكرام أعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور رياض شاهين مــشرفاً ورئيساً، والدكتور إبراهيم أبو شبيكه مناقشاً داخلياً، والدكتور نسيم أبو شــلوف الــذين تــشجموا عناء قراءتها وتنقيحها وإضافة التعديلات التي أرتقت بالرسالة للأفضل.

والشكر موصول إلى أساتذتي الأفاضل الذين قاموا بتدريسي مساقات ومتطلبات الرسالة، فجزاهم الله عني كل خير.

وأتقدم بعظيم الشكر والتقدير إلى مكتبات الجامعات وصــروح العلــم، ومنــابع الفكــر، وأخص بالذكر الجامعة الإسلامية ومكتبتها التي نهلت من معينه الصافي.

وأخيراً أتقدم بالشكر والامتنان من كل من ساهم في مساعدتي معنوياً ومـاديــاً، وأخــص بالذكر زميلي الأستاذ: إبراهيم حمزة جنيد لمساهمته في تدقيق ومراجعة الرسالة لغوياً، فله مني كل التقدير والاحترام، فجزاه الله خيراً على هذه المساهمة.

وبارك الله فيهم جميعاً

---

(١) سورة النمل: ٢٧، ١٩.

(٢) الترمذي: سنن الترمذي، ج٣، ص٥٠٥(١٩٥٤).

فهرس المحتويات:

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ناطقاً بالحكمة وفصل الخطاب، وأشهد أن لا إلــه إلاّ الله وحده لا شريك له شهادة سالمة من الشكِّ والارتياب، وأشهد أنَّ محمد عبده ورسوله المرسل بأفضل كتاب صلى الله عليه وآله وسائر الأصحاب ما هطل سحاب ولمع سراب، وبعد...

يعد العصر العباسي الأول من أهم العصور في التاريخ الإسلامي لما قامت فيه من أحــداث عظيمة، ولقد كان الأمين محمد بن هارون الرشيد أحد خلفاء العباسيين الذي تولي الخلافة بعــد وفاة والده هارون الرشيد، وكانت خلافته مليئة بالحوادث الجسام والفتن العظيمة، لاســيما مــع أخيه الأكبر عبد الله المأمون، وقد كان هذا الخلاف الكبير بين الأخوين على الــسلطة والحكــم، وخاصة بعد أن جعل الأمين ولاية العهد لابنه موسى بدلاً من أخيه المأمون، والتي قد عقــد لــه ولاية العهد في زمن أبيه بعد أخيه المأمون، وهذا أدى إلى حدوث فتنة أدت في نهاية الأمر إلــى مقتل الأمين على يد قوات أخيه المأمون.

اختار الباحث الموضوع للأسباب الآتية:

١- لا يوجد دراسة علمية مستقلة على حد علم الباحث تتحدث عن الخليفة الأمين وولايته.
٢- نظراً لأهمية العصر العباسي الأول بالنسبة للتاريخ الإسلامي والذي يعد الخليفة الأمــين أحد خلفاء هذه الدولة كان لابد من تسليط الضوء على عصر الخليفة الأمين.
٣- إن شخصية الأمين وأخيه المأمون مرتبطتان في التاريخ بشكل مباشر ولقد تمت دراسات عديدة لشخصية وعصر المأمون، فكان لابد من تسليط الضوء على حياة الأمين وعصره لتكتمل الصورة عن الأمين والمأمون.
٤- توضيح معالم الفتنة التي حدثت بين الأمين والمأمون أسبابها ومجرياتها ونتائجها.

وتكمن أهمية دراسة الموضوع بالنقاط الآتية:

١- إبراز شخصية الأمين، ودوره في تاريخ الدولة العباسية.
٢- إلقاء الضوء علي سياسة الأمين في إدارة شئون البلاد الداخلية .
٣- توضيح دور الوزراء في إذكاء روح الفتنة بين الأمين والمأمون .

٤- تسليط الضوء على أهم الثورات التي حدثت ضد الأمين أثناء حكمه، وكيفية القضاء عليها.
٥- إظهار موقف المأمون من أخيه الأمين، وردة فعله بعد أن قُتل الأمين على يد جنوده.
٦- إيضاح أثر مقتل الأمين على الخلافة العباسية، وعلى البيت العباسي.

وتهدف الدراسة لما يلي:

١- إظهار الجوانب الإيجابية والسلبية للخليفة الأمين.
٢- الوقوف على الأسباب الحقيقية التي أدت لحدوث الفتنة بين الأمين والمأمون.
٣- ذكر أهم الثورات التي قامت ضد الخليفة الأمين، وكيف تعامل معها.
٤- ذكر الجوانب الإدارية وسياسته الداخلية.

بعد البحث والتقصي عن الدراسات السابقة التي تخص موضوع بحثي لم أجد أي دراسة سابقه مستقلة تختص بحياة الأمين منذ الولادة وحتى مقتله.

سيعتمد الباحث على منهج البحث التاريخي الوصفي والتحليلي والنقدي، وذلك لمعالجة كافة المحاور التي تتعلق بالموضوع حيث سيقوم الباحث بمراجعة المصادر والمراجع ذات العلاقة المباشرة بموضوع البحث.

أما بالنسبة لأقسام الدراسة فقد قسمت الدراسة إلي أربعة فصول، الفصل الأول بعنوان، شخصيته وتوليه الخلافة، تناولت في هذا الفصل نشأته وصفاته، ودوره قبل توليه الخلافة ثم توليه الخلافة، أما الفصل الثاني بعنوان سياسته الإدارية وتحدثت خلاله، عن سياسته الإدارية وإسهاماته الداخلية، وأهم الثورات التي قامت ضده وموقفه منها، وعلاقة الأمين بالعلماء وموقفهم منه، والفصل الثالث بعنوان، نشوب الفتنة بين الأمين والمأمون، وفيه أسباب الفتنة ومقدماتها، ثم تحدثت عن أحداث الفتنة ومجرياتها، وأخيراً الصدام المسلح بين الأمين والمأمون، وأما الفصل الرابع والأخير فهو بعنوان مقتله وأثر ذلك على الخلافة العباسية والبيت العباسي، وذكرت كيف تم قتل الأمين، وما هو موقف المأمون من ذلك، ثم أثر مقتله على الخلافة العباسية وعلى البيت العباسي، ثم أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، ثم أخيراً الملاحق التي تضمنت وصايا الأمين والمأمون والمراسلات بينهما.

وأخيراً الخاتمة التي وشملت أهم النتائج والتوصيات التي خلصت إليها من خلال بحثي هذا، ثم المصادر و المراجع مرتبة ترتيباً هجائياً.

لقد واجهت في أثناء إعداد هذا البحث بعض الصعوبات؛ ولكن بفضل الله وكرمه أولاً تم تذليل هذه الصعوبات، ثم بتوجيهات من مشرفي القدير الأستاذ الدكتور: رياض مصطفى شاهين، الذي كان السراج المنير في تذليل وتيسير ذلك، جزاه الله عني كل خير، ثم بالصبر والمثابرة على العلم ومن هذه الصعوبات:

١- قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن الموضوع.
٢- الروايات المتضاربة حول حياة الأمين وكثير منها قد دس عليه ولا أساس لها من الصحة.
٣- الأوضاع المتردية في قطاعنا الحبيب حيث الحصار الظالم من قبل الاحتلال الغاشم، وهذا أدى إلى معاناة لكل طلبة العلم في كافة المجالات، والتخصصات.

هذا فما كان من توفيق فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله أسأل أن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما يعلمنا، ويزدنا علماً، وأن يجعل عملنا وعلمنا خالصين لوجه الله سبحانه وتعالى.

دراسة تحليلية لأهم المصادر

١ – **البلاذري:** أحمد بن يحيي بن محمد الفارسي توفي في عام ٢٧٩هـ – ٨٩٢م، وقد أفاد الباحث من كتاب فتوح البلدان الذي يعد من أجمع كتب الفتوح وأصحها، وقد اختصره البلاذُري من كتابه الضخم البلدان الكبير. واحتفظ في فصوله بالكثير من مساهمات المدائني الذي توفي في عام ٢٢٥هـ الذي ألف ٣٦ كتاباً في أخبار الفتوح، لم تصلنا منها إلا شذرات في كتب التاريخ، وأهم ما نقله البلاذري منها، فتح مكران وكتاب ثغر الهند وكتاب عمال الهند، وقد طبع الكتاب لأول مرة في ليدن بعناية المستشرق الهولندي دي خويه في ثلاثة أقسام بين سنتي ١٨٦٣ و١٨٦٦م. ثم نشر في القاهرة مرات، أولها سنة ١٩٠١م[١]، وقد افاد الباحث من الجزء الثاني.

٢ – **اليعقوبي:** هو أبو يعقوب اسحق بن واضح، توفي في عام ٢٩٢هـ – ٩٠٤م، وله كتاب اسمه تاريخ اليعقوبي وهو أول كتاب اتصف بالعمل الموسوعي من كتب التاريخ في الإسلام. وليست له شهرة عند القدماء، ولا ترجمة معتبرة لصاحبه. وصلنا كما هو مطبوع بلا مقدمة ولا خاتمة، وقد سقطت ورقات من أوله، وقد بناه اليعقوبي على قسمين، تناول في الأول تاريخ العالم منذ بدء الخليقة، وجعل الثاني خاصاً بالتاريخ الإسلامي حتى أيام المعتمد على الله العباسي، حوادث سنة ٢٥٩هـ – ٨٧٢م. أهمل في الجزء الثاني ذكر الأسانيد للروايات[٢]، وقد أفاد الباحث من كتاب تاريخ اليعقوبي من الجزء الأول في دراسته لما في هذا الكتاب من معلومات مباشرة لموضوع البحث.

٣– **الطبري:** هو محمد بن جرير، ولد في سنة ٢٢٤هـ – بمدينة آمل طبرستان[٣]، وما أن بلغ الثانية عشرة حتى رحل عن مسقط رأسه، حيث كان أبوه يرسل له كل ما يحتاج إليه في أسفاره، وذلك بغية أن يكفيه مئونة العيش وصعوبة الرزق، فضلاً عن النأي بابنه بعيداً عن منح الملوك وعطايا الخلفاء[٤]، وبلغ الطبري منزلة رفيعة عند العلماء، ووصفه الإمام الذهبي بقوله:" كان ثقة، صادقاً، حافظاً، رأساً في التفسير، إماماً في الفقه والإجماع والاختلاف، وعلامة في التاريخ، عارفاً بالقراءات وباللغة، وغير ذلك"[٥] وقال ابن العماد:" الحَبر، البحر، الإمام"[٦].

---

(١) على: عالم الكتب، مج٦، ص٣٩٣.

(٢) اليعقوبي: البلدان، مقدمة الجزء الثاني.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٢٦٧. ابن العماد، شذرات الذهب، ج٤، ص٥٣.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مقدمة المحقق، ج١، ص٦-١٠.

(٥) سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٢٧٠.

(٦) شذرات الذهب، ج٤، ص٥٣.

وأكثر الطبري من تنقلاته بين الأمصار، حيث كانت رحلته الأولى إلى الري، وما حولها من بلدان، وفيها أخذ العلم عن شيوخها، ثم توجه إلى بغداد ليتلقى العلوم عن أحمد بن حنبل، لكنه لم يره، لأن الأخير قد توفي قبل وصول الطبري بقليل، فسارع إلى التوجه للكوفة وتتلمذ على شيوخها، ثم عاد إلى بغداد، ومال إلى التفقه على المذهب الشافعي، ثم توجه إلى مصر وفي طريقه إليها أطال المكوث في بيروت، ثم وصل الفسطاط، فالشام، ثم رجع إلي مصر ثانية، ثم إلى بغداد ليستقر فيها وليستريح من عناء الأسفار(١).

ولقد تحدث الطبري في كتابه "تاريخ الأمم والملوك"، عن الدولة العباسية وكانت للمعلومات التي ذكرها أهمية خاصة لأنه كان قريب جداً من الأحداث في هذه الحقبة، وقد أفاد الدراسة في جميع فصولها فقد أورد معظم الروايات التي تحدثت عن الأمين والمأمون منذ الولادة مروراً بولاية العهد ثم الفتنة إلى قتل الأمين وتولية أخيه المأمون الخلافة(٢)، وقد أفاد الباحث من الجزء الرابع والخامس والعاشر.

٤- **المسعودي:** هو أبو الحسن على بن الحسين توفي في عام ٣٤٦هـ - ٩٥٧م، ألف العديد من الكتب منها كتاب الأوسط وكتاب أخبار الزمان ولكنهما ضاعا ولا يوجد لهما أثر، وقد أفاد الباحث من كتاب مروج الذهب الذي يعد أشهر مؤلفاته وبه عرفه ابن تغري بردي فقال عنه:" هو صاحب التاريخ المسمى بمروج الذهب"(٣). وموضوعه تاريخ العالم، من بدء الخليقة حتى خلافة المطيع لله العباسي، الذي بويع له سنة ٣٣٤هـ. وفوائده ولم يرتبه المسعودي حسب السنين، وإنما رتبه على ذكر الممالك والدول، ومزجه بأخباره في رحلاته. وقد اختصره كما يقول من كتابه الأوسط الذي اختصره من كتابه الضخم أخبار الزمان. ومع ذلك فقد أضاف إلى مروج الذهب أشياء ليست في أخبار الزمان. ويفهم من الكتاب أنه شرع في تأليفه وهو في البصرة سنة ٣٣٢هـ وفرغ منه في جمادى الأولى ٣٣٦هـ وراجعه سنة ٣٤٥هـ قبل وفاته بعام، وهي السنة التي انتهى فيها من تأليف التنبيه والإشراف، وقد أفاد الباحث من كتاب مروج الذهب في ترجمة بعض الأعلام في بحثه من الجزء الثاني.

٥- **الخطيب البغدادي**، أبو بكر أحمد بن على، توفي في عام ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م، وقد أفاد الباحث من كتاب تاريخ بغداد، وهو أشهر مؤلفات الخطيب البغدادي. وهو كتاب تراجم وليس كتاب تاريخ. ثم هو موضوع أصلاً لخدمة علوم الحديث التي اشتهر البغدادي بالعناية بها، ومن هنا كان المترجم لهم من رجال الحديث في هذا الكتاب زهاء خمسة ألاف، من أصل ٧٨٣١

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص١١٢.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، خمسة أجزاء، دار المعارف، القاهرة، طبعة ١٩٧٩م.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص٣٨٠.

ترجمة، ومنها ٣٢ امرأة([1])، وألف الخطيب كتابه هذا في الفترة التي تعرضت فيها بغداد إلى تغييرات شبه شاملة لمعظم خططها بسبب انهيار الدولة البويهية وقيام الدولة السلجوقية سنة ٤٤٧هـ فقد كان على ضفتي دجلة ببغداد أكثر من ١٧٠ قصراً، هدمت كلها، واستعملت حجارتها في بناء قصر السلطان طغرل، وأضف إلى ذلك ما اجتاح بغداد من الحرائق والفيضانات، كحريق عام ٤٤٩هـ وفيضان سنة ٤٥٤هـ([2]). وقد أفاد الباحث من كتاب بغداد في ترجمة الشخصيات والأعلام من الجزء الثاني والثالث والرابع.

٦- **ابن الجوزي**، أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد توفي في عام ٥٩٧هـ - ١٢٠٠م، وقد أفاد الباحث من كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، وهو أول تاريخ جمع بين الحوادث والتراجم على النحو الذي أصبح متبعاً من بعده واشتمل على ٣٣٧٠ ترجمة، منها ٨٤ امرأة، إضافة إلى مسرد الأحداث المرتب حسب السنوات، وتناول فيه التاريخ العام من بدء الخليقة حتى عام ٥٧٤هـ([3])، وقد أفاد الباحث من هذا الكتاب في توثيق بعض المعلومات عن شخصية الأمين ونشأته وذلك من الجزء الثالث.

٧- **ياقوت الحموي**: هو ياقوت بن عبد الله، ولد في الفترة الواقعة بين سنتي ٥٧٤-٥٧٥هـ، ببلاد الروم، ولكنه وقع في الأسر وهو صغير فاشتراه أحد تجار بغداد كي يعتمد عليه في تجارته، وتنقل ياقوت بين كثير من الأمصار وتوفي بمدينة حلب سنة ٦٢٦هـ - ١٢٢٨م[4]. ويعتبر كتابه" معجم البلدان"[5]، من أهم مؤلفاته، فهو بمثابة موسوعة جغرافية، نظراً لوفرة المادة التي أوردها وتحدث فيها عن البلدان والأقاليم والمدن والجبال والأنهار، وكتاب معجم البلدان مرتب وفق الحروف الأبجدية ولا غنى عنه للباحث في التاريخ والجغرافية والأدب وتاريخ البلدان خاصة في تحقيق أسماء المدن والبلدان والمعالم والجغرافية[6]، وقد أفاد الباحث من حيث كونه المصدر الأول للتعرف بالبلدان والمدن والقرى التي تناولتها الدراسة، وذلك من الجزء الأول والثالث والرابع والخامس.

٨- **ابن الأثير**: هو عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ولد في سنة ٥٥٥هـ - ١١٥٩م، في جزيرة ابن عمران، وهاجر مع أسرته

([1]) العمري: موارد الخطيب البغدادي، ص٨٧.

([2]) مقدسي: خطط بغداد، ص٤٢-٤٣.

([3]) حكيم: كتاب المنتظم دراسة في منهجه وموادره وأهميته، ص٥٤٤.

(٤) ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عشرة أجزاء، دار ابن كثير، طبعة ١٤٠٦ه

(٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان،خمسة أجزاء، ليدن، طبعة ١٨٨٥م.

(٦) البيشاوي: نابلس والأوضاع السياسية، ص٢٦.

سنة ٥٧٦هـ - ١١٨٠م، إلى الموصل وشاهد حروب الصليبيين مع جيش الموصل بعد سنة ٥٨٤هـ - ١١٨٨م، وكان إماماً في حفظ الحديث، وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، وامتاز بخبرته الكبيرة بأنساب العرب وأخبارهم وأيامهم ووقائعهم، واعتمد على ما سمعه ونقله في الحوادث الواقعة قبل سنة ٥٨٤هـ - ١١٨٨م، وصنف العديد من تصانيف أهمها كتاب " الكامل في التاريخ"[١]، وتوفي سنة ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م[٢]، وقد أفادت الدراسة من كتابه " الكامل في التاريخ" بدرجة كبيرة في معظم فصول الدراسة، حيث أمدنا بالكثير من المعلومات عن حياة الأمين ، وذكر الكثير من المعلومات المهمة عن الفتنة التي حدثت بين الأخوين، كما أفاد الباحث في تراجم بعض الأعلام، والعلماء والفقهاء والقادة العسكريين، وقد أفاد الباحث من الجزء الثاني والثالث والخامس والسادس.

٩- ابن خلدون: وهو عبد الرحمن بن محمد، ولد في مدينة تونس سنة ٧٣٠هـ[٣]، حيث ترجع جذوره إلى الأصول الأندلسية الأشبيلية، وتلقى العلوم والمعارف على يد عدد غير يسير من العلماء الأندلسيين الذين حطوا رحالهم في هذه المدينة، فلما أصبح رجلاً يافعاً خدم في بلاط بني مرين في مدينة فاس، لكن ابن خلدون اعتزل السياسة، سيما في أعقاب مقتل صديقه ابن الخطيب في السجن، ثم رحل إلى مصر، وتولى فيها منصب قاضي القضاة المالكية[٤]، يقول ابن العماد:" وصنّف التاريخ الكبير في سبع مجلدات ضخمة، ظهرت فيه فضائله، وأبان فيه عن براعته[٥]"، ويتكون كتاب ابن خلدون من سبعة أجزاء، احتوى الجزء الأول على مقدمته المشهورة، والتي ضمت بين صفحاتها نظرته حيال التاريخ باعتباره نوع من أنواع الفلسفة، وأنه لا بد من القيام بتحليل الحوادث التاريخية، ثم تناول في بقية أجزاء مصنفة أخبار العرب وأجيالهم، ودولهم، ومن عاصرهم من الدول المشاهير، منذ بدء الخليقة إلى عصره، ثم أخبار البربر وأجيالهم، وما كان بديار المغرب خاصة والمشرق عامة من الملك والدول[٦]، وقد أفاد الباحث في بحثه من "مقدمة ابن خلدون"[٧]، "وتاريخ ابن خلدون

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، خمسة أجزاء، دار صادر، بيروت، طبعة ١٩٦٥م.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص٣٤٨. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٤٨٨.

(٣) ابن العماد: شذرات الذهب، ج٩، ص١١٤.

(٤) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج١٠، ص٧٤.

(٥) شذرات الذهب، ج٩، ص١١٥.

(٦) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٤.

(٧) ابن خلدون: المقدمة، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

المسمى، العبر وديوان المبدأ والخبر في أيام العرب والبربر"[1]، في معظم فصول البحث، وخصوصاً في الفصل الثاني والثالث والرابع حيث أورد ابن خلدون الأحداث التاريخية أكثر تفصيلاً، وقد أفاد الباحث من الجزء الثالث.

١٠- **الذهبي:** هو شمس الدين محمد الذهبي، ولد في دمشق سنة ١٢٧هـ - ٦٧٣م، وبرع في علوم الحديث والقراءات والتاريخ، وصنف مصنفات عديدة بلغت حوالي مائة مصنف، وفي عام ٧٤١هـ - ١٣٤٠م، فقد بصره فانقطع عن التأليف، وأكب على التدريس بمدارس دمشق حتى وفاته سنة ٧٤٨هـ - ١٣٤٧م[2]، ويعد كتابه " سير أعلام النبلاء"[3] من أكبر الموسوعات التاريخية الشاملة التي بحثت في التراجم والطبقات، ومن خصائص موسوعة الذهبي أنها احتضنت سبعة قرون منيفاً من تاريخ رجال الإسلام، وذلك منذ فجر الدعوة الإسلامية وحتى سنة ٧٤٦هـ - ١٣٤٥م، كما أنها تتناول جميع طبقات الشعب، خلفاء وسلاطين وملوك وحكام وأمراء وشعراء وأدباء ونحاة. وقد أفادت الدراسة من هذه الموسوعة في معظم فصولها إذ زودتنا بمعلومات وفيرة عن عدد كبير من العلماء والفقهاء وغيرهم ممن ورد ذكرهم في الدراسة، وقد أفاد الباحث من الجزء الأول والتاسع والعاشر والحادي عشر والثالث عشر والخامس عشر والسابع عشر والتاسع عشر.

وهناك مصادر أخرى للذهبي أفادت الدراسة منها" تاريخ الإسلام"، و"تذكرة الحفاظ"، " والعبر في خبر من غبر".

١١- **ابن كثير:** هو عماد الدين إسماعيل بن عمر، ولد في سنة ٧٠٠هـ - ١٣٠٠م، قدم إلى دمشق وكان عمره سبع سنين مع أخيه بعد موت والده، واجتهد كثيراً في طلب العلم، وسمع من العديد من العلماء حتى برع في علوم الحديث والتفسير والتاريخ، ولابن كثير العديد من التصانيف المهمة منها "البداية والنهاية"[4]، وتوفي في سنة ٧٧٤هـ - ١٣٧٢م[5]. وقد أفادت الدراسة من كتاب البداية والنهاية في العديد من الأحداث التاريخية التي تخص الدراسة وخصوصاً في الفصل الثالث في أسباب الفتنة ومقدماتها وأحداث الفتنة ومجرياتها، وقد أفاد

---

(١) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، المسمى، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر، بولاق، طبعة ١٨٦٧م.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، مقدمة المحقق، ج١، ص١٣-١٥. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١٤٤. ابن العماد: شذرات الذهب، ج٣، ص١٥٣- ١٥٥.

(٣) الذهبي: سيرة أعلام النبلاء، ثلاث وعشرون جزءاً، الطبعة التاسعة، بيروت، ١٩٩٣م.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، أربعة عشر جزءاً، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧٧م.

(٥) ابن العماد: شذرات الذهب، ج٦، ص٤٣٢.

الباحث من الجزء العاشر.

١٢- ابن العماد: هو شهاب الدين أبو الفلاح بن العماد الحنبلي، توفي في عام ١٠٨٩هـ - ١٦٧٨م[١]، وقد أفادت الدراسة بالكثير من تراجم الأعلام من كتابه" شذرات الذهب في أخبار من ذهب"[٢]، فقد جمع فيه ابن العماد بين التراجم والحوادث، مع التركيز على التراجم، وذكر فيه الوفيات حسب السنين، من القرن العاشر الهجري، والقرن السابع إلى السادس عشر ميلادي، وقد أفاد الباحث من الجزء الخامس والسادس.

---

(١) ابن العماد: شذرات الذهب، مقدمة المحقق، ج١، ص٥-٨.

(٢)ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص١٢٧-١٢٩، اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص٥٩، سالم: التاريخ المؤرخون العرب، ص١٩٦، الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، ص٧٧٤، عوض: الجغرافيون والرحالة، ص٧٣-٧٥.

الفصل الأول
شخصيته وتوليته الخلافة

أولاً: نشأته وصفاته.

ثانياً: دوره قبل توليه الخلافة.

ثالثاً: توليه الخلافة.

أولاً: نشأته وصفاته

هو الأمين محمد بن هارون الرشيد بن المهدي محمد بن المنصور، بن عبد الله بن محمد بن علي[١]، بن عبد الله بن العباس[٢].
وأمه زبيدة[٣] بنت جعفر بن المنصور فهو هاشمي أباً و أماً ، ولم يتفق هذا النسب لغيره من الخلفاء إلا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه[٤] .

ولد الأمين برصافة[٥] بغداد سنة ١٧١هـ – ٧٨٧م، وكان شجاعاً جميلاً ولم يكن في زمانه أصبح وجهاً منه، أقنى الأنف أنزع[٦]طويل القامة والعنق، أبيض الوجه أسود العينين أسود الشعر عريض المنكبين، متواضعاً في كلامه وجلوسه ، سخيّا بكل ما يملك[٧].

---

(١) أبو العباس، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أول خلفاء بني العباس، كان شاباً، مليحاً، مهيباً، أبيضاً، طويلاً، وقوراً، ثم بويع في ثالث ربيع الأول سنة ١٣٢هـ – ٧٤٩م، ولكن لم تطل أيام السفاح، ومات في ذي الحجة، سنة ١٣٦هـ – ٧٥٤م، عن عمر يناهز ثمانية وعشرين سنة. الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٦ص ٧٧. الزركلي: الأعلام، ج٤، ص ١١٦.

(٢) ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء ج١ ، ص٩٦. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص٣٤٨. ابن حجر: لسان الميزان ،ج٧، ص٥٥٥.

(٣) زبيدة بنت جعفر بن المنصور العباسية، وتكنى أم جعفر، والدة الأمين محمد ابن الرشيد، وكانت عظيمة الجاه والمال، لها آثار حميدة في طريق الحج، وجدها المنصور هو لقبها، زبيدة. وكان في قصرها من الجواري نحو مائة جارية، كلهن يحفظن القرآن. توفيت ٢١٦هـ – ٨٣٢م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص ٣١٤. الذهبي: سير أعلام النبلاء ج١٩ ص٢٢٢.

(٤) ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء،ج١،ص ٨٩. ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ج١، ص ٨٠. ابن كثير: البداية والنهاية: ج١٠و ص٢٦٣.العسيري: موجز التاريخ الإسلامي، ص١٨٩.

(٥) الرصافة: وهي رصافة هشام بن عبد الملك، وتقع غربي الرقة أمر ببنائها هشام وكان يسكنها في الصيف. ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج٣،ص٤٧. القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد،ج١،ص ٧٨.

(٦) أنزع: يقال رجل أنزع بين النزع، وهو الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته. الجوهري: الصحاح في اللغة، ج٢، ص ٢٠٣. ابن السكيت: الكنز اللغوي،ج١، ص١٧٨.

(٧) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص ٣٤٨، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص ٢٦٣، أبي الحسن، بلغة الظرفاء، ص١١٢.

وكان فصيحا في كلامه ومن الأمثلة على فصاحته، أنه كتب لطاهر بن الحسين[1] لما انتدب لقتاله تعصبا للمأمون رقعة فيها،" يا طاهر ما قام منذ قمنا قائم بحقنا؛ فكان جزاؤه عندنا إلا السيف ؛ فانظر لنفسك أو دع"، فلم يزل طاهر يتبين موقع الرقعة إلى أن قتل الأمين[2]، وكانت هذه الرقعة فيها غاية التخذيل، فإنه لوح فيها بأبي مسلم الخراساني وأمثاله الذين بذلوا نفوسهم في النصح، فكان مآلهم إلى القتل[3].

وقد كان هارون الرشيد حريصاً على تربية ولده الأمين تربية حسنة حيث أحضر له مربين ومؤدبين من علماء الأمة ، وكان أول مؤدب للأمين الكسائي[4]،ولما كبر الكسائي، ، أمره هارون الرشيد أن يجد له من ينوب عنه ممن يرتضى به، و قال له:" إنك قد كبرت، و نحن نحبّ أن نريحك؛ لسنا نقطع عنك جاريك"، فتهرب الكسائي، وخاف من أن يأتي برجل فيأخذ مكانه ، إلى أن ضيق عليه الأمر و شدد و قيل له:" إن لم تأتنا أنت من أصحابك برجل ارتدنا لهم من يصلح ، وأراد الكسائي أن يدخل إليهم من لا يخشى عاقبته، فقال للأحمر[5]:" هل فيك خير؟ قال: نعم قال:" قد عزمت على أن أستخلفك على أولاد الرشيد، فقال الأحمر:" لعلى لا أفي بما يحتاجون إليه"، فقال له الكسائي:" إنما يحتاجون في كل يوم إلى مسألتين في النحو، و بيتين

---

(١) طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي، أبو الطيب، وقيل وأبو طلحة، ذو اليمينين، أعور، كان أديبا وذو حكمة وشجاعة، ومن كبار الوزراء والقواد ولد في بوشنج، وهي من أعمال خراسان، وسكن بغداد، فاتصل بالمأمون في صباه، قتله أحد غلمانه بمرو. ولقب بذي اليمينين لأنه ضرب رجلا بشماله، فقده نصفين، وقيل لأنه ولي العراق وخراسان، ولقبه بذلك المأمون. الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٣، ص٢٢١.

(٢) ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج١، ص ١٣٧.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص١٣٨.

(٤) الكسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، وسمي بذلك لأنه دخل الكوفة وجاء إلى حمزة بن حبيب وهو ملتف في كساء فقال حمزة:" من يقرأ ؟ فقيل له، صاحب الكساء فأطلق عليه، وقيل أنه أحرم في كساء فنسب إليه، وكان أمام في اللغة والنحو والقراءة، من أهل الكوفة. ولد في إحدى قراها. وتعلم بها. وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالري، عن سبعين عاماً. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٩، ص١٣١.

(٥) الأحمر النحوي: علي بن الحسن،أو ابن المبارك، وهو شيخ النحاة في عصره، كان في صباه جنديا من رجال النوبة على باب الرشيد وأخذ العلم عن الكسائي، فنبغ، وأوصله الكسائي إلى الرشيد، فعهد إليه بتأديب أبنائه، واستمر في نعمة إلى أن توفي بطريق الحج، وكان قوي الذاكرة يحفظ أربعين ألف بيت من شواهد النحو. الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٩، ص٩٢. الزركلي، الأعلام، ج٤، ج٢٧١. المسيطير: إتحاف النبلاء، ج٢، ص٥.

من معاني الشعر و أحرف من اللغة، و أنا ألقّنك في كل يوم قبل أن تـأتيهم ذلـك، فتحفظـه و تعلّمهم"، فقال:" نعم"، فلما ألحوا عليه قال:" قد وجدت لكم من أرضاه، و إنما أخّرت ذلـك حتـى وجدته وأسماه لهم"، فقالوا له:" اخترت لنا رجلاً من رجال النوبة، و لم تأت بأحـد متقـدّم فـي العلم"، فقال:" ما أعرف في أصحابي في الفهم و الصيانة مثله، و لست أرضـى غيـره لكـم"، فأدخل الأحمر إلى دار، و فرش له البيت الذي فيه بفرش و خيش، وكان الخلفاء إذا جاء مـؤدّب إلى أولادهم وجلس أوّل يوم أمروا عند قيامه بحمل كل ما في المجلس إلى منزله، و يوهب لـه، فلما أراد الأحمر الانصراف إلى منزله دعي له بحمّالين، فحمل معه ذلك كله[1].

وكان كل يوم يذهب إلى الكسائي، فيتلقّن ما يحتاج إليه أولاد الرشيد، وثـم يـذهب إلـيهم فيلقّنهم ما تعلمه من الكسائي، وكان الكسائي يأتيهم في الشهر مرّة أو مرّتين، فيعرضـون عليـه بحضرة الرشيد ليرى كيف مستواهم، فكان الكسائي لا يسألهم إلّا عمّا لقّنه للأحمر، فيجيبوه عنه، فيثنى على الأحمر بذلك[2].

وعندما عهد هارون الرشيد للأحمر النحوي بتربية الأمين وتأديبه قال له:" يـا أحمـر، إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصَيَّر يَدك عليه مبسوطَة، وطاعتـك عليـه واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن، وعرفـه الآثـار، وَرَوِه الأشـعار، وعلمه السنن، وبصره مواقع الكلام وبدأه، وامنعه الضحك إلا في أوقاته، وخذه بتعظيم مـشايخ بني هاشم إذا دخلوا إليه، وَرَفْع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه، ولا تمرنَّ بك ساعة إلا وأنت مغتنم فيها فائدة تفيده إياها، من غير أن تَخْرُق به فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فَيَـسْتَحْلِيَ الفراغ ويألفه، وقوِّمْهُ ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهُمَا فعليك بالشدة والغلظة"[3].

من هذه الوصية نجد أن هارون الرشيد كان حريصاً على تعليم أبنائه، كمـا أنـه أعطـى للأمين أهمية كبيرة حيث كان يجهزه للخلافة، لذلك كان لابد من إعداده وتربيته تربيه حسنه لكي يتحمل أعباء الحكم عندما يحين الوقت ويصبح خليفة، وكان الرشيد حريصا علـى تعلـيم ابنـه الأمين القرآن الكريم، وأوصى الأحمر أن يعلمه أن يكون جديا وألا يضحك كثيـراً، وان يعلمـه الاهتمام بالوقت؛ لأنه أثمن شيء للإنسان، ولم يمانع مؤدبه من ضرب الأمين إذا وجـده غيـر

---

(١) القفطي: إنباه الرواة، ج ٢، ص ٣١٦.

(٢) المصدر نفسه: ج٢، ص٣١٧.

(٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٤. الدوري، العصر العباسي الأول، ص١٤٦.

مهتم بالعلم، وعند الحاجة، وكانت هذه الوصية بمثابة الطريق الذي سار عليه الأحمر في تأديب الأمين لإعداده ليكون رجلاً فصيحاً، شجاعاً أديباً.

وفي أحد الأعوام حج هارون الرشيد وعندما دخل الكوفة أمر بالمحدثين أن يأتوه ليسمع منهم، فلم يتخلف إلا عبد الله بن إدريس[1] وعيسى بن يونس[2] فذهب الأمين والمأمون إلى ابن إدريس فحدثهما بمائة حديث، فقال المأمون:" يا عم أتأذن لي أن أعيدها من حفظي، فقال: أفعل، فأعادها فعجب من حفظه، ثم سارا إلى عيسى بن يونس فحدثهما فأمر المأمون له بعشرة آلاف فأبى أن يقبلها وقال ولا شربة ماء"[3].

ويتضح من الرواية السابقة مدى حرص الأمين والمأمون على حضور مجالس العلماء، فإذا ما حضر العالم المجلس ذهبوا إليه ليتعلموا مما أتاه الله من فضله من العلوم الدينية والدنيوية، ومن الرواية السابقة نجد أن والدهم هارون كان قد سمح لهم بأن يغدقوا الأموال على العلماء.
وتميزت شخصية الأمين بالعديد من الصفات منها أنه كان شجاعاً، حيث تقول بعض الروايات والتي يبدوا أنها اسطورة أنه قتل أسداً بيديه، تقول الرواية أنه أصبح يوماً، وقد خرج الصيادون على البغال، إلى سبع كان بلغهم خبره بناحية كوثى[4]، فاحتالوا على السبع إلى أن أتوا به في

---

(١) عبد الله بن إدريس الاودي الكوفي: ولد سنة ١٢٠ه- ٧٦٥م، وكان عالماً فاضلاً ومن أعلام حفاظ الحديث، وكان عابدا، حجة في ما يرويه، أراد الرشيد توليته القضاء، فامتنع تورعا، ووصله، فرد عليه صلته، وسأله أن يحدث ابنه، فقال:" إذا جاءنا مع الجماعة حدثناه ! فقال:" وددت أني لم أكن رأيتك". فقال:"وأنا وددت أني لم أكن رأيتك!". وكان مذهبه في الفتيا مذهب أهل المدينة، توفي في سنة١٩٢هـ - ٨٠٧م . المبرد: بحر الدم، ج١، ص٨٤. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٤٢.الزركلي: الأعلام، ج٤، ص٧١-٧٢.

(٢) أبو عمرو: عيسى بن يونس بن عمرو السبيعي الهمداني، محدث ثقة، مجاهد، غزا خمساً وأربعين غزوة، وحج خمساً وأربعين حجة، وكان يغزو عاماً ويحج عاماً، ولد بالكوفة، وسكن قرية الحدث بقرب من بيروت مرابطاً فيها، وذهب إلى بغداد في شيء من أمر الحصون، فأمر له بمال، فأبى أن يقبله، وعاد إلى سورية، فمات بالحدث في سنة ١٨٧هـ - ٨٠٣م. المبرد: بحر الدم، ج١، ١٢٣. الزركلي: الأعلام، ج٥، ص١١١.

(٣) الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج١، ص٢٠٦.

(٤) كوثى: قرية قديمة بسواد العراق، ينسب إليها سيدنا إبراهيم الخليل، عليه السلام، ولذلك قال أمير المؤمنين علي، رضي الله عنه:" من كان سائلاً عن نسبنا فإنا نبط من كوثى". ابن حوقل: صورة الأرض، ج١، ص ٢٤٩. القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ج١، ص١٨٣.

قفص من خشب على جمل بخْتي[١]، فَحُطَّ بباب القصر وأدخل، فمثل في صحن القصر والأمين جالس، فقال:" خلوا عنه وشيلوا باب القفص"، فقيل له:" يا أمير المؤمنين، أنه سبع هائل أسود وحش"، فقال:" خلوا عنه"، فشالوا باب القفص، فخرج سبع أسود له شعر عظيم مثل الثور، فزأر وضرب بذنبه إلى الأرض، فهرب الناس، وغلقت الأبواب في وجهه، وبقي الأمين وحده جالساً في موضعه غير مكترث بالسبع، فقصده السبع حتى دنا منه، فضرب الأمين بيده إلى مرفقة[٢] أرمنية[٣]، فأمتنع منه بها، ومَدّ السبع يده إليه، فجذبها الأمين وقبض على أصل إذنيه، وغمزه ثم هَزَّه أو دفع به إلى خلف فوقع السبع ميتاً، وتبادر الناسُ الأمين فإذا أصابعه ومفاصل يديه قد زالت عن مواضعها، فأتى بمجبر عظام فأعاد مفاصل أصابعه إلى مواضعها، وجلس كأنه لم يفعل شيئاً، فشقوا بطن الأسد فإذا مرارته قد انشقت عن كبده[٤].

ويبدو أن الرواية السابقة فيها شيء من المبالغة أو من باب الأساطير التي وردت في بعض مصادر التاريخ، ولكن يبدو أن الصفة البارزة في شخصية الأمين كانت الشجاعة المفرطة.

الشبهات التي أثيرت حول الأمين:

اتهم الأمين بأنه كان كثير اللهو واللعب منغمساً بالملذات والشهوات، ولكن الروايات التي اتهم من خلالها بأنه بهذه الصفات تحوم حولها الشبهات، وهذه بعض من الروايات التي ذكرها المؤرخون وسيتم دراسة هذه الروايات كلا على حده، ومن ثم نقدها والرد عليها:

---

(١) بختي : وهي الأنثى من الجمال البخت ، وهي جمال طوال الأعناق. الزبيدي: تاج العروس، ج٤،ص ٤٣٧.

(٢) مرفقه: هي الوسادة. ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص١١٨.

(٣) الأرمنية: هي أرض أرمينيا العظمى والصغرى الممتدة في الأجزاء الوسطى والشرقية من آسيا الصغرى، تقع حالياً في تركيا، وتمتد أرمينيا التاريخية إلى الشرق من المنابع العليا لنهر الفرات وحتى بحر قزوين و إيران، وتحدها من الجنوب سلسلة جبال طوروس الأرمنية على حدود العراق الشمالية، في حين تمتد أرمينيا الصغرى إلى الغرب من منابع نهر الفرات. ابن الوردي: عجائب البلدان، ج١، ص ٧٦.

(٤) المسعودي:مروج الذهب،ج٢، ص٢٥. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٥٨.

أولاً: ما حدث بين هارون الرشيد وزوجته زبيدة:

يذكر ابن العمراني أن زبيدة كانت تعاتب هارون الرشيد دائما وتقول:" أنت تحب عبد الله أكثر من ابني، فقال لها يوماً وقد ذكرت له ذلك تريدين أن أعرفك الفرق بين محمد وبين عبد الله؟ قالت: الأمر لك، فدعا خادمين وقال لأحدهما: امض إلى محمد واجلس عنده وانبسط في الحديث ثم قل له في أثناء كلامك: يا سيدي إذا أفضت الخلافة إليك ماذا تصنع معي؟ وقال للآخر: امض إلى عبد الله واجلس عنده وتحدّث معه وقل له في أثناء حديثك مثل هذا وأعد عليّ ما يكون في جوابه، فمضيا ولبثا ساعة، وعاد الخادم الّذي نفذه إلى محمد، فقال له الرشيد: هات ما عندك،

قال:" يا أمير المؤمنين دخلت على محمد وعنده جماعة من المطربين والمساخر[1] والصفاعنة[2] والمخانيث[3]، وهو يشرب وهم يتصافعون ويتشاتمون، وهو يضحك فجلست وتحدّثت كما أمرتني ثم قلت له في أثناء كلامي: يا سيدي إن أفضت الخلافة إليك ما تصنع بي؟ فقال لي:" أعطيك كذا وكذا ألف دينار، وأقطعك الضيعة الفلانية، وأفعل معك وأصنع، وبينما هم في الحديث جاء الخادم الآخر، فقال له الرشيد:" هات ما عندك"، قال:" يا أمير المؤمنين دخلت على عبد الله فرأيت مجلسه مغتصّا بالفقهاء والشعراء والقرّاء وأصحاب الحديث، وهو يفاوضهم فصبرت حتى تقوّض المجلس، ودنوت منه ودعوت له وقلت: يا سيدي أرى والله مخايل[4] النجابة عليك، وإني لأشمّ من أعطافك روائح الخلافة، فإن أفضت إليك فماذا تصنع معي؟ فلما سمع هذا الكلام منى استشاط غضباً وأخذ دواة كانت بين يديه فرماني بها وقال:" بل يطيل الله بقاء أمير المؤمنين، ويديم دولته، ويمدّ في عمره ويجعلنا فداه، ويلك قد جئت تبشّرني بموت أبى، وتطلب منى عند ذلك مراعاتي لك وإحساني إليك؟ لا أرانا الله يومه وقدّمنا قبله. فلما سمع

---

(١) المساخر: سخرة يضحك منه الناس ويضحك منهم، وسخرت منه واستسخرت، واتخذوه سخرياً، وهو مسخرة من المساخر، وتقول: رب مساخر، يعدها الناس مفاخر. الزمخشري: أساس البلاغة، ج١، ص ٢١٢. الزبيدي: تاج العروس، ج١١، ص٥٢٤.

(٢) الصفاعنة: القوم الذين يضربون أيديهم على القفا ليس بشديد. الفراهيدي: كتاب العين، ج١، ص٣٠٨.

(٣) المخانيث: قولهم فلانٌ مُخَنَّثٌ، معناه متثنّ متكسّر يقال للمرأة خُنَث لتكسّرها وتثّنيها وذلك تشبهه بالنساء. ابن الأنباري: الزاهر، ج٢، ص١٢٤. الزمخشري: أساس البلاغة، ج١، ص١٢٤. أبو العباس: المصباح المنير، ج٣، ص١٤١.

(٤) مخايل: يقال:" أخال فيه الخير، وتخيل فيه الخير"، أي رأى مخيلته، وأخال عليه الشيء إذا اشتبه وأشكل، ويقال:" لا يخيل ذلك على أحد"، أي لا ينخدع به احد. ابن دريد: الاشتقاق، ج١، ص٣١٩. الزمخشري: أساس البلاغة، ج١، ١٢٨.

الرشيد جوابهما وزوجته زبيدة أيضاً تسمع قال لها: أتلومينني على الميل إلى عبد الله أكثر من محمد؟ والله ثم والله لولا مراقبتي لك وإشفاقي على قلبك لخلعت محمداً من العهد وقدمت عبد الله عليه"(١).

ويبدو أن هذه الرواية فيها العديد من الأمور التي تحتاج إلى توضيح، فمثلاً كيف يرضي أمير المؤمنين هارون الرشيد على ولده الأمين أن يجالس المخانيث والصفاعنه؟ وقد كان شديد الحرص على إحضار المربين والعلماء ليعلموا أبنائه أمور دينهم ودنياهم، وما كانت أخلاق الأمين تسمح له بأن يفعل هذا، وأيضاً الأمين ولي العهد من بعد والده هارون، والمأمون ولي العهد من بعد الأمين، إذا كيف يقول الخادم أن الخلافة ستكون من نصيب المأمون من بعد والده والمأمون يعلم جيداً أن ولي العهد هو الأمين، فكيف ستئول إليه الخلافة دون أخيه، وهذا لن يحدث إلا إذا مات أو قتل الأمين وأبيه في يوم واحد، ليصبح المأمون هو الخليفة فكيف فهم المأمون كلام الخادم على انه سيصبح الخليفة إذا توفي والده؟.

وفي النهاية نجد أن الرواية السابقةً، ضعيفة ولا تتوافق مع المنطق والعقل، وأن معظمها محض افتراءات دست على الأمين لتشويه صورته في التاريخ، وتصور للناس وللعالم بأنه الخليفة اللعوب المهذار، الذي ضيع الخلافة وضيع نفسه بلهوه ولعبه.

ثانياً: ما حدث مع الجواري في قصر الخلد:

ذكرت بعض الروايات المتناقضة، والتي تتهم الأمين بكثرة اللعب واللهو مع الجواري ومن هذه الروايات، ما ذكره العباس بن أحمد بن أبان الكاتب، قال: حدثنا إبراهيم بن الجراح(٢) قال: حدثني كوثر(٣) قال :" أمر محمد بن زبيدة يوماً أن يفرش له على دكان في الخلد، فبسط له عليه

---

(١) الإنباء، ج١، ص٩٦-٩٧.

(٢) إبراهيم بن الجراح بن صبيح: مولى بني تميم من بني مازن من أهل مرو، سكن الكوفة، وولي القضاء بمصر خمساً وعشرين سنة، وعزل سنة ٢١١ ه – ٨٢٦م، ومات بمصر سنة ٢١٧ه – ٨٣٢م، وقد حدث وروي عن يحيى بن عقبة بن أبي العيزار روى عنه أحمد بن عبد المؤمن، وكان يقول بخلق القرآن، وكان محموداً في ولايته إلى أن قدم عليه ابنه إسحاق بن إبراهيم، فتغير حاله وفسدت أحكامه. ابن حبان: الثقات، ج٨، ص٦٩، ابن حجر: لسان الميزان، ج١، ج ٢٥٧. العيني: مغانى الأخيار، ج٦، ج ١٢.

(٣) كوثر: هو خادم الأمين. ولم أجد له ترجمة أكثر من ذلك. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥ ، ص ١١٣.

بساط وطرحت عليه نمارق[١]، وفرش مثله، وهيئ له من آنية الفضة والذهب والجوهر أمر عظيم، وأمر قيمة جواريه أن تهيأ له مائة جارية صانعة، فتصعد إليه عشراً عشراً بأيديهن العيدان، يغنين بصوت واحد، فأصعدت إليه فلما استوين على الدكان اندفعن فغنين[٢]:

هم قتلوه كي يكونوا مكانه   كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه[٣]

قال: فتأفف من هذا، ولعنها ولعن الجواري، فأمر بهن فأنزلن، ثم لبث هنيهة وأمرها أن تصعد عشراً، فلما استوين على الدكان اندفعن فغنين:

من كان مسروراً بمقتل مالك   فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسراً يندبنه   يلطمن قبل تبلج[٤]الأسحار[٥]

قال: فضجر، وفعل مثل فعلته الأولى، واطرق طويلاً، ثم قال:" اصعدي عشراً"، فأصعدتهن، فلما وقفن على الدكان اندفعن يغنين بصوت واحد:

كليب[٦] لعمري كان أكثر ناصراً   وأيسر ذنباً منك ضرج بالدم[٧]

قال فقام من مجلسه وأمر بهدم ذلك المكان تطيراً مما كان[٨].

---

(١) نمارق: يقال نمرقة، ويقال في البيت نمرقتان الواحدة نمرقة بضم النون والراء فيما حكى اللغويون سمع بعض كلب يقول نمرقة بكسرهما وتجمع نمارق وهي الوسائد. ابن السكيت: إصلاح المنطق، ج١، ص ١٣٤. المبرد:الكامل في اللغة، ج٤، ص ٩. ابن طرار: الجليس الصالح، ج١، ص٤٠٤. الجواليقي: أدب الكاتب، ج١، ص ٤٥٥.

(٢) مرازبه: الفرسان الشجعان، ومرزبان هو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك. ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص ٤١٦.

(٣) البيت للوليد بن عقبة بن معيط، أبو الفرج البصري: الحماسة البصرية، ج١، ص٢٨.

(٤) تبلج: أي تنفس الصبح وامتد حتى يصير نهاراً بينا، ويقال تبلج الرجل للرجل أي ضحك له، ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص٢٣٣، ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ج١، ص٢٤٥.

(٥) البيت للربيع بن زياد العبسي، أبو فرج الأصفهاني: الأغاني، ج١٧، ص١٨١.

(٦) كليب بن ربيعة بن الحارث بن مرة التغلبي: ويقال أن اسمه وائل وكليب لقب له، كان سيد الحيين بكر و تغلب في الجاهلية، كان من الشجعان الأبطال، وأحد من تشبهوا بالملوك في امتداد السلطة، وكانت منازله في نجد وأطرافها، وبلغ من هيبته أنه كان يحمي مواقع السحاب، فيقول:"ما أظلته هذه السحابة في حماي"، فلا يرعى أحد ما تظله، وكان يقول:" وحش أرض كذا في جواري"، فلا يصاد، وكان لا يورد أحد مع إبله، ولا توقد نار مع ناره، ولا يمر أحد بين بيوته، وهو أخو مهلهل بن ربيعة وخال امرئ القيس بن حجر الكندي. قتله جساس بن مره البكري وكان أخ زوجة كليب، فثارت حرب البسوس، وهي أطول حرب عرفت في الجاهلية، بين بكر وتغلب، دامت أربعين سنة. ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ج٢، ص٣٢٣.

(٧) البيت لنابغة الجعدي. أبو فرج الأصفهاني: الأغاني. ج٤، ص٤١٩.

(٨) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص ١١٣.

وذكر عن محمد بن عبد الرحمن الكندي[1]، قال: حدثني محمد بن دينار[2] قال: كان محمد المخلوع قاعداً يوماً، وقد اشتد عليه الحصار، فاشتد اغتمامه وضاق صدره فدعا بندمائه والشراب ليتسلى به فأتى به وكانت له جارية يتحظاها من جواريه فأمرها أن تغنى وتناول كأسا ليشربه فحبس الله لسانها عن كل شيء فغنت:

كليب لعمري كان أكثر ناصرا وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم

فرماها بالكأس الذي في يده، وأمر بها فطرحت للأسد، ثم تناول كأساً أخرى، ودعا بأخرى فغنت:

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبه[3]

فرمى وجهها بالكأس ثم تناول كأساً أخرى ليشربها، وقال لأخرى غني فغنت

قومي هم قتلوا أميم أخي ...

قال:" فرمى في وجهها بالكأس ورمى الصينية برجله وعاد إلى ما كان فيه من همه"[4].

ومن الملاحظ أنه عند قراءة هذه الروايات سنجد العديد من التناقضات، فلو بحثنا في سند الروايات نجد في الرواية الأولى، أن الراوي الأول هو العباس بن أحمد بن أبان الكاتب، لم أجد له ترجمة في كتب الجرح والتعديل، وأما الراوي الثاني فهو إبراهيم بن الجراح، قال عنه ابن حبان أنه صاحب رأي إلا أنه قد فسد في أخر أيامه، وأنه يخطئ، وهناك أمر آخر مهم انه كان يقول بخلق القرآن، ويبدو أنه متحيز للمأمون لأن المأمون هو من أظهر فتنة خلق القرآن، وامتحن العلماء فيها، وأن الأمين كان ينكر هذا الأمر، وعاتب ابن العلية[5]ونهره وأنكر عليه

---

(١) محمد بن عبد الرحمن الكندي: مجهول ولم اجده في تلاميذ محمد بن دينار أو عمن روي عنه.

(٢) محمد بن دينار: الطَّاحي البصري أبو بكر قال أبو زرعة:" صدوق"، وقال ابن عدي:" ينفرد بأشياء، وهو صدوق"، وضعفه ابن معين، وقال أبو داود:" تغير قبل أن يموت، كان ضعيف القول"، وقال العجلي:" لا بأس به"، توفي ١٨٢هـ - ٧٨٩م . ابن منظور، طبقات الفقهاء، ج١، ص١٤٦، ابن العجمي:الاغتباط، ج١ ، ص ٣٢١. العجلي: الثقات،ج٢، ص ٢٣٧.

(٣) الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ج٣، ص٢١.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص ١١٤.

(٥) ابن علية: إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي هو من أئمة العلماء والمحدثين، روى عنه الشافعي وأحمد بن حنبل، وقد ولي المظالم ببغداد، وكان ناظر الصدقات بالبصرة، وكان ثقة نبيلاً جليلاً، وكان قليل التبسم، ولاه الرشيد القضاء فلما بلغ ابن المبارك أنه تولى القضاء كتب إليه يلومه، فاستعفي ابن علية من القضاء فأعفاه الرشيد. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص١١٧. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص ٢٤٣.

هذا الأمر.

من الواضح إذاً أن إبراهيم بن الجراح كان ممن يوالون المأمون، لذلك من الممكن أن تكون هذه الرواية مخلوقة أو مصطنعة، أما الراوي الثالث فهو كوثر خادم الأمين أيضاً لم أجد له ترجمة، ومما سبق يتبين لنا أن رواة هذه الرواية إما مجهولين الحال، أو غير ثقات، وهذا دليل على ضعف هذه الروايات من حيث السند.

أما الرواية الثانية فالراوي الأول هو محمد بن عبد الرحمن الكندي لم أجد له ترجمة في كتب الرجال، أما الراوي الثاني فهو محمد بن دينار، عليه اختلاف، فقد ضعفه ابن معين[1] وأبو داود[2]، أما ابن عدي[3] فقد قال عنه:" انه صدوق"، وقال العجلي[4]:" أنه لا بأس به"، وقال الشافعي:" بأنه لا يوجد في فتيان مالك افقه من ابن دينار"، ولكن لست بصدد الحديث عن أنه ثقة أم أنه غير ثقة المهم انه توفي عام ١٨٢هـ – ٧٩٨م، والأمين ولد عام ١٧١هـ – ٧٨٧م، هذا يعني انه توفي وعمر الأمين احد عشر عاما فقط فكيف له أن يصف حال الأمين في أخر

(١) أبو زكريا: يحيى بن معين بن عون بن زياد المري البغدادي، من أئمة الحديث، ومؤرخي رجاله، أصله من سرخس، ولد بقرية نقيا قرب الأنبار عام ١٥٨هـ – ٨٠١م، وكان أبوه على خراج الري، فترك له ثروة كبيرة، أنفقها في طلب الحديث، عاش ببغداد، قال عنه الذهبي:" سيد الحفاظ" وقال العسقلاني:" إمام الجرح والتعديل"، وقال عنه ابن حنبل:" أعلمنا بالرجال". ومن كلامه:" كتبت بيدي ألف ألف حديث". له العديد من الكتب منها، التاريخ والعلل في الرجال، و معرفة الرجال ، و الكنى والأسماء،. وتوفي بالمدينة حاجا عام ٢٣٣ هـ – ٨٤٧م ، وصلى عليه أميرها. القفطي: إنباه الرواة، ج٣ ، ص٣٠. الزركلي: الأعلام، ج٨، ص١٧٢.

(٢) أبو داود: سليمان بن الأشعث بن شداد الازدي السجستاني، شيخ السنة مقدم الحفاظ ولد سنة ٢٠٢هـ – ٨١٧م، وجمع، وصنف، وبرع في هذا الشأن وهو صاحب السنن، وتوفي ٢٧٥ه – ٨٨٨م. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٥، ص ٢٠٢. ابن قنفذ: الوفيات،ج١ ، ص ٦.

(٣) أبو أحمد: عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ابن مبارك بن القطان الجرجاني، ابن عدي، ولد عام ٢٧٧هـ – ٨٩٠م، علامة بالحديث ورجاله، كان يعرف في بلده بابن القطان، واشتهر بين علماء الحديث بابن عدي. له، الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة ثمانية عشر جزءاً، وكشف الظنون ستون جزءاً، وغيرهم من الكتب، وكان ضعيفاً في العربية، قد يلحن، وهو من الأئمة الثقات في الحديث، توفي عام ٣٦هـ – ٦٥٦م. الذهبي: سير أعلام النبلاء ، ج١٦، ص ١٥٤-١٥٦. الزركلي: الأعلام، ج٤، ص١٠٣.

(٤) العجلي: أحمد بن عبد الله بن صالح، وهو من حفاظ الحديث، مؤرخ للرجال، ولد عام ١٨١هـ – ٧٩٧م، وعاش بالكوفة، ثم بالبصرة وبغداد، وترك العراق عندما ظهرت فتنة خلق القرآن، فاستقر في طرابلس الغرب وتوفي في بغداد عام ٢٦١هـ – ٨٧٤م. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١، ص ١٢١. ابن العماد: شذرات الذهب، ج٢، ص١٤١. الزركلي: الأعلام، ج١، ص ١٥.

خلافته، وهذا يتنافي مع الواقع والمنطق السليم.

أما بالنسبة لمتن هاتين الروايتين فهناك العديد من التناقضات منها:

أولاً: مكان الحدث، ففي الرواية الأولى قصر الخلد، أما الرواية الثانية جاء فيها أنه لمـــا اشـــتد عليه الحصار أي الأمين ولم تحدد المكان بالضبط.

ثانياً: الرواية الأولى تذكر أنهن اندفعن يغنين عشرة عشرة، بصوت واحد:

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

وأما الرواية الثانية فتختلف، فالتي غنت للامين جارية يتحظاها، فحبس الله لسانها عن الكلام إلا أنها اندفعت قائلة:

كليب لعمري كان أكثر ناصرا وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم

وهذا تعارض واضح بين الروايتين من حيث عدد القيان، وأبيات الشعر أيضاً.

ثالثاً: في رواية الطبري وهي الرواية الأولى، لم يذكر الطبري أن أي أحد قد ألقى للأسد مع أنه أقرب زمناً من الحدث، أما الطقطقي فذكر أن الأمين أمر بالجارية التي يتحظاها أن تلقى للأسد، وهذا تناقض آخر بين الروايتين.

وفي رواية أخرى قال الطبري:" ذكر عن حميد بن سعيد[1] قال لما ملـــك محمـــد، وكاتبـــه المأمون وأعطاه بيعته، طلب الخصيان وابتاعهم، وغالى بهم وصيرهم لخلوته في ليله ونهـــاره، وقوام طعامه، وشرابه، وأمره ونهيه، وفرض لهم فرضـــاً ســـماهم الجراديـــة[2] وفرضـــاً مـــن الحبشان[3]

---

(١) حميد بن سعيد بن العاص: اتفق علماء الجرح والتعديل على أنـــه مجهـــول. ابـــن الجـــوزي: الـــضعفاء والمتروكين، ج١، ص٢٣٨. ابن حجر: لسان الميزان، ج٣، ض٣٩٩.

(٢) الجرادية: هي فرقه شيعية تقول:" بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، نص على علي رضي الله عنه بالإشارة والوصف، دون التسمية والتعيين، وأنه أشار إليه، ووصفه بالصفات التي لم توجد إلا فيه، وأن الأمة ضلت وكفرت بصرفها الأمر إلى غيره، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على الحسن والحسين رضي الله عنهما بمثل نصه على علي رضي الله عنه، ثم الأمام بعد هؤلاء الثلاثة ليس بمنصوص عليه، ولكن الإمامة شورى بين الأفاضل من ولد الحسن والحسين، فمن شهر منهم سيفه، ودعا إلى سبيل ربه، وباين الظالمين، وكان صحيح النسب، من هذين البطنين، وكان عالماً زاهداً شجاعاً، فهو الإمام. الحميري: الحور العين، ج١ ، ص ٤٣.

(٣) الحبشان: جنس من السودان، والمفرد حبش، وأحبشت المرأة بولدها، إذا جاءت به حبشي اللون. الفراهيدي: كتاب العين، ج٣، ج٩٨. الجوهري: الصحاح في اللغة، ج١ ، ص١١٢. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج١، ص٧٥٩. مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ، ج١، ص ١٥٢.

سماهم الغُرابية [1] ورفض النساء الحرائر والإماء حتى رمي بهن، ففي ذلك يقول بعضهم:

ألا يا مزمن المثوى بطوس[2] غريباً ما يفادى بالنـــفوس
لقد أبقيت للخصيان بعـــلاً تحمل منهم شؤم الـــبسوس
فأما نوفل فالشأن فيــــــــه وفي بدر فيا لك من جليس
ومال العصمي بـــشار لديه إذا ذكروا بذي سهم خسيس [3]

وذكر الطبري أن حميد بن سعيد قال:" لما ملك الأمين محمد وجه إلى جميع البلـــدان فـــي طلب الملهين وضمهم إليه، وأجرى لهم الأرزاق، ونافس في ابتياع فروة الدواب، وأخذ الوحوش والسباع والطير وغير ذلك، واحتجب عن إخوته، وأهل بيته وقواده واستخف بهم، وقسم ما فـــي بيوت الأموال، وما حضرته من الجوهر في خصيانه، وجلسائه ومحدثيه، وحمل إليه ما كان في الرقة[4] من الجوهر، والخزائن والسلاح، وأمر ببناء مجالس لمتنزهاته ومواضع خلوتـــه ولهـــوه ولعبه بقصر الخلد وقصر عبدويه[5] وقصر المعلى[6]

---

(١) الغُرابية: جماعه قالت بأن علياً رضي الله عنه أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الغراب بالغُراب، فغلط جبريل عليه السلام حين بعث بالرسالة إلى علي لشبه النبي صلى الله عليه وسلم، فيلعنون صاحب الريش يعني جبريل عليه السلام. نشوان الحميري: الحور العين، ج١، ص ٤٣.

(٢) طوس: وهي مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، تشتمل على بلدتين الطـــابران نوقـــان ولهما أكثر من ألف قرية فتحت في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبها قبر هارون الرشـــيد، وبهـــا آثار أبنية إسلامية جليلة، بينها وبين نيسابور قصر هائل عظيم محكم البنيان. اليعقوبي: البلـــدان، ج١، ص ٢٠، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٩٤، القزويني: آثار البلاد ، ج١، ص ١٦٨.

(٣) تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص١١١. هدارة: المأمون الخليفة العالم، ص٢١.

(٤) الرقة: إنما سميت الرقة؛ لأنها على شاطئ الفرات، وكل أرض تكون على الشط ملساء مستوية فهي رقة، تقع المدينة على شرقي الفرات، ويقال لها الرقة البيضاء، والرقة والرافقة مـــدينتان كالمتلاصـــقتين وكـــل واحدة منهما بائنة عن الأخرى بأذرع كثيرة، وفي كل واحدة منها مسجد جامع، وهما على شرقي الفـــرات من الشام وكان لهما عمارة وأعمال، وأشجار ومياه، وكور. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص١٣٢.

(٥) قصر عبدويه: مما يلي براثا، الذي أشرف على بناءه هو عبدويه الأزدي، و هو من وجوه رجال الدولة، ونسب إليه لأن الخليفة المهدي صيّر إليه النفقة على هذا القصر. ابن الفقيه: البلدان، ج١، ص٢٧٨.

(٦) قصر المعلى: يقع على نهر المعلى، كان أعظم محلة ببغداد وفيها دار الخلافة، وهو المسمى بالفردوس ينسب إلى المعلى بن طريف مولى المهدي وكان من كبار قواد الرشيد. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣٢٤.

ورقة كلواذي[١] وباب الأنبار[٢]، وأمر بعمل خمس حراقات[٣] في دجلة على خلقة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس وأنفق في عملها مالاً عظيماً، فقال أبو نواس مادحاً لها[٤]:

سخر الله للأمين مطايا لم تسخر لصاحب المحراب

فإذا ما ركابه سرن براً سار في الماء راكباً ليث غاب

أسداً باسطاً ذراعيه يهوى أهرت الشدق كالح الأنياب[٥].

وهذا المقام لا يتسع لذكر كل الأبيات التي أنشدها أبو نواس.

ومن الواضح أن الروايات السابقة فيها العديد من الأمور التي يجب أن تُبحث جيداً، ليتبين مدى مصداقيتها من خلال ما يلي:

أولاً: من حيث الراوي هو حميد بن سعيد، اتفق علماء الرجال بأنه مجهول وذكر في كتب الضعفاء والمتروكين[٦].

ثانياً: الروايتان السابقتان هي من روايات حميد نفسه، وفيهما تضارب كبير، إلا أنهما تتحدثان عن موضوع واحد، وهو حال الأمين عندما تولى الخلافة، وكيف كان تصرفه في بداية خلافته، فلو كان صادقاً في الرواية لحدث بروايات متناسقة متشابهة ولا يوجد فيها أي ناقض.

ثالثاً: في الرواية الأولى ذكر أن الأمين فرض فرضاً للخصيان سماهم الجرادية، مع أن الجرادية فرقة شيعية ولا يوجد للأمين صلة بها، وقال أيضاً في نفس الرواية: إن الأمين فرض للحبشان فرضا سماه الغرابية"، ويبدو أن الأمر قد اختلط على الراوي، فالغرابية فرقة تقول بأن علي رضي الله عنه يشبه محمد صلى الله عليه وسلم كما يشبه الغراب الغراب، ولا علاقة لهم

---

(١) كلواذى: وهي قرب مدينة بغداد من ناحية الجانب الشرقي ومن ناحية الجانب الغربي من نهر بوق، وهي الآن خراب أثرها باق بينها وبين بغداد فرسخ واحد للمنحدر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٧٨.

(٢) الأنبار: بينها وبين مدينة بغداد اثنا عشر فرسخا، سمّيت بهذا الاسم تشبيها لها ببيت التاجر الّذي ينضد فيه متاعه، و قيل الأنبار بالفارسية الأهراء لأنّ أهراء الملك كانت فيها و منها كان يرزق رجاله، و فيها بويع بالخلافة لأبي جعفر المنصور. ابن الفقيه: البلدان، ج١، ص٢٧١. البكري: المسالك والممالك، ج١، ص٣٥٦.

(٣) الحراقات: هي السفن الحربية فيها مرامي نيران يرمى بها العدو في البحر. مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج١، ص١٦٨.

(٤) تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص١١١.

(٥) أبو نواس: ديوان أبي نواس، ج١، ص١٠٣.

(٦) ابن حجر: لسان الميزان، ج٣، ض٣٩٩.

بالأمين لا من قريب ولا من بعيد.

ثالثاً: ما حدث مع أبو نواس وقضية شربه للخمر:

ذكر الطبري أن أبو نواس كان محبوساً عندما تولى الأمين الخلافة، وذلك؛ لأنه هجا مضر[(١)] في عهد الرشيد بقصيده جاء فيها:

أما قريش فلا افتخار لها	إلا التــجارات في مكاسبـــها
وأنها إن ذكرت مكرمة	جاءت قريش تسعى بغالبـــها
إن قريشاً إذا هي انتسبت	كان لها الشطر من مناسبها[(٢)]

يقصد أبو نواس أن أكرم من قريش هي قبيلة تغلب، فبلغ ذلك الرشيد فـــي حياتـــه، فـــأمر بحبسه فلم يزل محبوساً حتى ولي الأمين، فقال شعراً يمدح الأمين، طامعاً بالإفراج عنه، ومـــن هذه الأبيات:

تذكر أمين الله والعهد يذكـــــــر	مقامي وإنشاديك والناس حضر
ونثري عليك الدر يادر هاشــــم	فيا من رأى درا على الدر ينثر
أبوك الذي لم يملك الأرض مثله	وعمك موسى عدله المتـــخير[(٣)]

فتغنت بهذه الأبيات جارية بين يدي الأمين فقال لها لمن الأبيات، فقيل لـــه: لأبـــي نـــواس، فقال: وما فعل فقيل له: محبوس، فقال: ليس عليه بأس، فبعث إليه أن لا بأس عليك، فقال أبـــو نواس أبياتا وبعث بها إليه ومنها:

أرقت وطار عن عيني النعاس	ونام السامرون ولم يؤاسوا
أمين الله قد ملكت مـــــــــلكا	عليك من التقى فيه لـــباس
ووجهك يستهل ندى فــــيحيى	بـــه في كل ناحية أناس[(٤)]

---

(١) مضر: هي أرض بالعراق تتكون من حران والرها والرقة أكبر ما فيها من المدن، والرقة والرافقة مدينتان متلاصقتان، وفي كل واحدة منهما مسجد جامع، وهما على شرقي الفرات كثيرتا الأشجار والمياه في خصيبتان، وبها قبر عمار بن ياسر"رضي اللّه عنه". الإصطخري: المسالك والممالك، ج١، ص ٣٠، ابن شداد: الأعلاق الخطيرة ، ج١، ص ١١٢.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص١١١.

(٣) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج١، ص١٧٣.

(٤) أبو فرج الأصفهاني: الأغاني، ج١، ص٢٩٩.

فلما سمع الأمين هذه الأبيات، قال صدق، علي به فجيء بأبي نواس في الليل، فكسرت قيـوده، وأخرج حتى أدخل علي الأمين فأنشد يقول:

مرحباً مرحباً بخير إمـــام ضيغ من جوهر الخلافة نحتا
يا أمين الإله يكلـــؤك الله مقيماً وظاعنا حيث سرنــــا
إنما الأرض كلـــها لك دار فلك الله صاحب حيث كنـــتا[١]

فخلع الأمين عليه وخلى سبيله وجعله في ندمائه[٢]، ولكن ما لبث الأمين أن حبسه مرة أخرى لأنه شرب الخمر، وأمر بحبسه ثلاثة أشهر، ثم ذكره الأمين فجئ به، ودعا بالسيف والنطـع[٣]، وهدده بالقتل فأنشده أبو نواس الشعر الذي ذكرناه قبل وزاد فيه هذه الأبيات:

تحسنت الدنيا بحسن خليفــة هو البدر إلا أنه الدهر مقمر
إمام يسوس الناس سبعين حجة عليه له منها لباس ومــئزر
يشير إليه الجود من وجنــاته وينظر من أعطافه حين ينظر[٤]

فقال له الأمين:" فإن شربتها"، قال:" دمي لك حلال يا أمير المؤمنين"، فأطلق سراحه، فكان أبـو نواس يشم الخمر ولا يشربها وهو قوله:" لا أذوق المدام إلا شميماً"[٥].
وهناك رواية أخرى ذكرها الطبري في نفس الموضوع وهو أن الأمين عتب على أبـي نـواس لأنه يشرب الخمر فطبق به وكان للفضل بن الربيع خال يستعرض أهل السجون ويتعاهدهم ويتفقدهم ودخل في حبس الزنادقة[٦] فرأى فيه أبا نواس ولم يكن يعرفه فقال له:" يا شاب أنت مع الزنادقة قال:" معاذ الله"، قال:" فلعلك ممن يعبد الكبش"، قال:" أنا آكل الكبش بـصوفه"، قـال:"

---

(١) أبو نواس: ديوان أبي نواس، ج١، ص١٩.
(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص١١٥.
(٣) النطع: بساط من الجلد كثيراً ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل فيقال:" علي بالسيف والنطع". الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج١، ص٩٩١، ابن منظور: لسان العرب،ج ٨، ص٣٥٧، أبو منصور الأزهري: تهذيب اللغة، ج٢، ص ١٠٥، مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج٢، ص ٩٣٠.
(٤) أبو فرج الأصفهاني: الأغاني، ج١و ص٨٩.
(٥) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص ١١٦.
(٦) الزنادقة: هي كلمة أصلها فارسي معرب وهي بالفارسية زند كراي مفردها زنديق وهو القائل ببقاء الدهر والزندقة الضيق وقيل الزنديق منه لأنه ضيق على فهو لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق. ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص١٤٧. الجوهري: الصحاح في اللغة، ج١، ص ٢٩٣. مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج١، ص ٤٠٣.

فلعلك ممن يعبد الشمس"، قال:" إني لأتجنب القعود فيها بغضا لها"، قال:" فبأي جـرم حبسـت"، قال:" حبست بتهمة أنا منها بريء"، قال:" ليس إلا هذا"، قال:" والله لقد صدقتك"، قال:" فجاء إلى الفضل فقال له:" يا هذا لا تحسنون جوار نعم الله عز و جل أيحبس الناس بالتهمة"، قـال:" ومـا ذاك فأخبره بما أدعى من جرمه"، فتبسم الفضل ودخل على الأمين فأخبره بذلك فدعا به وتقـدم إليه أن يجتنب الخمر والسكر قال:" نعم" قيل له:" فبعهد الله قال نعم قال فأخرج"(١).

وذكر كامل بن جامع(٢) عن بعض أصحاب أبي نواس ورواته قال:" كان أبو نواس قـال أبياتـاً بلغت الأمين في آخرها يقول:

وقد زادني تيهاً على الناس أنني أراني أغناهم إذا كنت ذا عس ت ـــر
ولو لم أنل فخراً لكانت صيانتي فمي عن جميع الناس حسبي من الفخر
ولا يطمعن في ذاك مني طامع ولا صاحب التاج المحجب في القصـر (٣)

فبعث إليه الأمين وعنده سليمان بن أبي جعفر(٤) فلما دخل عليه، شتمه أقـبح الـشتم أنـت تكسب بشعرك أوساخ أيدي اللئام ثم تقول، ولا صاحب التاج المحجب في القـصر، أمـا والله لا نلت مني شيئاً أبداً فقال له سليمان بن أبي جعفر:" والله يا أميـر المـؤمنين وهـو مـن كبـار الثنوية"(٥)، فقال
الأمين:" هل يشهد عليه بذلك شاهد"، فاستشهد سليمان جماعة فشهد بعضهم، أنه شرب في يـوم مطير ووضع قدحه تحت السماء فوقع فيه القطر وقال: يزعمون إنه ينزل مع كل قطرة ملك فكم ترى أني أشرب الساعة من الملائكة ثم شرب ما في القدح فأمر بحبسه فقال أبو نواس في ذلك:

يا رب إن القوم قد ظلمونـــي وبلا اقتراف تعطل حبسونـــي

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص ١١٦.

(٢) كامل بن جامع: أبو جعفر، روى القراءة عن محمد بن زريق عن الكسائي، روى عنه علي بن يوسف بن موسى الحلبي. ابن الجزري: غاية النهاية، ج١ ، ص٢٨٩. ابن خلكان: وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص١٩٥.

(٣) أبو فرج الأصفهاني: الأغاني، ج١، ص٦٧.

(٤) سليمان بن أبي جعفر: وهو عم هارون الرشيد، والي دمشق في عهد الأمين.، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص١٩٥. الزركلي: الأعلام، ج٤، ص٣٠٣.

(٥) الثنوية: وهو مذهب يقول بإلهين اثنين إله للخير وإله للشر، ويرمز لهما بالنور والظلام أو من لا يؤمن بالآخرة، وبالربوبية. الزبيدي: تاج العروس، ج٢٥، ص ٤١٨. مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج١، ص ١٠٢.

وإلى الجحود بما عرفت خلافة منـي إليه بكيدهم نسبونـــي
ما كان إلا الجري في ميدانهم في كل جري والمخافة دينــي

ويقول في أخرها:

أما الأمين فلست أرجو دفعه عني فمن لي اليوم بالمأمون[1]

فبلغت الأبيات المأمون، فقال:" والله لئن لحقته لأغنيه غنى لا يؤمله"، فمات قبـل دخـول المأمون مدينة بغداد[2].

ومن خلال الروايات السابقة نجد أن الأمين كان حريصاً على عدم ارتكاب أي من ندمائـه لأي شبهة أو معصية، مثل شرب الخمر، وهذا يدل على أن الأمين لم يكن يشرب الخمـر أو يـسمح لمن يجلس معه أن يشرب الخمر، وهذا واضح من خلال الروايات السابقة إلى أن وصل به الحد أن يهدد أبو نواس بالذبح إذا شرب الخمر، ويتضح من الروايات أيضاً أن الأمين لم يكـن يـتهم الناس جزافاً، بل كان يتثبت من أصل التهمة بالشهود.

رابعاً: ما حدث مع مخارق[3]:

ذكر الطبري أن علي بن محمد بن إسماعيل[4] روى عن مخارق قال:" إني لعند محمد بن زبيـدة في يوماً ماطراً، وهو مصطبح وأنا جالس بالقرب منه، وأنا أغني وليس معه أحد وعليه جبة، لا والله ما رأيت أحسن منها فأقبلت أنظر إليها، فقال:" كأنك استحسنتها يا مخارق"، قلت:" نعم يـا سيدي لأن وجهك حسن فيها فأنا أنظر إليه، وأعوذك"، قال:" يا غلام"، فأجابه الخادم، قال:" فدعا بجبة غير تلك فلبسها، وخلع التي عليه علي، ومكثت هنيهة، ثم نظرت إليه، فعاودني بمثل ذلـك الكلام وعاودته، فدعا بأخرى حتى فعل ذلك بثلاث جباب"، قال:" فلما رآها علـي نـدم وتغيـر

---

(١) أبو فرج الأصفهاني: الأغاني، ج١، ص٧٠.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص ١١٧.

(٣) مخارق: أبو المهنأ ابن يحيى الجزار، كان مملوكاً لعاتكة بنت شهدة بالكوفة، علمته الغناء والطرب على العود، فأصبح إمام عصره في فن الغناء، ثم باعته، وعلم به هارون الرشيد، فسمعه، وأعتقه، وأغناه، وكناه بأبي المهنأ، توفي ٢٣١هـ – ٨٤٥م. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج١١، ص ٢١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٢٦٠، الزركلي: الأعلام، ج٧، ص١٩١.

(٤) علي بن محمد بن إسماعيل العراقي: تفقه على أبي محمد الجويني وولي القضاء بطوس، سمع أبا حفص بن مسرور وأبا عثمان الصابوني وغيرهما، توفي بطوس في ٤٩٨هـ – ١١٠٤م. السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، ص٢٦٧.

وجهه، وقال:" يا غلام اذهب إلى الطباخين فقل لهم يطبخوا لنا مصلية[١]، ويجيدوا صنعتها وأتني بها الساعة فما هو إلا أن ذهب الغلام حتى جاء بخوان[٢]، وسطه غضارة[٣] ضخمة ورغيفان، فوضعت بين يديه فكسر لقمة فأهوى بها إلى الصحيفة، ثم قال: كل يا مخارق، قلت: يا سيدي أعفني من الأكل، قال: لست أعفيك فكل، فكسرت لقمة ثم تناولت شيئاً فلما وضعته في فمي، قال: لعنك الله ما أشرهك نغصتها علي، وأفسدتها، وأدخلت يدك فيها، ثم رفع الغضارة بيده فإذا هي في حجري، وقال: قم لعنك الله فقمت وذاك الودك[٤] والمرق يسيل من الجباب فخلعتها وأرسلت بها إلى منزلي ودعوت القصارين[٥] والوشائين[٦] فجهدت جهدي أن تعود كما كانت فما عادت"[٧].

في الرواية السابقة نجد أن الراوي الأول على بن محمد توفي ٤٩٨هـ - ١١٠٤م، في حين أن مخارق توفي ٢٣١هـ - ٨٤٥م، وهنا لا يمكن أن يلتقي علي بمخارق لوجود أكثر من ١٥٠ سنة بينهم فكيف، يقول في سند الرواية أنه حدثه مخارق، ، ولذلك هذه الرواية من جهة السند ضعيفة أو متروكة، وأما متن الرواية ففيها العديد من الأمور التي لا يمكن أن يصدقها العقل ولا تتوافق مع المنطق وهي:

١- هناك اتفاق بين الرواية السابقة والرواية التالية من حيث العديد من الأمور منها أن يوم الحدث يوم ماطر، وعدد الأعطيات ثلاث في الروايتان، فهل يمكن أن تكون هذه صدفه؟ أم أن واضع هذه الروايتين هو شخص واحد؟ هدفه تشويه صورة الأمين في التاريخ وإظهاره بصورة الخليفة اللعوب المهذار.
٢- كيف يمكن لبشر أن يقرأ الأفكار مثلما قال مخارق في البداية أن الأمين علم أنه استحسن الجبة، ثم يقول بأن الأمين ندم مع أن الأمين لم ينطق أو يصرح بأي شيء فكيف علم ما يدور في العقل الباطن للامين، وهذا فوق طاقات البشر.

---

(١) مصلية: يقال شاة مصلية أي مشوية، وقد صليتها أي شويتها. الزبيدي: تاج العروس، ج٣٨، ٤٣٣، الرازي: مختار الصحاح ، ج١، ص ٣٧٥.

(٢) الخوان: يقال للمائدة التي لا يوجد عليها طعام، أما إن كان عليها طعام فهي مائدة. العسكري: الفروق اللغوية، ج ١، ص٤٤٢.

(٣) غضارة: القصعة الكبيرة، الخوارزمي: المغرب في ترتيب العرب، ج٤، ص٨١.

(٤) الودك: دسم اللحم. الرازي: مختار الصحاح، ج١، ص٧٤٠.

(٥) القصارين: الذين يقومون بغسيل الثياب. الفرهيدي: كتاب العين، ج٢، ص ١٧٨.

(٦) الوشائين: جمع الواشي وهو حائك الثياب. ابن منظور: لسان العرب، ج١٥، ص٣٩٢.

(٧) تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص ١١٩.

وهناك رواية أخرى وهي ما ذكره جابر بن مصعب[1] قال حدثني مخارق قال:" مرت بي ليلة ما مرت بي مثلها قط إني لفي منزلي بعد ليل إذ أتاني رسول محمد، وهو خليفة فركض بي ركضاً فانتهى بي إلى داره فأدخلت فإذا إبراهيم بن المهدي[2] قد أرسل إليه، كما أرسل إلي فوافينا جميعا، فانتهى إلى باب مفض إلى صحن، فإذا الصحن مملوء شمعاً من شمع محمد العظام، وكأن ذلك الصحن في نهار وإذا محمد في كرج[3] وإذا الدار مملوءة وصائف وخدما، وإذا اللعابون يلعبون ومحمد وسطهم في الكرج يرقص فيه، فجاءنا رسول يقول:" قال لكما قوما في هذا الموضع على هذا الباب مما يلي الصحن، ثم ارفعا أصواتكم معبراً ومقصراً، واتبعاه في لحنة، قال: وإذا الجواري واللعابون في شيء واحد، هذي دنانير تنساني وأذكرها، قال: والله ما زلت وإبراهيم قائمين نقولها نشق بها حلوقنا حتى انفلق الصبح، ومحمد في الكرج ما يسأمه، ولا يمله حتى أصبح يدنو منا أحيانا نراه وأحيانا يحول بيننا وبينه الجواري والخدم"[4].

في الرواية السابقة نجد الراوي الأول مجهول، ولا توجد له ترجمة في كتب الرجال وهذا يجعل الرواية من جهة السند ضعيفة، أما المتن فهي تروي قصة عن مخارق، وقد ذكرت ترجمته سابقاً، وأن الأمين كان طوال الليل يلهو ويلعب ويستمع للمغنين، ولكن لا اعتقد أن هناك إنسان يطيق أن يظل يغني طوال الليل ولا يحدث لصوته شيء، وأيضا إبراهيم بن المهدي هو عم الأمين وكان من المقربين جداً منه، فكيف يتركه على الباب ولا يستقبله ولا يعبره حتى لو بكلمة ترحاب.

---

(١) جابر بن مصعب: مجهول لا يوجد له ترجمة.

(٢) أبو إسحاق: إبراهيم بن المهدي إبراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور العباسي الهاشمي، ويقال له ابن شكلة لأنه ابن جارية سوداء اسمها شكلة، ويقال له الأمير الكبير، أخو هارون الرشيد، ولد في سنة ١٦٢ه – ٧٧٨م، ونشأ في بغداد، وولاه الرشيد إمرة دمشق، وكان أسود حالك اللون، عظيم الجثة، وليس في أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لساناً، ولا أجود شعراً، وكان وافر الفضل، حازماً، واسع الصدر، سخي الكف، حاذقاً بصنعة الغناء. توفي سنة ٢٢٤هـ – ٨٣٨م. ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج١، ص٤١. الذهبي: سير أعلام النبلاء ج١٠، ص ٥٥٨-٥٥٩. الزركلي: الأعلام، ج١، ص ٥٩ – ٦٠.

(٣) كرج: وكرخ سُر من رأى محلة منها، موضع بالعراق وهي من أعمال بغداد. الزبيدي: تاج العروس، ج٣٤، ص٣٥٠. الهداني: الأماكن، ج١، ص١٠٩.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص١٢٠.

خامساً: ما حدث لعبيد الله بن غسان:

يروي البحتري [1] عن عبيد الله بن أبي غسان[2] قال:" كنت عند محمد في يوم شات شديد البـــرد وهو في مجلس له مفرد مفروش بفرش قلما رأيت أرفع قيمة مثله، ولا أحسن، وأنـــا فـــي ذلـــك اليوم طاو ثلاثة أيام ولياليهن إلا من النبيذ، والله لا أستطيع أن أتكلم ولا أعقل فـــنهض نهـــضة البول، فقلت لخادم من خدم الخاصة:" ويلك قد والله مت فهل من حيلة إلى شيء تلقيه في جـــوفي يبرد عني ما أنا فيه؟"، فقال:" دعني حتى أحتال لك، وأنظر ما أقول وصدق مقالتي"، فلما رجـــع محمد وجلس، نظر الخادم إلي نظرة فتبسم، فرآه محمد، فقال:" مم تبسمت"، قال:" لا شـــيء يـــا سيدي"، فغضب، فقال الخادم:" قال البحتري شيء في عبيد الله بن أبي غسان أنه لا يـــستطيع أن يشم رائحة البطيخ ولا يأكله ويجزع منه جزعاً شديداً"، فقال:" يا عبيد الله هذا فيك، قال قلـــت إي والله يا سيدي ابتليت به، قال ويحك مع طيب البطيخ وطيب ريحه، فقلت أنا كذا، قال فتعجب ثـــم قال علي ببطيخ، فأتى منه بعده فلما رأيته أظهرت القشعريرة منه وتنحيت، قال خـــذوه وضـــعوا البطيخ بين يديه، قال فأقبلت أريه الجزع والاضطراب من ذلك، وهو يضحك ثم قال كل واحدة، قال فقلت يا سيدي تقتلني وترمي بكل شيء في جوفي وتهيج علي العلل الله الله في، قـــال كـــل بطيخة ولك فرش هذا البيت علي عهد الله بذلك وميثاقه، قلت ما أصنع بفرش بيت وأنـــا أمـــوت لئن أكلت، قال فتأبيت وألح علي وجاء الخادم بالسكاكين فقطعوا بطيخة، فجعلوا يحـــشونها فـــي فمي، وأنا أصرخ وأضطرب، وأنا مع ذلك أبلع وأنا أريه أني أكره فعـــل ذلـــك وألطـــم رأســـي وأصيح، وهو يضحك فلما فرغت تحول إلى بيت آخر ودعا الفراشين فحملوا فرش ذلك البيـــت إلى منزلي، ثم عاودني في فرش ذلك البيت في بطيخة أخرى، ثم فعل كفعله الأول، وأعطـــاني فرش البيت حتى أعطاني فرش ثلاث أبيات، وأطعمني ثلاث بطيخات، قال وحسنت والله حالي

---

(١) أبو عبادة: هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، البحتري، ولد عام ٢٠٦هـــ – ٨٢١م، وهو شاعر كبير، يقال لشعره سلاسل الذهب، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم، المتنبي، وأبو تمام، والبحتري، ورحل إلى العراق، فاتصل بجماعة من الخلفاء العباسيين أولهم المتوكل، ثم عاد إلى الشام، وتوفي في عام ٢٨٤هـ– ٨٩٧م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص١٧٥. الزركلي: الأعلام، ج٨، ص١٢١.

(٢) عبيد الله بن أبي غسان: مجهول لم أجد له ترجمة.

واشتد ظهري، ولكن منصور بن المهدي[1] وشى بي للأمين، فجاء وقد قام الأمين يتوضأ وعلمت أنه سيعاقبني بشر ندامة على ما خرج من يديه، فأقبل علي منصور، والأمين غائب عن المجلس، وقد بلغه الخبر، فقال يا بن الفاعلة تخدع أمير المؤمنين، فتأخذ متاعه، والله لقد هممت أفعل وأفعل، فقلت:" يا سيدي قد كان ذاك وكان السبب فيه كذا وكذا، فإن أحببت أن تقتلني، فتأثم فشأنك وإن تفضلت فأهل لذلك أنت ولست أعود"، قال فإني أتفضل عليك، وجاء الأمين فقال افرشوا لنا على تلك البركة"، ففرشوا له عليها فجلس وجلسنا، وهى مملوءة ماء، فقال يا عم اشتهيت أن اصنع شيئاً أركى[2] بعبيد الله إلى البركة وتضحك منه"، قال:" يا سيدي إن فعلت هذا قتلته لشدة برد الماء، وبرد يومنا هذا، ولكني أدلك على شيء خيرت به طيب، قال ما هو، قال تأمر به يشد في تخت ويطرح على باب المتوضأ، ولا يأتي باب المتوضأ أحد إلا بال على رأسه، فقال طيب والله، ثم آتى بتخت فأمر فشددت فيه ثم أمر فحملت وألقيت على باب المتوضاء، وجاء الخدم فأرخوا الرباط عني وأقبلوا يرونه أنهم يبولون علي، وأنا أصرخ فمكث بذلك ما شاء، وهو يضحك، ثم أمر بي فحللت وأريته أني تنظفت وأبدلت ثيابي وجاوزت عليه"[3].

من الواضح أن هذه الرواية ليس لها أساس من الصحة، وذلك لسبب بسيط جداً ومهم، وهو أن الخادم في متن الرواية قال:" بأن البحتري ذكر شيئاً عن عبيد الله بن غسان بأنه يكره البطيخ"، فلو بحثنا عن البحتري نجد أنه قد ولد في عام ٢٠٨هـ - ٨٢٣م[4]، والأمين توفي عام ١٩٨ه-٨١٣م، أي انه مستحيل أن يلتقياه في الحياة، فكيف له أن يذكر هذا الحديث عن عبيد الله في حياة الأمين؟، وعبيد الله نفسه لا يوجد له ترجمة فكيف لشخص من ندماء الخلفاء ولا يوجد له ترجمة ولا يعرف عنه شيء، وهذا دليل آخر على ضعف هذه الرواية.

وهناك العديد من الملاحظات على متن الرواية يجب أن يقف عندها الباحث وهي كما يلي:

---

(١) منصور بن المهدي: بن محمد بن المنصور أبي جعفر العباسي، أخو هارون الرشيد، ولي البصرة في عهد هارون الرشيد، وولي الشام في عهد الأمين، حدث عن الوليد بن مسلم، وسويد بن عبد العزيز، وروى عنه أبو العيناء، توفي عام ٢٣٦هـ - ٨٥٠م. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١١، ص٤٤٩- ٤٥٠.

(٢) اركى: أهون أو أضعف. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج١، ص١٦٦٤. الزبيدي: تاج العروس، ج٣٨، ١٨١.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص ١٢٠.

(٤) الذهبي:سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٤٨٧.

١- بداية الحدث تقول الرواية أنه كان في يوم شات أو ماطر، وبعد قليل يقول الراوي بأنه أكل بطيخ، فهل يعقل بأن ينبت البطيخ في فصل الشتاء؟ بالعراق فهذا مخالف لقوانين الطبيعة، والمعلوم جيداً بأن البطيخ ينبت في فصل الصيف فمن أين جاء الأمين بالبطيخ في فصل الشتاء؟.

٢- قضية التثليث في الروايات التي سبقت هذه الرواية وتكرارها هنا حيث يدعي الراوي بأنه أخذ من الأمين ثلاث جبب، والآن يقول بأنه مكث ثلاث أيام بلياليهن، ثم أكل ثلاث بطيخات، وبعدها يقول أيضا: إنه غير الأمين ثلاث مرات فرش البيت، فهل هذا محض صدفة أم ماذا؟.

٣- وقال الراوي: أنه منذ ثلاث أيام لم يتناول الطعام، ولم يذكر السبب فلماذا لم يأكل منذ ثلاث أيام، هل الأمين حبس عنه الطعام والشراب، مع أن هذا يتنافي مع صفات الأمين حيث وصف بالكرم والجود.

٤- قال الراوي: إنه منذ ثلاثة أيام لم يتناول إلا النبيذ، وهذا يعني أنه كان يشرب عصير العنب، أو يكون لم يشرب إلا النبيذ المسكر، وأنه كان سكراناً ولم يكن في وعيه فلماذا يؤخذ برواية رجل سكران، مع أن الأمين كان يمنع شرب الخمر في مجلسه والدليل على ذلك ما ذكرته سابقاً فيما حدث بين الأمين وأبي نواس.

سادساً: ما حدث مع الفضل بن الربيع:

قال الطقطقي:" وممن دخل النقص عليه من الملوك بسبب اللهو واللعب محمد بن زبيدة الأمين، كان كثير اللهو واللعب منهمكاً في اللذات قيل إنه لعب يوماً هو ووزيره الفضل بن الربيع[1] بالنرد فتراهنا في خاتميهما، فغلب الأمين فأخذ الخاتم، وأرسل في الحال وأحضر صائغاً، وكان مكتوباً على خاتمه، الفضل بن الربيع، فقال للصائغ، اكتب تحته (ينكح)، فنقش الصائغ ذلك في الحال ثم أعاد الخاتم إلى الفضل بن الربيع، وهو لا يعلم ما نقش عليه، ثم مضت على ذلك مدة، فبعد أيام دخل الفضل بن الربيع عليه فقال له، ما على خاتمك مكتوب،

---

(١) الفضل بن الربيع بن يونس: الأمير الكبير، حاجب الرشيد، وكان أبوه حاجب المنصور، وكان من رجال الحزم والسؤدد، قام بخلافة الأمين، وساق إليه خزائن الرشيد، وسلم إليه البرد والقضيب والخاتم، جاءه بذلك من طوس، فلما أدبرت دولة الأمين، اختفى الفضل مدة طويلة، ثم ظهر عندما بويع إبراهيم بن المهدي، توفي سنة ٢٠٨هـ - ٨٢٣م، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٩١. ابن كثير، البداية والنهاية ج١٠، ص٢٤٣.

قال، اسمي واسم أبي، فتناوله الأمين ثم قال له، ما هذا المكتوب تحت اسمك؟ فلما قرأه الفضل بن الربيع فهم القضية وقال، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هذا والله هو الخذلان المبين، أنا وزيرك ولي اليوم كذا وكذا يوماً أختم الكتب بهذا إلى الأطراف، وهو على هذه الصفة، هذا والله آخر الدولة ودمارها، والله لا أفلحت ولا أفلحنا معك! فكانت الفتنة بعد ذلك بيسير[1].

ويبدو أن هذه الرواية غير صحيحة، حيث أنها لم تثبت في المصادر الأولية إنما وردت عند ابن الطقطقي، الذي جاء في وقت متأخر، فمن أين أتى الطقطقي بهذه الرواية وأين رواتها، هذه الأولى، أما الثانية فإنه من غير المعقول أن يأخذ الأمين الخاتم ويقوم بكتابة كلمة (ينكح) تحت اسم وزيره بدون أن ينتبه الفضل؛ لأنه عندما أعاد هذا الخاتم لابد من أن ينتبه الفضل إلى هذا النقش عند استلامه، ولو فرضاً أنه لم ينتبه لهذا النقش وأخذ الخاتم فلابد من أن ينتبه عندما يختم به؛ لأنه يجب أن يتحقق من صحة وسلامة الختم عندما يقوم بختم المراسلات فهذا أمر لا يصدقه العقل.

وهناك رواية أخرى تقول بأن عبد الله بن العباس[2] بن الفضل بن الربيع ذكر عن أبيه أنه قال:" كنت قائماً على رأسه فأتى بغداء فتغدى وحده وأكل أكلاً عجيباً، وكان يوماً يعد للخلفاء قبله على هيئة ما كان يهيأ لكل واحد منهم يأكل من كل طعام، ثم يؤتى بطعامه، قال:" فأكل حتى فرغ ثم رفع رأسه إلى أبي العنبر خادم كان لأمه، فقال: اذهب إلى المطبخ فقل لهم يهيئون لي بزماورد[3] ويتركونه طوالاً لا يقطعونه ويكون حشوة شحوم الدجاج والسمن والبقل والبيض والجبن والزيتون والجوز، ويكثرون منه، ويعجلونه فما مكث إلا يسيراً حتى جاؤوا به في خوان مربع، وقد جعل عليه الزماورد الطوال على هيئة القبة العبد صمدية حتى صير أعلاها بزماوردة واحدة، فوضع بين يديه فتناول واحدة، فأكلها ثم لم يزل كذلك حتى لم يبق على الخوان شيئا"[4].

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية، ج١، ص ١٢.

(٢) عبد الله بن العباس: بن الفضل بن الربيع يكني بأبي العباس، مولى المنصور ويعرف بالربيعي وهو شاعر حسن الشعر كان في عصر المعتصم وكان أديباً، وحسن العلم بالغناء. السمعاني: الأنساب ، ج٣، ص ٤٥.

(٣) زماورد: قيل هو نرجس الموائد، وقد أحدثته الفرس في بعض الحروب واستخفوا حمله، وسموه رزما ورداي، هو طعام كان يأكله الجنود في الحرب، وقيل عنه بزم أورد، وقيل سمي الزمارود، وسمي المهيأ والميسر. الأصفهاني: محاضرات الأدباء، ج١، ص ٢٧٩.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص ١٢٠.

ومن الراجح أن هذه الرواية فيها مبالغة في وصف شراهة الأمين للطعام، حيث انـــه مـــن غير المعقول أن يكون الأمين بهذه الشراهة في الأكل، بأن يأكل أكلاً عجيبا، وما إن ينتهي فيقوم بطلب طعام آخر ويأكل كل ما على الخوان، ولماذا لم يشارك الفضل في طعام الأمـــين مـــع أن الأمين كان مشهوراً بكرمه؟، فهل بخل الأمين على الفضل ولم يجعله يشاركه الطعام؟، هـــذا ولا ننسى أن الفضل بن الربيع كان أكثر الناس قرباً من الأمين وكان الأمين لا يقطع أمـــراً إلا بعـــد اخذ رأي الفضل فكيف يحدث هذا الأمر.

دوره قبل توليه الخلافة

تباينت أدوار الأمين قبل توليه الخلافة حيث كان دوره ضعيفاً بالنسبة لابن الخليفة؛ وذلك للعديد من الأسباب، أولها أن الخليفة هارون الرشيد كانت كل أمور الخلافة بيده وهو المسير للدولة، ولكن كان للأمين بعض الأدوار منها التعليمية، ومنها السياسية، وغيرها في الدولة قبل توليه الخلافة ونذكر منها ما وصلنا عن طريق المؤرخين وهي كما يلي:

حرص هارون الرشيد على مجالسة العلماء فكان إذا حضر أحد العلماء مجلسه أجلس معه ولداه الأمين والمأمون وفي أحد الأيام، وعظ عبد الله بن عبد العزيز[١] الرشيد وكان الأمين والمأمون يجلسان معه فكان يقول الرشيد:" نعم يا عم"، فأرسل هارون الرشيد الأمين والمأمون بكيس فيه ألفا دينارٍ، فلم يأخذها، وقال لهم هو أعلم بمن يفرقها عليهم، وأخذ من الكيس ديناراً وقال:" كرهت أن أجمع من سوء القول وسوء الفعل"[٢].

ويتبين من خلال هذه الرواية مدى احترام هارون الرشيد للعلماء وحرصه على حضور أبنائه مجالس العلماء وكيفية معاملة العلماء حيث كان يجيب بنعم يا عم من شدة أدبه واحترامه للعلماء، ولم يحاول هارون الرشيد إحراج هذا العالم الجليل فأرسل ولديه الأمين والمأمون حتى يعطوه بعضاً من المال، وهنا يتضح مدى زهد العلماء في هذا العصر بحيث لم يأخذ من هذا المال إلا ديناراً واحداً ليسد به حاجته، وقال:" إن الرشيد أعلم بمن يفرقها عليهم"، ويعني بذلك أن يوزعهم على الفقراء، وكان في سلوك الخليفة هارون تعليماً ودرساً لولديه في كيفية معاملة العلماء.

وفي سنة ١٨٦هـ – ٨٠٢م، حج هارون الرشيد ومعه ابناه الأمين، المأمون، فبلغ جملة ما أعطى لأهل الحرمين ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار، وذلك أنه كان يعطي الناس فيذهبون إلى الأمين فيعطيهم، فيذهبون إلى المأمون فيعطيهم.[٣]

---

(١) عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن العدوي المدني العابد، الزاهد، القدوة، وكان عالماً، عاملاً قانتاً لله، منعزلاً، توفي سنة ١٨٤هـ – ٨٠٠م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص٤٢٤.

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص٤٢٤. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٣٩٠.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٢٦. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠ ، ص٢٠٢. محمد: تاريخ الدولة العباسية، ص١٦٨.

ويبدو من خلال الرواية السابقة أن هارون الرشيد قد أعطى الأمين وأخاه المأمون الحرية بالتصرف بجزء لا بأس من المال بحيث كانوا يعطون العطايا لأهل الحرمين.

وكانت أهم الأدوار التي لعبها الأمين قبل توليه الخلافة هو دور ولى العهد، فقد ولاه والده هارون الرشيد العهد في عام ١٧٦هـ - ٧٩٢م، وكان عمره حينها خمس سنوات وسماه الأمين، وبذلك أصبح محمد الأمين ولي العهد من بعد والده هارون الرشيد[١].

وبعد ذلك قام هارون بكتابة كتاب شرط عليهما فيه إن حدث به الأمر المحتوم أن تكون بغداد والعراق والحجاز واليمن والجبال وفارس بحكم الأمين وهو الخليفة، وأن تكون الرىّ[٢] وطبرستان[٣] وخراسان والسند[٤] والترك بحكم المأمون ويكون ولىّ العهد للمسلمين، وأشهد عليه أكابر أهل الإسلام ووجوه الكتّاب والقوّاد وسائر أركان الدولة وعلّقه في الكعبة فسقط من ساعته

---

(١) ابن المطهر: البدء والتاريخ، ج١، ص٥٨. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٢٦. حسين، التاريخ الإسلامي العام، ص٣٨٦. الأمين: الرضا "ع"، ص٢٥. شهلة، الأيام الأخيرة، ص٩٧.

(٢) الريّ: هي مدينة من مدن قهستان وهي من أمهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الخيرات وافرة الغلات والثمرات قديمة البناء، يقال:" أن من بناها هوشنج بعد كيومرث"، ويقال:" إن من بناها هو راز بن خراسان"؛ لأن النسبة إليها رازي، وهي مدينة عجيبة في فضاء من الأرض، وإلى جانبها جبل أقرع لا ينبت شيئاً يقال له طبرك، ودور هذه المدينة كلها تحت الأرض، ودورهم في غاية الظلمة وصعوبة المسلك، وإنما فعلوا ذلك لكثرة ما يطرقهم من العساكر، فإن كانوا مخالفين نهبوا دورهم، وإن كانوا موافقين نزلوا في دورهم غصباً، فاتخذوا مسالك الدور مظلمة ليسلموا من ذلك. ، المقدسي: أحسن التقاسيم، ج١، ص ٢٦١. القزويني: آثار البلاد، ج١، ص١٥٢.

(٣) طبرستان: والعجم يقولون مازندران، وهي بين الري وقومس وبحر الخزر، أرضها كثيرة الأشجار والمياه والأنهار. حكي أن بعض الأكاسرة اجتمع في حبسه جناة كثيرون، فقال وزيره: غربهم إلى بعض البلاد ليعمروها، فإن عمروها كان العمران لك، واختار أرض طبرستان، وهي يومئذ جبال وأشجار، فأرادوا قطع الأشجار فطلبوا فؤوساً والفأس بالعجمية تبر، فكثرت بها الفؤوس فقالوا: طبرستان، وطبر معرب تبر، ويقال:" إن أيمانهم كانت مغلولة فكانوا يعملون بشمالهم، فلهذا ترى فيها أكثرهم عسراً". القزويني: آثار البلاد، ج١، ص١٦٤. الاصطخري: المسالك والممالك، ج١، ص٧٤.

(٤) السند: ناحية بين الهند وكرمان وسجستان، ويقال:" بأن السند والهند كانا أخوين من ولد توقير بن يقطن بن حام بن نوح، عليه السلام"، وبها نهر مهران، وهو نهر عرضه كعرض دجلة أو أكثر، يقبل من المشرق آخذاً إلى الجنوب متوجهاً نحو المغرب، ويقع في بحر فارس أسفل السند. القزويني: آثار البلاد ج١، ص ٣٦. المقدسي البشاري: أحسن التقاسيم: ج١، ص ٢٩٩.

فقال الناس:"هذا الأمر لا يتم"[1].

وأخذ هارون الرشيد العهود والمواثيق على ولديه الأمين والمأمون، في كتابين كتبهما ولديه الأمين والمأمون بحيث كتب كلا من الأمين والمأمون كتاباً يبايع الأخر فيه، ويعترف بما أقره والده عليه من حقوق وواجبات تجاه أخيه، وهذا ملخص لما كتبه الأمين في كتابه[2]:

١- تكون ولاية العهد للأمين بعد وفاة والده وتكون ولاية العهد في حياة الأمين للمأمون، وولاية العهد بعهدهما لأخيهما القاسم.

٢- يولى المأمون على خرسان وكل ثغورها من الري إلى همذان[3] في حياة الأمين وللمأمون كل أموالها وخراجها وعشورها[4].

٣- تعهد الأمين بأن يفي لأخيه ويعطيه كل ما أوصى له به والده من أموال وحلي وجواهر وغيره.

٤- لا يجوز للأمين أن يأخذ من أموال المأمون التي أوصى بها والده له أو أن يحرض أي قائد أو جندي على المأمون.

٥- أن يشرف المأمون على أمور البندارا[5]، ولا يجوز للأمين أن يرسل للمأمون محاسباً أو عاملاً ولا يتدخل في أموره سواء كانت كبيرة أو صغيرة.

٦- في حال هروب أو انضمام أي قائد أو جندي من أتباع المأمون للأمين فيجب على الأمين أن يرجعه إلى المأمون وأن لا يبقيه عنده مطلقاً.

٧- لا يجوز للأمين أن يخلع أخاه من ولاية العهد أو أن يأخذ أي شيء مما افترضه له والده في حياته من أملاك أو أموال أو غيرها، ففي هذه الحالة تسقط الخلافة عن الأمين

---

(١) ابن العمراني: الإنباء، ج١، ص٧٦. ابن العبري: مختصر تاريخ الدول، ج١، ص٧٠. هدارة: المأمون الخليفة العالم، ص٣٩.

(٢) ملحق رقم (١).

(٣) همذان: يقال: بأن من بناها همذان بن فلوج بن سام بن نوح، عليه السلام، وكانت من أكبر بلاد الجبال، وكانت مساحتها أربعة فراسخ ولكنها لم تبقى كما هي، لكنها مدينة عظيمة، وهواءها لطيف وماءها عذب وتربتها طيبة، ولا حد لرخصها وكثرة الأشجار والفواكه بها، وأهلها أعذب الناس كلاماً وأحسنهم خلقاً وألطفهم طبعاً. القزويني: آثار البلاد، ج١، ص١٩٧. المقدسي البشاري: أحسن التقاسيم، ج١، ص ٢٦٤. ابن الوردي، خريدة العجائب، ج١ ، ص٢٣.

(٤) عشورها: العشور هي ضريبة فرضت على تجارة اليهود والنصارى، والعشور جمع عشر وتعني ما كان من أموالهم للتجارات دون الصدقات، ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص ٥٦٨.

(٥) بندار: والجمع بنادرة، وهم تجار يلزمون المعادن أو الذين يخزنون البضائع للغلاء، أي محتكري الأسواق. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج١، ص٤٥٢.

وتصبح للمأمون.

٨- في حال نكث الأمين لهذا العهد ففي هذه الحالة تسقط البيعة التي في أعناق عامة الناس وخاصتهم له.

٩- لا يجوز للأمين والمأمون أن يخلعا أخاهم القاسم من ولاية العهد مطلقاً [١].

وفي المقابل أمر هارون الرشيد ابنه المأمون بأن يكتب لأخويه كتاباً مماثلاً وأهم البنود التي جاءت في الكتاب[٢]:

١- تكون ولاية العهد في الخلافة للمأمون بعد أخيه الأمين وله جميع أمر المسلمين من بعده.

٢- يولى المأمون ولاية خراسان وجميع أعمالها واشترط على الأمين أن لا يعترض على أي من عمال المأمون.

٣- على المأمون السمع والطاعة لأخيه الأمين، وأن يمده بالمال والجند والعتاد في حال احتاج إليها الأمين.

٤- إن أراد الأمين وضع ولده في ولاية العهد من بعد أخيه المأمون له ذلك، ولا يجوز للمأمون أن يعترض على هذا الأمر[٣].

وكان سبب وضع هارون ولده القاسم في ولاية العهد، قيام مربي القاسم عبد الملك بن صالح الهاشمي[٤]، بإرسال كتاب إلى الرشيد يطالبه فيه بأن يضع القاسم في ولاية العهد بعد أخويه وأنه أهل لذلك الأمر، فعقد الرشيد للقاسم البيعة وكان وقتها بالرقة، وسماه المؤتمن وجعله وليّ العهد بعد المأمون وجعل له بعد موته الشام والجزيرة ومصر والمغرب، ولكن ما لبث أن

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٦٥٣. ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج٤، ص٥٢. شاكر: التاريخ الإسلامي، ج٥، ص١٦٨-١٦٩. محمود والشريف: العالم الإسلامي، ص١١١. الأمين: الرضا "ع"، ص٢٩- ٣٠. المدور: تاريخ العراق، ص١٠٣.

(٢) ملحق رقم (٢)، ص١٤٠-١٤١.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٦٥٤، شاكر: التاريخ الإسلامي، ص١٦٨-١٦٩. محمود والشريف: العالم الإسلامي، ص١١٢. الأمين: الرضا "ع"، ص٣١-٣٢.

(٤) عبد الملك بن صالح الهاشمي: بن علي بن عباس، ولاه الهادي الموصل سنة ١٦٩هـ - ٧٨٥م، فعزله الرشيد سنة ١٧١هـ - ٧٨٧م، كان من أفصح الناس، وكانت له مهابة وجلالة، توفي سنة ١٩٦هـ - ٨١١م. الزركلي: الأعلام، ج٤، ص١٥٩.

مات القاسم في حياة والده الرشيد[1].

ويعلق عبد العزيز الدوري على هذين الكتابين بقوله:" إنه من خلال هذين الكتابين اللذين أخذهما هارون على أولاده يتبين أن هارون كان يتوقع حدوث فتنة وخلافات بين أبنائـه علـى الملـك، ولكن هناك العديد من الأسباب التي كانت قد ساعدت على إيجاد بداية الخلافات، ومـن داخـل كلمات هذه الكتب نفسها فمثلاً، هارون اقطع لابنه المأمون أراضي في الدولة وأمـوال وحـددها بالضبط ولا يجوز للأمين أن يأخذها منه أو يتعدى عليها، وهذا كان ما يشبه بتكوين مناطق نفوذ أو مناطق لها استقلال تام عن الخلافة وهذا بحد ذاته كان بمثابة تحدياً للأمين؛ لأنه لن يـستطيع فرض هيبته وسلطته على كل أجزاء دولته، ومن ناحية أخرى ولاية العهد من بعد الأمين لأخوه المأمون وليس لولده وبعد المأمون لأخيه القاسم يعني ملك الأمين ينتهي بموته وتنتقـل الخلافـة لأخيه المأمون وهذا تحدٍ آخر للأمين؛ وهي من أهم الأسباب التي أدت لحدوث الفتنه كما سـيتبن لاحقا"[2].

ويتفق الباحث مع رأي عبد العزيز الدوري حيث نجد في هذين الكتـابين أن هـارون زرع بين الأخوين بذور الفتنة، فقد كان المأمون ولى العهد من بعد أخيه، وكانت له صلاحيات مطلقـة في المناطق التي ولاه عليها والده ولا يجوز للأمين أن يحاسبه أو حتى يراقبـه، وهـذا الأمـر سيكون صعباً جداً على الخليفة الأمين أثناء خلافته لأنه سيشعر بأن هناك حكما ذاتياً مقاماً فـي دولته وأن صلاحياته منقوصة.

وفي ربيع الأول من عام ١٩٢هـ ، يناير ٨٠٨م، قدم الرشيد من الرقة إلى بغداد في السفن واستخلف على الرقة ابنه القاسم وترك معه معلمه خزيمة بن خازم[3]، حيث ذهب إلى خراسـان لغزو رافع بن ليث[4]، واستخلف على بغداد ابنه الأمين، وسأل المأمون أبيه أن يخرج معه خوفاً

---

(١) ابن العمراني: الإنباء: ج١، ص٧٨.

(٢) العصر العباسي الأول، ص١٤٧.

(٣) خزيمة بن خازم التميمي: كان من أكابر القواد في عصر الرشيد والأمين والمأمون، شهد الوقائع الكثيرة وقاد الجيوش، وولي البصرة في أيام الرشيد، والجزيرة في أيام الأمين، ولما عظم الخلاف بين الأمين والمأمون انحاز إلى أصحاب المأمون، واشترك في حصار بغداد إلى أن قتل الأمين، فأقام ببغداد، حتى مات فيها سنة ٢٠٣ هـ – ٨١٨م. الزركلي: الأعلام، ج٢، ص٣٠٥.

(٤) رافع بن ليث: ثائر في عهد هارون الرشيد وخلع البيعة، وتمكن من السيطرة على أجزاء كبيرة من بلاد سمرقند، ولم يتمكن هارون الرشيد من أن يخمد ثورته، وذلك بسبب وفاة هارون الرشيد وهو ذاهب لقتاله. ابن كثير: البداية والنهاية: ج١٠، ص٢٢٤.

من غدر أخيه الأمين، فأذن له فسار معه وقد شكا الرشيد في أثناء الطريق إلى بعض أمرائه جفاء بنيه الثلاثة الذين جعلهم ولاة العهد من بعده، وأراه داء في جسده، وقال إن لكل واحد من الأمين والمأمون والقاسم عندي عينا علي، وهم يعدون أنفاسي ويتمنون انقضاء أيامي، وذلك شر لهم لو كانوا يعلمون[١].

ويبدو أن الخليفة هارون في نهاية خلافته أراد أن يدرب أبنائه على القيادة والخلافة فترك القاسم في الرقة، وترك الأمين على بغداد وهي عاصمة الدولة الإسلامية، ومن هذه الرواية نجد أن الأمين حظي بنصيب الأسد من الحكم أثناء حياة والده، ومع ذلك نجد أن المأمون خاف من بطش أخيه الأمين، وطلب من والده أن يخرج معه، لأن الفضل بن سهل[٢] طلب من المأمون ذالك فقال له:" سله أن يشخصك معه فإنه عليل، وغير مأمون أن يحدث عليه حادث أن يثب عليك أخوك فيخلعك ومعه أمه زبيدة وأخواله من هاشم"[٣].
ويتضح لنا أن من قام بزرع بذور الفتنة والشك بين الأخوين هو الفضل بن سهل، وذلك بجانب ما تم ذكره سابقاً من دور الرشيد نفسه في وصيته وولاية العهد لابنائه، فعندما نصح المأمون بأن يطلب من والده الخروج معه خوفاً من بطش أخيه الأمين، هذا مع العلم أن في هذا الوقت لم يكن هناك أي خلاف يذكر بين الأخوين، فكانت هذه النصيحة من قبل الفضل بن سهل بمثابة الشرارة الأولى لاندلاع حريق أشعل فتنة بين الأخوين لم تنتهي إلا بمقتل الأمين.

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية: ج١٠، ص٢٢٤. أبو الفداء: تاريخ، ج١، ص٣٦١.
(٢) ذو الرياستين: الفضل بن سهل السرخسي، أبو العباس، وزير المأمون وصاحب تدبيره، تعرف عليه في صباه وأسلم على يده سنة ١٩٠هـ – ٨٠٦م، وكان مجوسيا، وصحبه قبل أن يلي الخلافة، فلما وليها جعل له الوزارة وقيادة الجيش معا، لهذا لقب بذي الرياستين، الحرب والسياسة. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص٤١. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص ١٠٠. الزركلي: الأعلام، ج٥، ص١٤٥.
(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج١٠، ص١٢٨.

ثانياً:توليته الخلافة

لقد كانت وفاة هارون الرشيد حادثاً عظيماً في تاريخ الدولة العباسية، حيث توفي بعيداً عن عاصمة الخلافة وبعيداً عن ولده الأمين ولى عهده، وكذلك المأمون، ولم يكن حاضرا من أبنائه إلا صالح، وكان الأمين في هذه الأثناء مشغولا في تجهيز نفسه للخلافة في مرض أبيه الذي توفي فيه، وكان يترقب وفاة والده، فهيأ كل ما يحتاجه الأمر من كتب ووصايا في حال موت والده ليتسلم الخلافة بدون مشاكل[1].

فعندما بلغ الأمين أن أباه قد اشتدت علته، بعث من يأتيه بخبره في كل يوم، فأرسل بكر بن المعتمر، ومعه كتباً وجعلها في قوائم صناديق منقورة وألبسها جلود البقر وأوصاه بأن لا يطلع أحداً على ما في هذه الكتب حتى لو عذب وقتل إلا بعد أن يموت والده فيظهرها ويدفع لكل رجل كتابه[2].

فلما قدم بكر بن المعتمر منطقة طوس علم الخليفة هارون قدومه فدعا به فسأله عن سبب قدومه فأجابه بأن الأمين قد أرسله ليعلم منه أخباره، فأمر هارون جنوده بأن يفتشوه فلم يجدوا معه أي شيء، فهدده بالضرب فلم يقر بشيء فأمر بحبسه، فلما كان في الليلة التي مات فيها هارون أمر الفضل بن الربيع أن يصير إلى محبس بكر بن المعتمر فيقرره فإن أقر وإلا ضرب عنقه فصار إليه فقرره فلم يقر بشيء، وفي هذه الأثناء غشي على هارون وهو ضعيف قد شغل عن بكر بمرضه، وعن غيره وكان يعلم بأن أجله قد حان، ثم غشي عليه غشية ظنوا أنها آخر عهده بالحياة، وارتفعت الضجة، فبعث بكر بن المعتمر برقعة منه إلى الفضل بن الربيع يسأله ألا يعجلوا بأمره ويعلمه أن معه أشياء يحتاجون إلى علمها، فلما توفي الخليفة هارون الرشيد بطوس وكان ذلك في جمادى الآخرة من سنة ١٩٣هـ – مارس ٧٧٣م[3]، دعا الفضل بن الربيع بكر، وسأله عما عنده فأنكر أن يكون عنده شيء وخشي على نفسه من أن يكون هارون حياً، حتى تأكد من موت هارون، فأخبره أن عنده كتباً من أمير المؤمنين الأمين وأنه لا يجوز له إخراجها وهو على حاله في قيوده وحبسه، فأطلقه الفضل، فأتاهم بالكتب التي عنده وكانت في

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص ٢٧. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٤١.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص ٢٧. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٤١.

(3) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٤١. العبادي: التاريخ الإسلامي، ص٩٣. أبو ليل: العصر العباسي الأول، ص١٥.

قوائم المطابخ المجلدة بجلود البقر فدفع إلى كل إنسان منهم كتابه وكان من ضمن الكتب كتاب إلى عبد الله المأمون ولم يكن المأمون حاضراً في ذلك الوقت فبعث إليه الكتاب وهو بمرو[1][2].

وبعد ذلك أرسل الفضل بن الربيع إلى صالح بن الرشيد يطلب منه الحضور إليه، وكان مع أبيه بطوس، وذلك لأنه كان أكبر ولد من أولاد هارون كان حاضراً في ذلك الوقت عند أبيه، فأتاهم في تلك الساعة، فسألهم عن أبيه هارون، فأعلموه بالخبر فجزع جزعاً شديداً، ثم دفعوا إليه كتاب أخيه الأمين وكان الذين حضروا وفاة هارون هم الذين ولو أمر غسله وتجهيزه وصلى عليه ابنه صالح[3].

وقد احتوت كتب الأمين العديد من النصائح والتوجيهات لأخويه وهذا ملخص لما جاء في كتاب الأمين لأخيه المأمون[4]:

١- في بداية الكتاب حث الأمين أخاه على الصبر في مصابه ولا يجزع من موت أبيه، وأحسن إليه العزاء في والده.

٢- ذكره بوصية والده والكتب التي علقت في الكعبة، وأمره بأن يعلن له البيعة وأن يأخذها له من العامة والخاصة نيابة عنه، ثم يأخذها لنفسه من بعده ثم لأخيه القاسم.

٣- وجهه إليه تعليمات بأن من يرفض البيعة أو ينكثها أن يجعله عبرة لمن لا يعتبر وأن لا تأخذه به رحمة ولا شفقة.

٤- وأمره بضبط الثغور، وأن يحسن إلى الجنود في هذه الثغور، وأن يرسل إليهم كتباً عامة تقرأ عليهم ليطمئنهم[5].

---

(١) مرو: من أشهر مدن خراسان وأقدمها وأكثرها خيراً، وأحسنها منظراً وأطيبها مخبراً. بناها ذو القرنين، وأما المدينة فطيبة كثيرة الخيرات وافرة الغلات، وفي أهلها من الرفق ولين الجانب وحسن المعاشرة الشيء الكثير،وينسب إليها العالم العابد عبد الله بن المبارك. القزويني: آثار البلاد، ج١، ص١٨٦. اليعقوبي: البلدان، ج١، ص٢٠.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص ٢٧. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٤١. هدارة: المأمون الخليفة العالم، ص٤٢.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك: ج٥، ص٢٧. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٤١. هدارة: المأمون الخليفة العالم، ص٤٢-٤٣. رفاعي: عصر المأمون، ص٢٢١.

(٤) ملحق رقم (٣)، ص١٤٢.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ج٢٨. هدارة: المأمون الخليفة العالم، ص٤٢-٤٣. الأمين: الرضا "ع"، ص٣٩-٤٠.

من نص الكتاب الذي أرسله الأمين لأخيه المأمون ظهرت معالم شخصية الأمين وذلك من خلال كلماته وفصاحته اللغوية، فقد أوصى أخاه الأمين بالعديد من الوصايا التي فيها من فصاحة اللسان القوة و والحزم الشيء الكثير، فكان الأمين صابراً محتسباً الأجر عند الله في مصيبته حريصاً على أن يصيب المأمون من هذا الأجر فقال له:" إياك والجزع، فإنه يحبط الأجر ويعقب الوزر"، وحاول الأمين تذكير أخاه بالبيعة الأولى له في حياة والده وأن يأخذ المأمون البيعة لأخيه الأمين من الناس ثم لنفسه من بعده ثم لأخيه القاسم، كما اتفقوا قبل وفاة والدهم، وهذا دليل على عدم وفاة القاسم في حياة والده، وظهر من خلال الكتاب شدة وحزم الأمين في إدارة البلاد فقال للمأمون:" فمن أنكرته عند بيعته أو اتهمته على طاعته فابعث إلي برأسه مع خبره وإياك وإقالته فإن النار أولى به"([1]).

وأخذ الفضل بن الربيع الجيش وجميع الأموال والخزائن وذهب بها إلى الأمين وقال لمن عنده:" لا أدع ملكاً حاضراً لآخر، لا يدري ما يكون من أمره"، وعندما علم المأمون بما قام به الفضل غضب غضباً شديداً، فأشار عليه بعض أصحابه وقواده بأن يرسل جيشاً ليقاتله ويرده ومن معه إليه، ولكن الفضل بن سهل أشار عليه بأن لا يفعل ذلك، لأن هذه الخطوة ستكون عواقبها غير حميدة، ولكن عليه أن يرسل كتباً لهؤلاء القواد يذكرهم فيها بالبيعة التي في أعناقهم له التي أخذها والده له في الوصية التي علقت في الكعبة ففعل ذلك[2].

ووجهه الأمين لأخيه صالح الذي كان مع والده عندما توفي كتاباً فيه العديد من الأمور التي يجب الوقوف عليها وأهمها[3]:

١- في بداية الكتاب حاول الأمين تهدئة روع أخيه في مصابه الجلل وأمره بان لا يجزع على وفاة والده ثم حثه على أن يبايعه ثم يأخذ البيعة من خاصة الناس وعامتهم له، ثم يتحرك بالمسير متوجها إليه في بغداد، ويصطحب معه الأموال والخزائن كلها.

٢- وأمره بأن يخبر العامة والخاصة أنه سيكون خير خلف لخير سلف، وأنه لن يظلم أحداً،

([1])الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ج٢٨. هدارة: المأمون الخليفة العالم، ص٤٢-٤٣. الأمين: الرضا "ع"، ص٣٩-٤٠.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٣٠. الأمين: الرضا "ع"، ص٤٢. محمد: تاريخ الدولة العباسية، ص١٧٤.

(٣) ملحق رقم (٤)، ص١٤٣.

وسينصف الناس ويبقي أعطياتهم.

٣- وأن تجرأ أحدٌ عليك أو لم يطع أوامرك فاضرب عنقه ليكون عبره لمن خلفه.

٤- أشار عليه بأن يقدم الفضل بن الربيع إلى بغداد مصطحبا معه أهله وخدمه.

٥- أمره بأن يضع عبد الله بن مالك[١] قائداً على عسكره، وبرر له ذلك بأنه ثقة.

٦- وأن يصدر أوامره للقواد والجند بالحذر الشديد أثناء المسير؛ لأنه يعلم بأن هناك من يتربصون بهم لينقضوا عليهم.

٧- وأمره بان يجعل حاتم بن هرثمة ومن معه من حراس بحراسة قصور الخليفة، فإنه لم يعرف إلا بالطاعة.

٨- وأشار عليه بأن يضع أسد بن يزيد على مقدمة جيشه أثناء مسيره إلى بغداد ليمهد له الطريق، وأن يؤمر يحي بن معاذ[٢] على ساقته[٣].

ويبدو مما سبق أن الأمين لم يترك شيئاً، إلا ونبه أخاه إليه، حتى أنه زوده بأسماء القادة الذين يمكنه الاعتماد عليهم في سفره إلى بغداد، وكل واحد حدد له مهمته، أي أنه ما على صالح إلا أن ينفذ هذه التعليمات حرفياً إلى أن يصل بغداد، ولم يترك أدق التفاصيل في رحلة أخيه إلا ونبهه إليها، وحذره من أعدائه الذين يتربصون بهذه الدولة لمثل هذا الحدث الجلل، حتى ينقضوا عليها ويفترسوها، وكان الأمين حريصاً على الرقابة المالية في مثل هذه الأوقات، فقال له:" لا تعطِ أعطية إلا والفضل بن الربيع حاضراً"([٤]).

ويتضح أيضاً أن الأمين كان قد جهز نفسه جيداً لاستلام الحكم في حال وفاة والده دون أن يترك الأمور للصدفة أو لأهواء الغير، فحضر كل شيء ليكون في مكانه الصحيح ليستطيع السيطرة على البلاد دون مشاكل وأن تنتقل إليه السلطة بكل سهولة ويسر، وهنا تبرز حنكته السياسة والعسكرية في إدارة هذه الأزمة، ومن خلال أفعاله السابقة نجد أنه بالفعل نجح بأن يتسلم السلطة دون أي مشاكل، وأن تخطيطه كان سليماً ودقيقاً.

---

(١) عبد الله بن مالك: عبد الله بن مالك بن نصر، من شنوءة، من الأزد، من قحطان من نسله ماسخة بن الحارث الذي تنسب إليه القسي أو " الماسخية ". الزركلى: الأعلام ، ج٤، ص١١٥.

(٢) أبو زكريا: يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي، واعظ وزاهد، لم يكن له نظير في وقته، وكان من أهل الري وأقام ببلخ مدة من الزمن، ومات في نيسابور، له كلمات سائرة، منها: " كيف يكون زاهدا من لا ورع له، تورع عما ليس لك، ثم ازهد فيما لك "، " هان عليك من احتاج إليك "، " تزكية الأشرار لك، هجنة بك، وحبهم لك عيب عليك "، " الدنيا، من أولها إلى آخرها، لا تساوي غم ساعة "، " طلب العاقل للدنيا، أحسن من ترك الجاهل لها "و توفي سنة ٢٨٥هـ - ٩٣٥م. الزركلي: الأعلام، ج٨، ص ١٧٢.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٢٩- ٣٠، الأمين: الرضا "ع"، ص ٤٠-٤١.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٢٩- ٣٠.

وبعد ذلك أرسل صالح أخو الأمين كتابا إليه ومعه الخاتم، وكان الأمين يومها ببغداد يعلمه بوفاة أبيه ويعزيه فيه، وعندما وصل كتاب صالح للأمين انتقل من قصره الخلد إلى قصر أبي جعفر المنصور على شط بغداد، فصلى بالناس، ثم صعد المنبر، فخطبهم وعزاهم في والده الرشيد، وأمل الناس خيرا، فبايعه الخواص من قومه ووجوه بني هاشم والأمراء، وأمر بصرف أعطيات الجند لسنتين، ثم نزل، وأمر عمه سليمان بن جعفر أن يأخذ له البيعة من بقية الناس(١).

وما كان من والدة الأمين زبيدة إلا أن جاءت في شهر شعبان من سنة ١٩٣هـ - فبراير ٨٠٩م وكانت وقت وفاة هارون الرشيد في الرقة واصطحبت معها كل ما في الخزائن، وما كان عندها من التحف والقماش، فاستقبلها ولدها الأمين في منطقة الأنبار ومعه وجوه الناس(٢).

وهكذا تمت البيعة للأمين، واستلم الخلافة، ونفذ ما جاء في وصية والده، وترك أخاه المأمون على ما هو عليه من أملاك الدولة الإسلامية، واستحوذ على نصيبه مما بقي، وأصبح الأمين الخليفة الرسمي للخلافة الإسلامية، خلفاً لأعظم خليفة في العصر العباسي والده هارون الرشيد.

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك: ج٥، ص٣٠.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٠، ص٢٤٣.

الفصل الثاني
سياسته الداخلية

أولا: سياسته الإدارية وإسهاماته الداخلية.

ثانيا: الثورات في عهده وموقفه منها.

ثالثاً: علاقة الأمين بالعلماء وموقفهم منه.

أولاً: سياسته الإدارية

حرص الخليفة الأمين منذ توليه منصب الخلافة أن يتابع إدارة شئون البلاد ويديرها بما يتناسب مع الوضع السياسي للبلاد، وبدء التغيير في الولاة والقضاة منذ اللحظة الأولى التي تمكن من الخلافة فيها، فنجد أنه قام بتغير معظم ولاة الأمصار الذين عينهم والده هارون من قبل، وليس ذلك فقط بل قام بالإفراج عن بعض المساجين الذين كان والده قد حبسهم ولم يقف عند هذا الحد فقط، بل قام بتعيين بعضهم ولاة لبعض الولايات في الدولة الإسلامية كما سيتضح لنا فيما يلي[1].

كان أول من ولى الأمين بعد تسلمه مقاليد الخلافة هو عبد الملك بن صالح، وكان هارون الرشيد قد حبسه؛ لأنه وصله أنه يريد الخلافة[2]، وتوفي هارون وهو بالسجن، فأطلق سراحه الأمين، ولكن بعد إطلاق سراحه قال بأنه بريء من هذه التهمة قد ذكرت مصادر التاريخ رده على هذه التهمة [3] وكان أهم ما جاء في رده أنه بريء وقد ظلمه هارون عندما أمر بحبسه لمجرد الشك دون التثبت من أصل التهمة المسندة إليه، ولو أنه أراد الخلافة لوصل إليها دون تعب أو مشقة[4].

ولما خرج عبد الملك بن صالح من الحبس ولاه الأمين على بلاد الشام وكان ذلك سنة ١٩٤هـ - ٨١٠م، ولو نظرنا لشخصية عبد الملك سنجد انه رجلاً فاضلاً ذو علم وجاه حتى انه سئل يحيى بن خالد[5]:" كيف ولاه هارون الرشيد المدينة من بين عماله، فقال:" أحب أن يباهي به قريشاً ويعلمهم أن في بني العباس مثله"[6].

---

(1) ابن كثير: البداية والنهاية،ر ج١٠، ص ٢٠٩.

(2) ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد، ج١، ص ٢٥. ابن كثير: البداية والنهاية،ر ج١٠، ص ٢٠٩.

(٣) ملحق رقم (٥)، ص١٤٥.

(4) ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد، ج١، ص ٢٥.

(5) أبي الفضل: يحيى بن خالد بن برمك، الوزير السري الجواد، سيد بني برمك وأفضلهم. ولد عام ١٢٠هـ - ٧٣٨م، وهو مؤدب الرشيد العباسي ومعلمه ومربيه، رضع الرشيد من زوجة يحيى مع ابنها الفضل، فكان يدعوه:" يا أبي"، وأمره المهدي سنة ١٦٣هـ - ٧٨٠م وقد بلغ الرشيد الرابعة عشرة من عمره، أن يلازمه، ويكون كاتبا له، وأكرمه بمئة ألف درهم، ولما ولي هارون الخلافة دفع خاتمه إلى يحيى، وقلده أمره، فبدأ يعلو شأنه، واشتهر يحيى بجوده وحسن سياسته، واستمر إلى أن نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه وسجنه في الرقة إلى أن مات، فقال الرشيد:" مات أعقل الناس وأكملهم". توفي سنة ١٩٠هـ - ٨٠٦م. الذهبي: سير أعلام النبلاء ـ ج٩، ص٨٩ . الزركلي: الأعلام، ج٨، ص ١٤٤.

(6) ابن النجار: ذيل تاريخ بغداد، ج١، ص ٢٥.

ويبدو من الرواية السابقة أن عبد الملك كان من وجوه العرب في زمانه، وكان فصيحاً حكيماً ، ولم يكن يطمع في الخلافة مطلقاً، ولو أنه أرادها لثار على الأمين بعد أن ولاه بلاد الشام، ولكنه بقي في ولايته إلى أن توفي، كما سنرى فيما بعد، ولهذا نجد أن الأمين لم يختاره للولاية عبثاً أو لهواً منه، وإنما كان على يقين بأن هذا الرجل من أصلح الناس للولاية، بعد أن وجد والده قد ظلمه عندما قام بحبسه، وأن في هذا الرجل الخير للبلاد والعباد.

وفي عام ١٩٣هـ - ٨٤٠م توفي إسماعيل بن علية، وكان القائم على مظالم الخليفة، عين الأمين بدلاً منه محمد بن عبد الأنصاري[1]، وولاه قضاء بغداد[2]، ثم عين الأمين إبراهيم بن العباس[3] والياً على الموصل[4]، وداود بن عيسى بن موسى كان أمير مكة في هذا الوقت[5]، وكان محمد بن المسيب[6] والى شرطة الأمين[7].

يتضح لنا من سياسة الأمين في اختيار الولاة والقضاة مما سبق أنه كان يختار الولاة والقضاة

---

(1) أبو عبد الله: محمد بن عبد الله الأنصاري بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي النجاري البصري، ولد عام ١١٨هـ - ٧٣٦م، وهو الإمام العلامة المحدث الثقة، قاضي البصرة، مات عام ٢١٥هـ - ٨٣٠م. ابن خياط: طبقات خليفة، ج١ ، ص٣٩٠، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٥٣٢.

(2) الدينوري: المعارف، ج١ ، ص٨٨، المزي: تهذيب الكمال، ج٢٥، ص٥٤٦.

(3) أبو إسحاق: إبراهيم بن العباس بن صول، ولد في عام ١٧٦هـ - ٧٩٢م، أصله من خراسان، شغل منصب كاتب العراق في عصره، وكان جده محمد من رجال الدولة العباسية ودعاتها، ونشأ إبراهيم في بغداد، وقربه الخلفاء فكان كاتباً للمعتصم والواثق والمتوكل، وكان شاعراً قال عنه دعبل:" لو تكسب إبراهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء"، وتنقل في الأعمال والدواوين إلى أن مات متقلداً ديوان الضياع والنفقات بسامراء، وكان موته في عام ٢٤٢هـ - ٨٥٦م. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص ٣٠٢. الزركلي، الأعلام، ج١، ص٤٥.

(4) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٢٣.

(5) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١١٩. ابن خلدون: تاريخ، ج٣، ص٢٣١. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٣، ص١٩.

(6) أبو مسلم: محمد بن المسيب بن زهير بن عمرو الضبى، شغل منصب والي شرطة الأمين وكان والده المسيب

قائد شجاعاً، وتولى شرطة المنصور والمهدى والرشيد العباسيين ببغداد. ابن الأثير: الكامل لابن الأثير، ج ٦، ص٩٠ .

(7) الدينوري: المعارف، ج١، ص٩٥.

بكل عناية وحرص، فكان حريصاً على أن يكون من يختاره لهذه المناصب ذو علم ودين وحسن السيرة، وأن يضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وهذا واضح من خـلال تعينـه لـبعض الولاة والقضاة، فنجد محمد الأنصاري الذي تولى منصب القائم على المظالم وقضاء بغداد بعـد ابن علية علامة ثقة كما ذكر ابن خياط[١]، وإبراهيم بن العباس لم يكن الأمين آخر من اسـتخدمه ولكن كلاً من الخلفاء، المعتصم والواثق والمتوكل استخدموه بعد ذلك(٢)، وهذا يعني أن الرجـل فيه المواصفات المطلوبة في الولاة، أما بالنسبة لداود بن عيسى فيبدو أن هذا الرجـل ذو فـضل وعلم بحيث كان والى مكة، وكان يترأس الحج بالناس، وهذا منصب عظيم في الدولة الإسلامية.

واتخذ الأمين خطوة جريئة في سياسته الإدارية، ففي سنة ١٩٣هـ - ٨٠٩م، قام بعـزل أخيه المؤتمن القاسم عن الجزيرة والثغور وولى عليها خزيمة بن خازم[٣]، وعين أخـاه القاسـم على قنسرين[٤] والعواصم[٥] بدلاً منها[٦] .

ويبدو أن الأمين قام بعزل أخاه عن الجزيرة والثغور، ليكون قريباً من دار الخلافة بغداد، وتحت رعايته وحمايته المباشرة.

---

(١) طبقات خليفة، ج١ ، ص٣٩٠.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص ٣٠٢. الزركلي، الأعلام، ج١، ص٤٥.

(٣) خزيمة بن خازم التميمي: من أكابر القواد في عصر الرشيد والأمين والمأمون، شهد الوقائع الكثيرة وقاد الجيوش، وولي البصرة في أيام الرشيد، والجزيرة في أيام الأمين، ولما عظم الخلاف بين الأمين والمأمون انحاز إلى أصحاب المأمون، واشترك في حصار بغداد إلى أن قُتل الأمين، فأقام ببغداد، فمات فيها في عام ٢٠٣ هـ - ٨١٩ م. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ١٨٨. ابن الأثير: الكامل، ج ٢، ص١٠. الزركلى: الأعلام، ج٢، ص٣٠٥.

(٤) قنسرين: مدينة كانت من أهم مدن بلاد الشام، تقع قرب حلب، كانت مركزاً لأحد أجناد الشام الخمسة، كما كانت مركزاً للتجارة والصناعة، فتحها خالد بن الوليد بعد حمص، وهي اليوم قرية صغيرة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤ ، ص٤٠٤.

(٥) العواصم: عندما تولى الخليفة هارون الرشيد الخلافة، جعل كلاً من منبج، ودلوك، ورعبان، وقورس، وأنطاكية، وتيزين، والجومة، وبالس، ورصافة هشام، كورة واحده وسماها العواصم، وسماها العواصم لأن المسلمين يعتصمون بها فتعصمهم وتمنعهم إذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغر. البلاذري: فتوح البلدان، ج١، ص١٥٦. ابن الفقيه: البلدان، ج١، ص١٤٢.

(٦) ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٣، ص٣١٩. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣١. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١١٩.

أما ولاية مصر فقد عين الأمين عليها حاتم بن هرثمة[1]، بعدما عزل عنها الحسن بن البحباح[2]، وجمع له الخراج والصلاة، وعندما ذهب لمصر حاتم بن هرثمة، سار من بغداد حتى قدم بلبيس[3] في عساكره ونزل بها، وطلب أهل الأحواف[4] فجاءوه وصالحوه على خراجهم، ثم نقضوا ذلك وثاروا عليه واجتمعوا على قتاله وعسكروا استعداداً لحربه، فبعث إليهم حاتم جيشاً فقاتلهم وكسرهم، وتمكن من هزيمتهم، ثم سار حاتم من بلبيس حتى دخل مصر يوم الأربعاء الرابع من شوال سنة ١٩٤هـ – ٨١٠م، ومعه نحو مائة من الرهائن من أهل الحوف، وبذالك تمت له السيطرة على مصر واستلام الولاية فيها بعد أن كسر شوكة سكان الأحواف، وضل حاتم بن هرثمة والى مصر ومهد أمورها وقام ببناء القبة المعروفة بقبة الهراء، ودام على ذلك حتى أصدر الأمين قراراً بعزله عن إمرة مصر في جمادى الآخرة سنة ١٩٥هـ – ٨١١م، وتولى مصر بعده جابر بن الأشعث [5] وجمع له الأمين الصلاة والخراج في مصر، فكانت ولاية حاتم على مصر سنة ونصف تنقص أياماً[6].

أما ما كان من أمر جابر في مصر فقد وصل إليها يوم الإثنين خمسة وعشرين من

---

(1) حاتم بن هرثمة بن أعين: قائد من قواد الدولة العباسية، في البداية ولي شرطة مصر سنة ١٧٨هـ – ٧٤٩م في ولاية أبيه عليها، وصرف عنها، فعاد إلى العراق، فأعاده الأمين أميراً عليها سنة ١٩٤هـ – ٨١٠م، وسكنت مصر في أيامه، توفي بعد عام، ١٩٥هـ – ٨١١م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص١٤٤. الزركلي: الأعلام، ج٢، ص١٥٢.

(2) الحسن بن البحباح: أحد ولاة مصر، ولاه عليها الرشيد سنة ١٩٣هـ – ٨٠٩م، وفي أيامه توفي الرشيد، وولي الخلافة ابنه الأمين، فثار جند مصر، فقاتلهم الحسن وأخضعهم، ثم عزله الأمين، توفي بعد عام بعد ١٩٤هـ – ٨١٠م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٢، ص١٤١. الزركلي: الأعلام، ج٢، ص١٨٥.

(3) بلبيس: هي مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ، على طريق الشام، فتحت على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٧٩.

(4) الأحواف: وهي منطقة بمصر عبارة عن حوفان الشرقي والغربي وهما متصلان أول الشرقي من جهة الشام وآخر الغربي قرب دمياط يشتملان على بلدان وقرى كثيرة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣٢٢.

(5) جابر بن الأشعث: بن يحيى الطائي، والى مصر، في عهد العباسيين، وعندما اشتعلت نار الفتنة بين الأمين والمأمون بأهل مصر، تعصب للمأمون بعضهم ووثبوا على جابر، فقاتلوه وأخرجوه من ديارهم، كانت ولايته عام واحد، توفي بعد عام ١٩٦هـ – ٨١٢م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص١٤٨. الزركلي: الأعلام، ج٢و ص ١٠٣.

(6) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص ١٩٠ –١٩١. الكندي: تسمية ولاة مصر، ج١، ص٤٤. الزركلي:الأعلام، ج٢، ص ١٥٢.

جمادى الآخرة من سنة ١٥٩هـ، فبراير ٧٧٦م ، وسكن العسكر على عادة الأمراء؛ واستخلف على صلاة مصر يحيى بن يزيد[١] وكان ليناً، ولما دخل مصر وأقام بها وقعت الفتنة في العراق بين الأخوين الأمين والمأمون[٢].

ومن الواضح أن الأمين قد ولى حاتم بن هرثمة ولاية مصر لأسباب، أهمها، أن حاتم كان قد ولى شرطتها أثناء ولاية والده عليها، وهذا يدل على أن الأمين كان ينتقي للإمارة من له خبرة مسبقة في إدارة البلاد، ولم يكن يعتمد على من لم تكن له خبرات سابقة في الحكم إلا قليلاً، أما عن سبب عزل الأمين لجابر فيبدو أن حاتم كان شديداً في حكمه متصلباً في أرائه فأحب الأمين أن يغير الوضع ويضع والياً ليناً يحبه الناس، وهذا ما انطبق على جابر فقد كان ليناً في حكمه للناس([٣]).

وولى الأمين أسد بن يزيد بن مزيد[٤] أرمينية، ثم ما لبث الأمين أن عزله، وولى أرمينية إسحاق بن سليمان الهاشمي[٥]، فأرسل إسحاق ابنه الفضل خليفة له عليها وبقي عليها الفضل طوال مدة حكم الأمين[٦]، وإسحاق بن سليمان، رجل يستحق الاحترام والتقدير، فقد أكرمه الأمين لما رأى فيه من خصال حميدة، فقد كان من اتقى الناس، وأخوفهم من الله، فلم يتردد الأمين في توليته، وان يجعله من رجال دولته، وليس فقط لتقواه، وإنما لخبرته السابقة في الإمارة، فقد تقلد العديد من المناصب في الدولة العباسية من قبل مثل المدينة وغيرها([٧]).

([١]) يحيى بن يزيد بن حماد المرادي: وكان رجلا لينا طيب الخلق وحسن السيرة. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص١٩٢.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص١٩٢.

([٣]) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص١٤٤. الزركلي: الأعلام، ج٢، ص١٥٢.

([٤]) أسد بن يزيد بن: والي أرمينية في خلافة الأمين، كان حسن السيرة سخياً. اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٨٧.

([٥]) إسحاق بن سليمان: بن علي بن عبد الله بن عباس، الهاشمي العباسي، وهو من أمراء الدولة العباسية، ولي إمرة المدينة سنة ١٧٠هـ للرشيد، ثم ولي السند ومكران سنة ١٧٤هـ، ٧٩٠م وولي إمارة مصر سنة ١٧٧هـ – ٧٩٣م، فاستمر فيها سنة وأياما وصرف عنها، وكان معروفاً بتقواه وحسن سيرته فقال عنه ابن زنجويه: "ما رأيت أخوف لله من إسحاق بن سليمان"، توفي بعد عام ١٧٨هـ – ٧٩٤م. الذهبي: سير أعلام النبلاء ــ ج١٠، ص٢٢٤. الزركلي: الأعلام، ج١ ، ص٢٩٥.

([٦]) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٨٧.

([٧])الذهبي: سير أعلام النبلاء ــ ج١٠، ص٢٢٤.

وكان والى دمشق سليمان بن عبد الله المنصور[1] والي من قبل هارون الرشيد عليهـــا، وعنـــدما تولى الأمين الخلافة الأمين أبقاه ولم يعزله[2].

أما بالنسبة لسليمان، فهو عم الرشيد، أي أنه رجل من الأسرة الحاكمة ولديه الإخلاص للدولة ومن الصعب أن يخرج أو يثور على الأمين، لأنه كان مخلصاً للرشيد من قبل فأبقاه على ولاية دمشق ولم يفكر في عزله، وعن إخلاصه للأمين سيتبين لنا فيما بعد عندما نشبت الثورات ضد الأمين وموقفه منها.

وتولى محمد بن مزي[3] ولاية الأهواز[4]، فأقام فيها إلى أن هاجمها طاهر بن الحسين داعياً للمأمون، فقاتله المهلبى وانفض أصحابه عنه فثبت إلى أن قتل على باب الأهواز[5].

يتبين لنا مما سبق مدى إخلاص والي الأهواز محمد المهلبي للأمين، حتى أنه ظل ثابتاً على ولائه للامين ولم ينقض عهده له بعد أن ثارت البلاد عليه، ليس هذا فقط وحارب طاهر بن الحسين إلى أن قُتل، وهذا يعني إخلاصه لأخر قطرة من دمه للأمين.

أما بالنسبة لولاية اليمن فقد ثار أهلها في عهد هارون الرشيد على واليها فأرسل هارون مولاه حماد البربري وقال له:" أسمعني أصوات أهل اليمن"، فلما قدم عاملهم بالعسف والجبروت وقتل من رؤسائهم جماعة وشرد جمعاً في البلاد حتى دانوا وأطاعوا بالخراج المعتـــاد وزيـــادة عليه ما أراده، وأمنت الطرق في أيامه أماناً لم يعهد مثله، غير أن الناس تعبت منـــه مـــن شـــدة بطشه فلما حج منهم من حج شكوه إلى الرشيد في بعض حجاته فلم ينـــصفهم، فـــأغلظوا علـــى الرشيد الكلام فلم يجبهم حتى أنهم قالوا:" إن كان لك بحماد طاقة فاعزله عنا"، فلم يلتفـــت لهـــم، ولم يزل حماد على اليمن حتى توفي الرشيد وذلك مستهل جمادى الأولى سنة ١٩٣ه فبراير مـــن

---

(1) سليمان بن المنصور: وهو عم هارون الرشيد. ابن العماد: شذرات الذهب، ج١، ص٢٧٤.

(2) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج٣، ص٣٩٨.

(3) محمد بن مزي: بن حاتم المهلبي قائداً شجاعاً مخلصاً للأمين. الكندي: السلوك، ج١ ، ص١٨٧- ١٨٨.

(4) الأهواز: وهي جمع هوز وأصله حوز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها، حتى أذهبت أصلها، لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهملة وإذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء، فقالوا في حسن هسن، ثم تلقفها منهم العرب فقلبت بحكم الكثرة في الاستعمال، وعلى هذا يكون الأهواز اسما عربيا سمي به في الإسلام وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان، وفي خوزستان مواضع يقال لكل واحد منها خوز كذا، منها خوز بني أسد وغيرها، فالأهواز اسم للكورة بأسرها، وأما البلد الذي يغلب عليه هذا الاسم عند العامة اليوم فإنما هو سوق الأهواز. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١ ، ص٢٨٤.

(5) الكندي: السلوك، ج١ ، ص١٨٧- ١٨٨.

سنة ٨٠٩م، فلما جاء الأمين ترك حماد على اليمن سنة، ثم عزله، وعين بدلاً منه محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي، فلما قدم اليمن صادر عمال حماد وأخذ منهم أموالاً وكان حسن السيرة بين الرعية، وأحبه أهل اليمن(١).

من الواضح أن الأمين كان يتابع أمور ولاته على الأمصار، وكان يحرص على رفع الظلم عن رعيته، ومما سبق يتبين أن الوالي حماد هذا كان ظالماً مستبداً شديداً على الناس، فوصلت به الأمور أن يدفع الناس له أكثر مما افترضه عليهم من شدة خوفهم منه، حتى أن أهل اليمن شكوا في قدرة الرشيد في عزله، فما كان من الأمين إلا أن رفع هذا الظلم عن الناس فعزله، وعين بدلاً منه محمد بن عبد الله الذي يوصف بأنه لين الطباع، وحسن السيرة بين الرعية في اليمن، وهذا يؤكد ما ذكرته سابقاً بأن الأمين كان يحرص عند تعينه أي والي بأن يكون هذا الوالي حسن السيرة، وأن يكون ممن يخاف الله(٢).

وولى قضاء مصر عبد الرحمن بن عبد الله العمري، ولكن عزله الأمين بعد مدة لأن جماعة من أهل مصر جاءوا للأمين وقالوا له بان العمري أثبت نَسب أهل الحرس وألحقهم بالعرب، ونسَبَهم إِلَى حَوْتَكة بن أسلم بن الحاف بن قُضاعة، فعزله الأمين وعين بدلاً منه هاشم البكري(٣) بولاية القضاء؛ وأن يمنع مَن ينتمي إِلَى العرب وأن يرد أهل الحرس إِلَى مَا كانوا عَلَيْهِ من أنسابهم(٤)، فدعا البَكريّ أهل الحرَس فطلب منهم قضيَّة العمري فأحضروها لَهُ ظناً منهم بأنه يطلب منهم زيادة من الشهود. فلما مَلكها فِي يده أخرج مقْرَاضاً من تَحْتَ مُصلاّة فقطع القضيّة وقال لهم:" العرب لا تحتاج إِلَى كتاب من قاضٍ، إن كنتم عَرَباً فليس ينازعكم أحد، وتوفي سنة ست وتسعين ومائة(٥).

(١) الكندي: السلوك، ج١ ، ص١٨٧- ١٨٨.

(٢) المصدر نفسه: ج١، ص١٨٧-١٨٨.

(٣) هاشم البكري: قاضي مصر كان يوصف بالذكاء وطيب الأخلاق. ابن حجر العسقلاني: رفع الإصر، ج١، ص ٢٠٣.

(٤) ابن حجر العسقلاني: رفع الإصر، ج١ ، ص ٢٠٣.

(٥) المصدر نفسه: ج١ ، ٢٠٣.

مما سبق يتبين لنا العديد من الأمور المهمة جداً، وهي كما يلي:
أولا: أن الأمين لم يكن كما اتهم سابقا بأنه تاركِ شئون الخلافة ومحتجب في قصره عن أهله وعن رعيته، وإنما كان يتابع أمور الخلافة ويديرها بكل حنكة .
ثانياً: يبدو أن الأمين كان يستقبل الوفود من الأمصار ولم يكن يردهم خائبين، فمن الرواية السابقة نجد أن جماعة من أهل مصر وصلوا إليه وشكوا القاضي، وسمع منهم شكواهم، وهذا دليل قاطع على حب الأمين لرعيته وحرصه على إرساء دعائم العدل في خلافته.
ثالثاً: لم يكن الأمين متساهلاً مع من يخطئ من ولاته أو قضاته في الأمصار فيكفي خطأ واضح ومثبت بأن يتخذ الخليفة الشاب قراراً بعزله فوراً دون أي تردد.
رابعاً: الخليفة الشاب كان حريصا على وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ففي الرواية السابقة واضح فيها بأن القاضي الجديد هاشم البكري قوي وذكي ويصلح لهذا المنصب من أول يوم حل القضية بكل سهولة ويسر، وهي نفس القضية التي كانت سبباً في عزل من كان قبل.

أهم انجازاته وإسهاماته:

أما أهم إنجازاته وإسهاماته فيبدوا أن القدر لم يعطِ الأمين الفرصة الكافية حتى يستطيع أن يضع بصمته في تاريخ الدولة العباسية فكانت انجازاته قليلة وتكاد لا تذكر إلا أنه قد وصلنا خبر بعض انجازاته وهي كما يلي:

أولاً: بناء ميدان للعب الكرة:

كان من أول الأمور التي اهتم بها الأمين هي إظهار حبه للترفيه عن رعيته وهو أن أمر بعد توليه الخلافة وبيعته بيوم واحد فقط ببناء ميدان كرة بجوار قصر المنصور للعب الكرة[1].

---

(1) الذهبي: تاريخ الإسلام: ج١٣، ص١٦.

ثانياً: تجديد باب الكعبة المشرفة:

عندما وصل الفضل بن الربيع بغداد، وكان يحمل معه الخزائن وبيوت الأموال ووصية الرشيد، وكان الأمين قد أخبر حاشيته أنه قد نوى أن يخرج هذا العام للحج، فلما علم الفضل بن الربيع قال له:" إن أباك أمرني أن أقول لك إنه لن يحج بعدي أحد من خلفاء بني العباس"، فلم يحج الأمين ونفذ ما جاء في وصية والده، فأحب الأمين أن يعوض حجته التي لم يذهب إليها بأن أرسل بعشرين ألف مثقال من الذهب، فجعلت صفائح على باب الكعبة ومسامير الباب والعتبة[1]، وذلك بعد أن علم بأن الذهب الذي وضعه الوليد قد رق وأصبح ضعيفاً[2].

ثالثاً: بناؤه خمس حراقات عظيمة:

عندما تولى الأمين الخلافة أمر ببناء خمس حراقات في دجلة على صورة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس، وقد نظم أبو نواس أبيات شعر يمدح فيها ما صنع الأمين بأمره بناء هذه الحراقات فقال[3]:

عجب الناس إذ رأوك على صو ... رة ليث يمر مر السحابِ

سبحوا إذ رأوك سرت عليه ... كيف لو أبصروك فوق العقابِ[4]

---

(1) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج١، ص ٢٨٧.

(2) العمري: مسالك الأبصار، ج١، ص٢٧.

(3) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ج١، ص ٧٣.

(4) أبو نواس: ديوان أبي نواس، ج٢، ص١٠٣.

ثانياً: الثورات في عهده وموقفه منها

منذ أن تولى الأمين الخلافة، لم ينعم بهدوء أو راحة فقد توالت الثورات في العديد من الأمصار، بحيث ما أن كان يخمد ثورة، إلا وكانت تقوم عليه ثورة أخرى، وتنوعت هذه الثورات من حيث من قام بها، أو من حيث المكان أو الزمان، وتنوعت أسبابها وأهدافها ، وقد تباينت ردود أفعال الخليفة الشاب على هذه الثورات كما سيتضح لنا فيما يلي:

أولاً: ثورة أهل سوريا على عاملها إسحاق بن سليمان سنة ١٩٤هـ - ٨١٠م:

أول ثورة قامت في عهد الأمين هي ثورة أهل حمص[١] على عامل الأمين وهو إسحاق بن سليمان، وكان ذلك في عام ١٩٤هـ - ٨١٠، فانتقل عنهم إلى بلدة تسمى سلمية[٢]، فعزله الأمين وعين بدلاً منه عبد الله بن سعيد الحرشي[٣]، فقتل عدة من وجوههم ومنهم عمه، وحبس عدداً آخر منهم، وأشعل النار في نواحي حمص، فسألوا أهلها الأمان فأجابهم، ثم هاجوا بعد ذلك فقتل عدة منهم فسكنوا ولم يسمع لهم صوت بعدها[٤].

يبدو مما سبق أن والي حمص لم يستطع التعامل مع هذه الثورة، فبدلاً من مواجهتها وقمعها، هرب إلى مدينة أخرى، فكانت ردة فعل الأمين أن عزله عن ولاية حمص، لأنه رأي انه ليس بأهل للإمارة، وولي بدلاً منه رجلاً شديداً، استطاع أن يخمد الثورة بالقوة، حتى أنه قتل عمه فيمن قتلهم، ولم تأخذه رحمة أو شفقة بالثوار، فقتل العديد منهم بعد أن طلبوا الأمان وخانوه،

---

(١) حمص: مدينة مشهورة قديمة كبيرة مسورة وفي طرفها القبلي قلعة حصينة على تل عال كبيرة، وهي بين دمشق وحلب، ويرجع أصل تسميتها إلى رجل يقال له حمص بن المهر بن جان بن مكنف، وقيل حمص بن مكنف العمليقي، وهي مدينة حصينة، أصح بلاد الشام هواء وتربة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢ ، ص ٣٠٢. القزويني: آثار البلاد، ج١، ص٧٣.

(٢) سلمية: بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة بينهما مسيرة يومين، وكانت تعد من أعمال حمص ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلمية. المقدسي البشاري: أحسن التقاسيم، ج١، ص ١٤٢. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣ ، ص ٢٤٠.

(٣) عبد الله بن سعيد الحرشي: لم أجد له ترجمة.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٣٢. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٣، ص١١٩. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص١٩١. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص ٢٤٣. أبي الفداء: تاريخ أبى الفداء، ج١، ٣٦٣. الذهبي: تاريخ الإسلام: ج١٣ ، ص١٩.

وهذا يضعنا أمام حقيقة مره، وهي أن الأمين كان غير متساهلاً مع من يثورون ضده ولم يكن يسمح بأي خروج عليه، وكان عقابه لهم شديداً، وهذا واضح مما سبق؛ لأن الأمين لم ينكر على عبد الله الحرشي ما فعله بأهل حمص، المهم أن تخمد الثورة.

ثانياً: ثورة أهل تونس على عاملها إبراهيم بن الأغلب[1] سنة ١٩٥هـ – ٨١١م:

لم تتوقف الثورات حتى توالت في أقصى الشمال الغربي للخلافة العباسية فقد ثار في سنة ١٩٥هـ – ٨١١م، عمران بن مجالد الربيعي[2] وقريش بن التونسي[3] بتونس على إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية واجتمع معهم خلق كثير، وتم حصار إبراهيم بن الأغلب بالقصر، فقام ابن الأغلب بحشد أنصاره لمواجهة هذه الثورة والقضاء عليها، ولكن سرعان ما تدهورت الأمور وثار عليه أهل القيروان[4]، فوقعت بينهم معركة قتل فيها جماعة من رجال ابن الأغلب[5].

وبعدها اجتمع جيش عمران بن مجالد وجيش قريش بن التونسي في القيروان، فما كان من

---

(1) إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي: ولد في عام ١٤٠هـ – ٧٥٧م، وهو ثاني الأغالبة ولاة إفريقية لبني العباس، وكان أبوه الأغلب قد وليها سنة ١٤٨هـ وقتله ثائر، وتولى إبراهيم إمارة إفريقية في السنة نفسها فنهض بها وضبط أمورها بعد أن نشبت بها الفتن، وقام ببناء مدينة العباسية، على مقربة من القيروان، وانتقل إليها، ونشبت ثورات في أواخر أيامه فأطفأها، وكان على علم بالأدب والفقه، شاعراً خطيباً شجاعاً، استمرت إمارته اثنا عشر عاماً وأربعة اشهر، ، وهو أول من اتخذ العبيد لحمل سلاحه واستكثر من طبقاتهم واستغنى بهم عن الرعية في بعض أموره، قال ابن عذاري:" لم يل إفريقية أحسن سيرة، ولا أحسن سياسة، ولا أرأف برعية، ولا أوفى بعهد، ولا أرعى لحرمة منه"، مات بالعباسية في عام ١٩٦هـ – ٨١٢م. ابن عذاري: البيان المغرب، ج١، ص٩٢. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٥١. الزركلي: الأعلام، ج١ ، ص ٣٢-٣٣.

(2) عمران بن مجالد الربيعي: ثائر على الخلافة العباسية في تونس. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣ ، ص١٢٢.

(3) قريش بن التونسي: ثائر على الخلافة العباسية في تونس. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣ ، ص١٢٢.

(4) القيروان: هي مدينة عظيمة، اختطها عقبة بن نافع رضي الله عنه في سنة ٦٠ هـ – ٦٧٩م، في خلافة معاوية رضي الله عنه، وكان عقبة الذي افتتح أكثر المغرب، وفي مدينة القيروان أخلاط من الناس من قريش، ومن سائر بطون العرب، من مضر، وربيعة، وقحطان، وبها أصناف من العجم، من أهل خراسان، ومن كان وردها مع عمال بني هاشم من الجند، وبها عجم من عجم البلد البربر والروم وأشباه ذلك. اليعقوبي: البلدان: ج١، ص٤٥.

(5) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣ ، ص١٢٢.

ابن الأغلب إلا أن جهز جيشاً وخرج لقتالهم فوقعت بينهم معركة، انهزم فيها أصحاب ابن الأغلب، ولكن ابن الأغلب لم يستسلم، فقد التقى الجيشان مرة أخرى فانهزم ابن الأغلب مره ثانية، ثم التقوا مره ثالثة ودارت رحى الحرب بين الفريقين واستبسل جنود ابن الأغلب في القتال، فكان الظفر في هذه المعركة لابن الأغلب وتمكن من القضاء على هذه الثورة بعد هذه المعركة[1].

لم تذكر مصادر التاريخ الأسباب التي دفعت عمران وقريش للثورة على ابن الأغلب، ولكن من المتوقع أن تكون الدوافع وراء ثورتهم بسبب بعد المسافة بينهم وبين عاصمة الخلافة، أو لأنهم أرادوا الولاية من ابن الأغلب، وعلى ما يبدو أن هذه الثورة لم تكن كبيرة للحد الذي يجب على الأمين أن يتدخل ويرسل جيشا لإخمادها فقد تكفل ابن الأغلب بها ولم يستسلم وتمكن من إخمادها بعد أن لحقت به العديد من الهزائم والخسائر[2].

ثالثاً: ثورة الأمويين بقيادة أبي المعيطر السفياني[3] في بلاد الشام سنة ١٩٦هـ - ٨١٢م:

لم تنعم بلاد الشام بالكثير من الهدوء في عهد الأمين فقد خرج فيها رجل يدعي بأنه المهدي وأنه المخلص وهو الملقب بأبي المعيطر السفياني، وكان هذا الرجل من اتقى الناس وأحسنهم سيرة، وكان الناس قد أخذوا عنه علماً كثيراً، ولكنه لما خرج تغير وتجبر وظلم فترك الناس العلم الذي أخذوه منه[4].

وكان بنو أمية يروون في أبي العميطر الروايات، وأن فيه العلامات، فمالوا إليه، وكانوا يخافون من محمد بن صالح بن بيهس، فحاكوا الدسائس ضده عند سليمان بن المنصور، ليوغروا صدره عليه، وفعلاً تم لهم الأمر ونجحوا، بحيث قام سليمان بحبسه[5]، وبذلك تمكنوا من

---

(1) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣ ، ص١٢٢.

(2) المصدر نفسه: ج٣ و ص ١٢٢.

(3) أبو الحسن: وهو علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية، وأمه نفيسة بنت عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب، وكان يقول:" أنا من شيخي صفين"، يعني علياً ومعاوية، وكان يلقب بأبي المعيطر؛ لأنه قال يوماً لجلسائه:" أي شيء كنية الحرذون؟" قالوا:" لا ندري"، قال:" هو أبو المعيطر"، فلقبوه به. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣ ، ص ١٢٦.

(4) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٦.

(5) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٢٨٦.

ترتيب الأمر بالنسبة للوالي، أما بالنسبة لأبي المعيطر نفسه فكان لهم ترتيب آخر لإقناعه بالخروج والمطالبة بالخلافة لنفسه، وذلك بأنهم أرسلوا، رجل يدعى الخطاب بن وجه الفلس[1] وهو مولى الوليد بن عبد الملك[2]، لإيهامه وإقناعه للخروج للمطالبة بالخلافة، وأعد خطة لإيهام أبي المعيطر بأنه المهدي المنتظر، فقد حفر له سرباً تحت بيته أدخل بعضاً من أصحابه في الليل ونادوه:" اخرج فقد آن لك أن تخرج"، في أول مرة قال أبو المعيطر: "هذا شيطان"، فأتوه في الليلة الثانية والثالثة فنادوه كذلك، فوقع في نفسه فخرج لما أصبح ودعا لنفسه بالخلافة وانه المهدي المنتظر، ولم يكن يعلم أن أصحاب الخطاب هم من قاموا بهذه الفعلة، وقال الإمام أحمد رضي الله عنه:" أفسدوه"، يقصد بذلك أبي المعيطر، وكان أصحابه ينادون في الأسواق:" قوموا فبايعوا المهدي المختار الذي اختاره الله على بني هاشم الأشرار"[3].

ولما خرج ودعا لنفسه بالخلافة كان قد بلغ التسعين من العمر، وكان خروجه في ذي الحجة من سنة ١٩٥هـ[4]،وتمكن أبي المعيطر وأصحابه من الوثوب على سليمان بن المنصور وحاصروه في دمشق، وعندها علم بخطئه لحبسه ابن بيهس أرسل من قام بفك أسر ابن بيهس، فأخرجه وهربا معاً[5]، فسيطر أبو المعيطر على دمشق وأعانه على ذلك الخطاب بن وجه الفلس، الذي كان قد تغلب على صيدا[6] من قبل ذلك، ثم بايعه كل من أهل الشام وحمص وقنسرين والسواحل إلا

---

(1) الخطاب بن وجه الفلس: ثائر على الخلافة العباسية تمكن في البداية من السيطرة على صيدا ثم تقدم أبو المعيطر ليقنعه بالخروج على الخلافة، وتوفي في عام ٢٣٢هـ - ٨٤٦م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٦. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٣٣٨.

(2) أبو العباس: هو الوليد بن عبد الملك بن مروان، ولد في عام ٤٨ه – ٦٦٨م، أحد ملوك الدولة الأموية في الشام، ولي بعد وفاة أبيه في عام ٨٦هـ، فوجه القواد لفتح البلاد، وكان من رجاله موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد، وامتدت في زمنه حدود الدولة العربية إلى بلاد الهند، فتركستان، فأطراف الصين، شرقا، فبلغت مسافتها مسيرة ستة أشهر بين الشرق والغرب والجنوب والشمال، وكان ولوعا بالبناء والعمران، توفي في عام ٦٩هـ - ٦٨٨م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج١، ص١٣٧. الزركلي: الأعلام، ج٨ ، ص١٢١.

(3) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص ٤٢٢.

(4) ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، ج٥، ص٤٥١. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١ ، ص ١٩٢.

(5) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٩، ص ٢٨٦.

(6) صيدا: هي مدينه تقع على ساحل البحر المتوسط، عليها سور من حجارة تنسب لرجل من ولد كنعان، وكورتها كثيرة الأشجار، غزيرة الأنهار، لها أربعة أقاليم، متصلة بجبل لبنان، تشتمل على نيّف وستمائة ضيعة. ابن بطوطه: رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٢٦. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص ٧٨.

القيسية[1] رفضوا البيعة له[2]، وفي الوقت نفسه كتب أبو المعيطر إلى محمد بن صالح بن بيهس الكلابي[3] يدعوه إلى طاعته، ويتهدده إن لم يفعل، فلم يجبه إلى ذلك، فأقبل السفياني على القيسية[4] فنهب دورهم وأحرقها وقتلهم[5]، فكتبوا إلى محمد بن صالح يستنجدون به لينقذهم من بطش أبي المعيطر، فأقبل إليهم في ثلاثمائة فارس من مواليه، وعندما وصل الخبر أبا المعيطر السفياني، وجه إليه أحد قواده في اثني عشر ألفاً فالتقوا فانهزم يزيد ومن معه، وقتل منهم إلى أن دخلوا أبواب دمشق أكثر من ألفي رجل، وأسر ثلاثة آلاف، فأطلقهم ابن بيهس، وحلق رؤوسهم ولحاهم[6].

وعندما وصلت الأخبار للخليفة الأمين سير إليه الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان[7] بجيش عظيم، فبلغ الرقة، ولم يسر إلى دمشق[8]

(1) القيسية: عرف المنتسبون إلى قيس عيلان بقيس و بقيس عيلان و بعيلان و بالقيسيين و بالقيسية" كذلك، وهي من الكتل القبائلية الضخمة، ومع ذلك لا نعرف من تأريخها قبل القرن السادس للميلاد شيئًا يذكر. ياقوت الحموي: معجم قبائل العرب، ج٣، ص ٩٧٣. علي: المفصل في تاريخ العرب، ج٨، ص٩٧-٩٨.

(2) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص ٤٢٢.

(3) محمد بن صالح بن بيهس القيسي الكلابي، أمير عرب الشام، وسيد قيس وفارسها وشاعرها، في عصره كان نائب الشام للمأمون العباسي، وهو الذي تصدى لأبي المعيطر السفياني الذي خرج بدمشق، واستمر في الإمارة إلى أن توفي بدمشق، ٢١٠ هـ - ٨٢٥ م. ابن العماد: شذرات الذهب ج٢، ص ٢٤. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٣، ص١٥٦. الزركلي: الأعلام، ج٦، ١٦٢.

(4) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٢٦. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣ ، ص ٢٣٥.

(5) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص٤٢٢.

(6) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٢٦. الليثي: جهاد الشيعة، ص٣١٦.

(7) ابن ماهان: وهو الحسين بن علي بن عيسى، قائد، كأبيه، لما كانت الفتنة بين الأمين والمأمون كان هو في الرقة، ومات أمير الرقة، عبد الملك بن صالح، فقام ابن ماهان بأمرها، وجهز جيشا قصد به بغداد، لنصرة الأمين فدخلها، ولم ترضه سيرة الأمين، فابتعد عنه، ودعا الناس إلى القيام عليه، فالتف حوله خلق كثير، وقاتله بعض رجال الأمين، فظفر بهم، وأخذ البيعة للمأمون، وطلب منه أنصاره أعطياتهم فلم يجد ما يكفيهم، فانقلب عليه أكثرهم، وقاتلوه وأسروه، وحملوه مقيداً إلى الأمين، وعفا عنه الأمين، وخلع عليه واستوزره وولاه الحرب، وسيره لقتال المأمون، فخرج من بغداد، فلما بلغ الجسر فر بحاشيته وخدمه، فبعث إليه الأمين من يرده، فأدركه جمع من الفرسان على فرسخ من بغداد، فقاتلهم، فقتلوه، وكان مقتله عام ١٩٦ هـ - ٨١٢ م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج٢، ص١٥١. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٣٦. الزركلي: الأعلام، ج٢، ص٢٤٤.

(8) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣ ، ص ١٢٦. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص ٢٣٥.

وذلك لانشغال الأمين بمحاربة أخيه المأمون[1].

وضعف أبو المعيطر بحيث تمكن ابن بيهس من حصاره بدمشق، فجمع أبو المعيطر جمعاً وجعل ابنه القاسم قائداً له، وخرجوا من دمشق إلى ابن بيهس فالتقوا فقتل القاسم ابن أبي المعيطر وانهزم أصحابه، وبعث ابن بيهس برأس القاسم للخليفة الأمين، ثم جمع أبو المعيطر جمعاً آخر من مواليه، وسيرهم وجعل قائدا عليهم رجلاً من مواليه يقال له المعتمر، فلقيهم ابن بيهس، وتمكن ابن بيهس من قتل المعتمر، وأرسل رأسه للأمين، وانهزم أصحابه[2].

ثم مرض ابن بيهس، فجمع رؤساء بني منير، فقال لهم:" ترون ما أصابني من علتي هذه، فأرفقوا ببني مروان، وعليكم بمسلمة بن يعقوب، فإنه ركيك، وهو ابن أختكم، وأعلموه أنكم لا تتبعون بني أبي سفيان، وبايعوه بالخلافة، وكيدوا به السفياني"[3].

وعاد ابن بيهس إلى حوران[4]، وبايعت بنو منير مسلمة بناءً على وصية ابن بيهس، فقبل منهم، وجمع مواليه، وتمكن من الدخول على السفياني في دمشق، وقبض عليه وقيده، وقبض على رؤساء بني أمية فبايعوه، وأدنى قيس منه وجعلهم خاصته، فلما عوفي ابن بيهس من مرضه، عاد إلى دمشق، ورفض مسلمة أن يسلمه المدينة إلا أن القيسية سلموها له، فهرب مسلمة السفياني في ثياب النساء إلى المزة[5]، وكان ذلك في شهر محرم ١٩٨هـ – سبتمبر ٨١٣م، ودخل ابن بيهس دمشق، وبقي بها إلى أنه قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين دمشق[6].

كان توقيت هذه الثورة محرجاً للأمين فقد قامت أثناء خلافه مع أخيه المأمون، وكان منشغلاً عنها بالفتنة التي وقعت بينه وبين أخيه وهذا ما جعل هذه الفتنة تأخذ وقتاً في إخمادها واستفحال أمرها في بلاد الشام، وأيضا لهذه الثورة جانباً جديداً وهو أن مشعلها هم بقايا الأمويين

---

(1) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص ٤٢٢.

(2) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣ ، ص١٢٧. الذهبي: تاريخ الإسلام: ج١٣، ص٣٢. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣ ، ص٢٣٥.

(3) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣ ، ص١٢٧. الذهبي: تاريخ الإسلام: ج١٣، ص٣٢. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣ ، ص٢٣٥.

(4) حوران: قرية من نواحي دمشق، يقال بأنها قرية أصحاب الأخدود، وبها ضيعة عظيمة عامرة حسنة البناء، مبنية على عمد الرخام منمقة بالفسيفساء، يقال لها النجران. القزويني: آثار البلاد، ج١ و ص ٧٣.

(5) مزة: هي قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق، على نصف فرسخ منها، من جميع جهاتها أشجار ومياه وخضر، وهي من أنزه أرض الله وأحسنها، يقصدها أرباب البطالة للهو والطرب. القزويني: آثار البلاد، ج١، ص ١٠٤.

(6) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص ١٢٧. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣ ، ص ٢٣٥.

الموجودين في بلاد الشام ولهذا كان لهذه الثورة طابعاً خاصاً بحيث التفت الناس حولها وشاركت فيها، مما صعب الأمور على ابن بيهس في القضاء عليها.

رابعاً: ثورة الحسين علي بن عيسى بن ماهان ببغداد ١٩٦هـ - ٨١٢م:

أثناء الفتنة التي حدثت بين الأمين والمأمون مات عبد الملك بن صالح فنادى الحسين بن على في الجند بالرحيل إلى بغداد، فلقيه القواد ووجوه الناس، فاستدعاه الأمين في جوف الليل فامتنع عنه، وعندما أصبح ذهب إليه وعندما وصل باب الجسر أغرى القواد والجند بخلع الأمين، وحذرهم من الغدر به، فانصاعوا له فأمرهم بعبور الجسر فعبروا، ولقيه أصحاب الأمين فانهزموا وقتل منهم عدد، وذلك في منتصف شهر رجب من سنة ١٩٦هـ - ٨١٢م(١)، وتمكن من الأمين فأخرجه من قصر الخلد وحبسه بقصر المنصور ومعه أمه زبيدة، وأخذ البيعة للمأمون، فلما كان من الغد طلب الناس أرزاقهم من الحسين، فماج بعضهم في بعض، وأنكر عامة الناس استبداد الحسين بخلع الأمين(٢)، لأن الحسين ليس له منزلة ولا حسب ولا نسب ولا غنائم، وقال أسد الحربى(٣):" قد ذهب أقوام بخلع الأمين فاذهبوا أنتم بفكه يا معشر الحربية"، فرجع الناس على أنفسهم باللائمة وقالوا:" ما قتل قوم خليفتهم إلا سلط الله عليهم السيف"(٤)، ثم نهضوا إلى الحسين وتبعهم أهل الأرباض، فقاتلوه قتالاً شديداً حتى أسرو الحسين، ودخل أسد الحربى إلى الأمين وكسر قيوده وأجلسه على أريكته وأمرهم الأمين بلبس السلاح وجئ بالحسين إليه أسيراً فاعتذر إليه وأطلقه، وأمره بجمع الجند والمسير إلى طاهر وخلع عليه ما وراء بابه ووقف الناس يهنؤنه بباب الجسر فما كان منه عندما قطع الجسر هرب، فركب جند الأمين وجدوا في طلبه فأدركوه على بعد فرسخ(٥) من بغداد فقتلوه وجاءوا برأسه إلى الأمين(٦).

---

(١) الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج١، ص ٢٤٩.

(٢) الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ج١، ٨١.

(٣) أسد الحربى: وهو أحد قواد الأمين، وقد تخلى عن الأمين في محنته فيما بعد. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٧.

(٤) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣ ، ص ٢٣٦. الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ج١، ص٨١.

(٥) الفرسخ: ثلاثة أميال. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج١، ص٢٥١.

(٦) الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج١ ، ص ٢٤٩. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٧. ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ج١، ص٨١.

هذه الثورة فريدة من نوعها فقد كانت عبارة عن خلع الأمين من الخلافة ثم إعادتـــه مـــرة ثانية في وقت قصير جداً بحيث بينت لنا هذه الثورة العديد من الأمور التـــي يجـــب أن نتوقـــف عندها:

أولاً: أن بعض القواد استغلوا فرصة في ضعف الأمين أثناء الفتنة التي حدثت بينـــه وبـــين أخيه المأمون؛ ليظهروا حسن نيتهم وولائهم للمأمون على حساب الأمين دون أن يكون الأمين قد اخطأ في حقهم أو ظلمهم[1].

ثانياً: حتى في أحلك الظروف وجد الأمين من يقف بجانبه ويفك أســـره، وهـــذا يـــدل علـــى أن الخليفة الشاب كانت له مكانة عند أعوانه، وهذا واضح عندما فكوا أسره وأعادوه إلـــى الخلافـــة مرة أخرى([2]).

ثالثاً: يبدو أن الأمين كانت تنقصه الشدة في أخر عهده فلم ينتقم ممن ثار عليه، وهو الحسين ولم يقتله وإنما قبل منه اعتذاره، ولكن يبدوا أن الخيانة لن تترك أهلها مهما أحسنت إليهم، فما كـــان منه إلا أن هرب وغدر بوعده للأمين، ولكن هنا برزت بسالة أصحاب الأمين فقـــد لحقـــوا بـــه وقتلوه عقابا له على ما فعله من خيانة بحق الأمين[3].

رابعاً: أن أعباء الخلافة كبيرة ولا يستطيع أي إنسان أن يقوم بها، وكـــان هـــذا واضـــحا فـــي الأحداث السابقة فقد طلب الجند والقواد أعطياتهم من الحسين بن على فلم يستطيع أن يوفي لهـــم بها فما كان منهم إلا أن تذمروا وماجوا وهاجوا، هذا كان كفيلاً في إفشال ثورته؛ لأنه لم يستطع أن يوفي باعطيات الجند سيثور الجند مطالبة بما لهم من حق[4].

([1]) الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج١ ، ص ٢٤٩.

([2]) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٧.

([3]) الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج١ ، ص ٢٤٩. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٧. ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ج١، ص٨١.

([4]) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣ ، ص ٢٣٦.

خامساً: ثورة عباد بن محمد بن حيان[1] في سنة ١٩٦هـ - ٨١٢م:

لما نشبت الفتنة بين الأمين وأخيه المأمون كتب المأمون إلى أشراف أهل مصر يدعوهم إلى القيام بدعوته، فكلهم أجابوا سراً، وأتى كتاب هرثمة بن أعين إلى عباد بن محمد بن حيان، فأظهر عباد كتاب هرثمة، وأحضر الجند إلى المسجد الجامع، وقرأه عليهم، ودعاهم إلى خلع محمد، فأجابه عظيم الناس إلى ذلك، فأعطاهم عباد رزقاً يسيراً، وبايعوا للمأمون، وكان خلع الأمين محمد بمصر في يوم اثنين وعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١٩٦هـ، الموافق شهر فبراير من ستة ٨١٢م، وبويع عباد بن محمد للمأمون بيعة عامة في اليوم الثامن من شهر رجب سنة ١٩٦هـ الموافق شهر مارس من سنة ٨١٢م، وعندها وثب الجند على جابر بن الأشعث والى مصر من قبل الأمين فأخرجوه منها، واستلم الولاية مكانه عباد بن محمد، للمأمون فجعل على شرطتها هبيرة بن هاشم ابن حديج[2]، وبلغ الأمين ما فعله المصريون من خلعه وإخراج عامله جابر بن الأشعث، فكتب الأمين إلى ربيعة بن قيس[3]، بولايته على مصر، وكتب إلى بعض قواده في تلك المنطقة يأمرهم بمعاونة ربيعة بن قيس، وإنقاذ أهل الحوف وكلهم معه يمنها وقيسها، وأن يظهروا دعوة الأمين، وان يخلعوا المأمون، وفعلاً ساروا إلى الفسطاط لمحاربة أهلها، فتخندق عباد على الفسطاط[4] وخرج أهل الفسطاط من مسيرهم، وعقد

---

(1) أبو نصر: وهو عباد بن محمد عباد بن محمد بن حيان البلخي، من موالي كندة وهو من ضحايا فتنة الأمين والمأمون، كانت إقامته بمصر، ووليها للمأمون سنة ١٩٦هـ - ٨١٢م فأقام بالفسطاط، وكتب الأمين إلى ربيعة ابن قيس الحوفي بالولاية على مصر، وأن يحارب عباداً، فنشبت معارك بين الأميرين وأنصارهما انتهت بالقبض على عباد وإرساله إلى الأمين، فقتله ببغداد عام ١٩٨هـ - ٨١٤م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص١٥٣. الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ٢٥٧.

(2) هبيرة بن هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج: من نبلاء مصر في صدر العصر العباسي، ولي شرطها سنة ١٩٦هـ - ٨١٢م، كان شجاعاً عاقلاً، قتل في مصر في عام ٢٠٠ هـ - ٨١٥م، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص١٥٤- ١٥٧. الزركلى: الأعلام، ج ٨، ص ٧٦.

(3) ربيعة بن قيس: بن الزبير الجرشي، وهو من قبيلة قيس بمنطقة الأحواف. الكندي: تسمية ولاة مصر، ج١، ص٤٥.

(4) الفسطاط: هي المدينة المشهورة بمصر، بناها عمرو بن العاص، قيل، انه لما فتح مصر عزم الإسكندرية في سنة عشرين، وأمر بفسطاطه أن يقوض فإذا يمامة قد باضت في أعلاه فقال:" تحرمت بجوارنا، اقروا الفسطاط حتى ينقف وتطير فراخها"، ووكل به من يحفظه ومضى نحو الإسكندرية وفتحها، فلما فرغ من القتال قال لأصحابه:" أين تريدون تنزلون؟"، قالوا:" يا أيها الأمير نرجع إلى فسطاطك لنكون على ماء وصحراء !"، فرجعوا إليها، وخط كل قوم بها خطاً بنوا فيها، وسمي بالفسطاط. القزويني: آثار البلاد، ج١، ص ٩٤.

عباد لإبراهيم بن حوي[1]، على سنهور[2]، وسندفا[3]، فخشي يزيد بن الخطاب على ماله هناك، فسار إلى إبراهيم بن حوي، فالتقوا بدمروا، فقُتل إبراهيم بن حوي[4].

وسار ربيعة بن قيس إلى الفسطاط، فنزل على الخندق في ربيع الآخر من سنة ١٩٧هـ - ٨١٣م، فتناوشوا شيئاً من حرب، وكانت بينهم قتلى ثم انصرفوا، فأقبل عثمان بن بلادة القيسي، إلى الخندق في جمادى الأولى من سنة ١٩٧هـ، الموافق شهر فبراير من سنة ٨١٣م، فتحاربوا، ثم انهزم ابن بلادة يومئذ من عباد، ثم أقبل عثمان بن بلادة إلى الخندق مره أخرى في شوال من سنة ١٩٧هـ الموافق شهر يونيو من سنة ٨١٣م، ودارت رحى الحرب أياماً، وكان قائد جند الفسطاط أبو الكرم بن حوي بن حوي، فقُتل أبو الكرم، فلما وجد عباد أن قواده يقتلون رأى أن يبعث إليهم بجيش، فيحاربهم في ديارهم، فعقد لعبد العزيز الجروي، فالتقى معهم بعمريط، في ذي القعدة من سنة ١٩٧هـ، الموافق شهر يوليو من سنة ٨١٣م، فانهزم الجروي ومضى في قومه من لخم وجذام إلى فاقوس[5]، فقال له قومه:" لم لا تدعو لنفسك؟ فما أنت بدون هؤلاء الذين غلبوا على الأرض"، فمضى فيهم إلى بلبيس فنزلها ثم بعث عماله يجبون الخراج من أسفل الأرض، فبعث إليه بيعة بن قيس عثمان بن بلادة يمنعه من الجباية[6].

---

(1) إبراهيم بن حوي: بن معاذ العذرى، ولاه عباد على بعض المناطق عندما ثار على الخلافة العباسية توفي في عام ١٩٧هـ - ٨١٣م. الكندي: تسمية ولاة مصر، ج١، ص٤٥.

(2) سنهور: هي مدينة ذات إقليم كبير، ولها حمّامات وأسواق، وكانت بها من النعم للكتّاب وفي ضروب الكتّان و القمح و قصب السكّر و غير ذلك. ابن حوقل: صورة الأرض، ج١، ص ١٤٦.

(3) سندفا: وهي بليدة من نواحي مصر لها جانبان اسم أحدهما المحلة والآخر سندفا، وفي أخبار مصر التقى السري بن الحكم وعبد العزيز الجروي في ولاحين وسط النيل فكان الجروي مقابل سندفا والسري بسرفيون وهي المحلة الكبرى. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣ ، ص٢٦٨.

(4) الكندي: تسمية ولاة مصر، ج١، ص٤٥.

(5) فاقوس: هي مدينة في حوف مصر الشرقي من مصر إلى مشتول ثمانية عشر ميلا ومن مشتول إلى سفط طرابية ثمانية عشر ميلا ومنها إلى مدينة فاقوس ثمانية عشر ميلا وهي في آخر ديار مصر من جهة الشام في الحوف الأقصى. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤و ص ٢٣٢.

(6) الكندي: تسمية ولاة مصر، ج١ ، ص٤٤.

وسار أهل الحوف في المحرم من سنة ١٩٨هـ، الموافق شهر سبتمبر من سنة ٨١٣م إلى الخندق لقتال عباد، فعقد عباد للسري بن الحكم[1] لقتالهم، فاقتلوا وقُتل جمع غفير من الفريقين، وقُتل فيهم محمد بن حري، فانكشف أهل الحوف، وبينما هم كذلك وإذ بخبر مقتل الأمين يصل إليهم وتولية المأمون الخلافة فتفرقوا[2].

من الواضح أن خلافة الأمين تمر بسلام، فقد كانت مليئة بالثورات والفتن التي نشبت وقامت ضد ولاته تارة وضده تارة أخرى، وقد ذكرت كل الثورات التي قامت ضد الأمين، وكانت الثورات متتالية ولم تسكن أو تهدأ إلا بعد أن قتل الأمين على يد أخيه المأمون، عندها فقط انتهت الثورات
وتفرقت الجيوش وسكنت الثورات.

---

(1) السري بن الحكم بن يوسف: كان مقداما فاتكا فيه دهاء، أصله من خراسان، دخل مصر في أيام الرشيد، ولما مات الرشيد، ودعا المأمون إلى خلع الأمين، قام السري بالدعوة في مصر، فارتفع شأنه، وكان شجاعاً فأحبه الجند، وولي مصر سنة ٢٠٠هـ - ٨١٥م، فأقام ستة أشهر وثار عليه بعض قواد الجند، فخلعوه سنة ٢٠١هـ - ٨١٦م، وانتهبوا منزله، فأعاده المأمون إلى الولاية في السنة نفسها، فتتبع آثار القائمين بالثورة فقتل وصلب كثيرين، وأباد أهل الحوف، وامتنع عليه جمع من الجند فتغلب عليهم وأخرجهم في مركب بالنيل، ومعهم أخ له، فأغرقهم جميعا، وأقام في ولايته إلى أن توفي في عام ٢٠٥هـ - ٨٢٠م. ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص٢٩. الزركلي: الأعلام، ج٣، ص٨٢.

(2) الكندي: تسمية ولاة مصر، ج١، ص٤٤.

ثالثاً: علاقة الأمين بالعلماء وموقفهم منه

مما لاشك فيه أن الأمين لم يهتم بالعلم والعلماء بعدما تولى الخلافة ولم يكن يجالسهم كما كان والده هارون يفعل في خلافته، وهذا الأمر انعكس على حياته الشخصية وعلى الخلافة بأسرها فلم يقرب العلماء منه، وإنما كان منعزلاً بعض الشيء عنهم فلو أنه قرب العلماء منه وجالسهم لاختلفت سياسته وإدارته للبلاد تبعاً للنصائح التي كان من الممكن أن يسدوها إليه العلماء، وفيما يلي موقف أهم العلماء الذين عاشوا في عصر الأمين:

أولاً: الإمام أحمد بن حنبل[1]:

من أشهر العلماء الذين عاصروا خلافة الأمين الإمام أحمد بن حنبل ومع ذلك لا يوجد بين الإمام أحمد والخليفة الأمين أي اتصال في خلافته، ولم يُذكر أن الأمين والإمام أحمد بن حنبل قد التقيا، ولكن الإمام أحمد كان له رأي في الأمين ذكرته معظم مصادر التاريخ وهو حينما سئل الإمام أحمد عن رأيه في إسماعيل بن علية قال:" ما زال إسماعيل وضيعاً من الكلام الذي تكلم فيه إلى أن مات (يعني قضية خلق القرآن)[2] فقيل له:" أليس قد رجع وتاب على رؤوس الناس" قال:" بلى، ولكن ما زال لأهل الحديث، كان يحدث بالشفاعات، ثم قال الإمام احمد:" وبلغني أنه أدخل على الأمين، فلما رآه زحف إليه وقال:" يا ابن تتكلم في القرآن وجعل إسماعيل يقول:" جعلني الله فداك، زلة من عالم"، ثم قال الإمام أحمد:" إن يغفر الله له فيها (يعني الأمين)' ثم قال:" وإسماعيل ثبت"[3].

ومن الرواية السابقة التي بينت موقف ورأي الإمام الجليل احمد بن حنبل في الخليفة الأمين يتبين لنا أن الإمام لم يكن له رأي معادي للأمين ولكن كان يرى بأن الأمين مات عليه معاصي ورجا الإمام احمد بان يغفر الله له لأنه أنكر على ابن علية قضية خلق القرآن.

---

(١) أحمد بن حنبل: محمد بن هلال بن أسد بن إدريس بن الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، وهو أحد كبار الأئمة والأعلام، ولد في شهر ربيع الأول سنة ١٦٤هـ، الموافق نوفمبر من سنة ٧٨٠م، وكان حسن الوجه، يخضب بالحناء خضاباً ليس بالقاني، في لحيته شعرات سود، وكانت ثيابه غلاظاً بيضاً، وإزار، وتوفي سنة ٢٤١هـ – ٨٥٥م. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١١، ص١٧٨– ١٧٩– ١٨٤–٤٤١.

(٢) وكان حدث بهذا: تجيء البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان يحاجان عن صاحبهما. فقيل لابن علية: ألهما لسان قال: نعم. فقالوا:" إنه يقول القرآن مخلوق وإنما غلط". الذهبي: تاريخ الإسلام ج١٣، ص١٠٢.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام ج١٣، ص١٠٢.

ثانياً: موقف عبد الله بن وهب[1]:

لم يذكر عن ابن وهب حديث صريح يعبر فيه عن رأيه بالخليفة الأمين، أو عن سياسته، وبرغم غزارة علمه وأنه كان من العلماء القلائل في ذلك العصر إلا انه لم يتقلد أي منصب من مناصب الدولة في عهد الأمين، وعندما أرسل إليه عباد بن محمد والى مصر أن يحضر إليه ليوليه القضاء فلم يحضر إليه أو يوافق على ما أراد، وكان موقفه الرافض لتولية أي منصب في الدولة وخصوصا القضاء نابعا من خوفه على نفسه وهذا ما ذكره حجاج بن رشدين[2] حيث قال:" سمعت عبد الله بن وهب يتذمر ويصيح، فأشرفت عليه من غرفتي"، فقلت:" ما شأنك يا أبا محمد؟" قال:" يا أبا الحسن، بينما أنا أرجو أن أحشر في زمرة العلماء، أحشر في زمرة القضاة"[3].

ومما سبق يتضح أن ابن وهب لم يكن لديه اعتراض على الأمين، ولم يذكر انه ذكر الأمين بسوء، ويبدو أن سبب ذلك يعود لبعد عبد الله بن وهب عن دار الخلافة بغداد فقد كان يسكن مصر، وهناك أمر مهم وهو أن ابن وهب توفي أثناء الفتنة التي حدثت بين الأمين والمأمون سنة ١٩٧هـ - ٨١٢م.

---

(١) عبد الله بن وهب: العالم الفقيه، ولد سنة ١٢٥هـ - ٧٤٣م، وطلب العلم، وله سبع عشرة سنة، وحدث عنه خلق كثير، وانتشر علمه، وبعد صيته، وكان ابن وهب قد قسم دهره أثلاثاً، ثلثاً في الرباط، وثلثاً يعلم الناس بمصر، وثلثاً في الحج، وذكر أنه حج ستاً وثلاثين حجة، وقال ابن القاسم :" لو مات ابن عيينة، لضربت إلى ابن وهب أكباد الإبل، ما دون العلم أحد تدوينه"، وقال أبو زرعة: نظرت في نحو من ثلاثين ألف حديث لابن وهب، ولا أعلم أني رأيت له حديثاً لا أصل له، وهو ثقة، وقد سمعت يحيى بن بكير يقول:" ابن وهب أفقه من ابن القاسم"، وقال أحمد بن حنبل:" ابن وهب يفصل السماع من العرض، ما أصح حديثه، وأثبته، وقد كان يسئ الأخذ، لكن ما رواه أو حدث به، وجدته صحيحاً"، وقال مالك:" ابن وهب عالم، وابن القاسم فقيه"و وتوفي في شهر شعبان من سنة ١٩٧هـ - ٨١٢م. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٢٢٣- ٢٢٦- ٢٢٧.

(٢) حجاج بن رشدين بن سعد: وهو من أهل مصر روى عن حيوة بن شريح وابن لهيعة، روى عنه محمد بن عبد الحكم، وغيرهم من أهل مصر. ابن حبان: الثقات، ج٨، ص٢٠٢.

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٩، ص ٢٢٧-٢٢٨.

ثالثاً: إسماعيل بن علية:

إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي هو من أئمة العلماء والمحدثين، كان مربي الأمين، وروى عنه الإمام الشافعي وأحمد بن حنبل، وقد ولي المظالم ببغداد، وكان ثقة نبيلاً جليلاً، وكان قليل التبسم، ولاه الرشيد القضاء، ولكنه طلب من الرشيد أن يعفيه من القضاء فأعفاه الرشيد، ولما تولى الأمين الخلافة ولاه على مظالم الخليفة وظل في هذا المنصب إلى أن توفي ابن علية في عام ١٩٣هـ - ٨٠٨م[1].

يتضح من سيرة ابن علية أنه كان من العلماء الملازمين لهارون الرشيد وليس هذا فحسب بل تولى العديد من المناصب في الدولة في عهد الرشيد وعهد الأمين، فلو أنه كان يرفض سياسة الأمين أو أن له أي اعتراض على الأمين لكان قد أعلنه ولكن توليه مظالم الخليفة في عهد الأمين وهذا دليل قاطع على عدم اعتراضه على الأمين، أو سياسته.

رابعاً: محمد بن عبد الله الأنصاري:

وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأنصاري بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي النجاري البصري، ولد عام ١١٨هـ - ٧٣٦م، وهو الإمام العلامة المحدث الثقة، قاضي البصرة، مات عام ٢١٥هـ - ٨٣٠م[2].

وفي عام ١٩٣هـ - ٨٠٨م توفي إسماعيل بن علية، وكان القائم على مظالم الخليفة، فعين الأمين بدلاً منه محمد بن عبد الأنصاري، وولاه قضاء بغداد[3].

ويبدو مما سبق أن محمد الأنصاري كان عالماً محدثاً ثقة رضي بأن يتقلد منصب مظالم الخليفة وقضاء بغداد في نفس الوقت للأمين، ولم يعترض على الأمين فلو أنه كان يرى أن الأمين رجل غير أهل للخلافة لما وافق أن يتولى منصبين من أهم المناصب في الدولة.

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص١١٧. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص ٢٤٣.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٥٣٢. ابن خياط: طبقات خليفة، ج١ ، ص٣٩٠.

(٣) الدينوري: المعارف، ج١ ، ص٨٨- ٩٥. المزي: تهذيب الكمال، ج٢٥، ص٥٤٦.

الفصل الثالث
نشوب الفتنة بين الأمين والمأمون

أولاً: أسباب الفتنة ومقدماتها.

ثانياً: أحداث الفتنة ومجرياتها.

ثالثاً: الصدام المسلح بين الأمين والمأمون.

أولاً: أسباب الفتنة ومقدماتها

لقد كانت للفتنة العديد من الأسباب، وقد ذكرت مصادر التاريخ بعض هذه الأسباب التي راح ضحيتها آلاف من المسلمين وعلى رأسهم الخليفة الأمين، ومن أهم هذه الأسباب:

دور الفضل بن الربيع في إذكاء روح الفتنة بين الأخوين:

لقد كان لأصحاب الهوى والمصالح الشخصية دور في إذكاء الفتنة بين الأخوين، وكان للفضل بن الربيع الدور الأكبر في زرع بذور هذه الفتنة وكان له دور عظيم في إقناع الأمين لخلع أخيه من ولاية العهد وكان الفضل بن الربيع أول من خالف وصية هارون الرشيد، بل غادر طوس عندما توفي الخليفة هارون رشيد وذهب إلى بغداد ليكون بجانب الخليفة الجديد الأمين، وقال الفضل حينها:" أنه لا يدع ملكًا حاضرًا لآخر لا يدري ما يكون من أمره"، وكان في الوصية يجب على الفضل بن الربيع أن يلحق بالمأمون هو والقواد وما معهم من سلاح وأموال، ولكن الفضل خالف ذلك وأقنع القواد وأخذهم معه للأمين، فلما علم المأمون بذلك غضب وجمع من معه من قواد أبيه وشاورهم فأشاروا عليه بقتالهم وردهم إليه، وخالفهم الفضل بن سهل رأيهم، ونصح المأمون بعدم استخدام القوة، وأشار عليه بأن يرسل وفداً إلى الفضل بن الربيع يذكره بالبيعة ويطالبه بالوفاء لوصية هارون الرشيد ، فنزل المأمون عند رأي الفضل بن سهل(1).

ولكن لو نظرنا في الأمر جيداً وبحثنا عن الأسباب الحقيقية التي جعلت الفضل بن الربيع يقنع الأمين بخلع أخيه المأمون سنجد أن هناك العديد من الأسباب وهي كما يلي:

1- يرى ابن كثير أن الذي جعل الفضل بن الربيع، يفعل هذا، خوفه من المأمون إن أفضت إليه الخلافة سيقوم بخلعه من الحجابة(2).

---

(1) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج5، ص32. ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج3، ص119. ابن كثير: البداية والنهاية، ج10، ص 242. ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ج1، ص80. الخضري بك: محاضرات في تاريخ الأمم، ص181.

(2) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج8، ص375.ابن كثير: البداية والنهاية : ج10، ص244.

٢- ويرى ابن الطقطقي أن السبب وراء دعم الفضل بن الربيع لخلع الأمين أخيه من ولاية العهد خوفه من عقاب المأمون له إذا أفضت إليه الخلافة؛ لأنه نكث العهد الذي كان قد أخذه هارون الرشيد عليه(١).

وللأسباب السابقة يتضح لنا أن الفضل بن الربيع كان يطمح لتحقيق مصالح شخصية من وراء خلع الأمين لأخيه المأمون، وليس حباً للأمين أو أن الأمين سيحقق أهدافاً وأموراً مهمة عند خلعه لأخيه، ولكن يبدو من وجهة نظر الفضل بن الربيع أن خلع الأمين لأخيه سيصب في مصلحته الشخصية فقط، وهذا ما سيتم على أرض الواقع فيما بعد، فيتخلى الفضل عن الأمين عندما كان في أحوج ما يكون له.

محاولة الأمين إقناع المأمون التنازل عن ولاية العهد لولده موسى سلمياً:

بعد أن اقنع الفضل بن الربيع الأمين بأن يخلع أخاه، بدأ الأمين يبحث عن وسيلة يخلع أخاه فيها بدون مشاكل، وكان الأمين يتوقع أن يكون أخوه ليناً معه في قضية ولاية العهد فشاور من عنده، فأشار عليه الفضل بن الربيع بان يرسل لأخيه كتابا يطلب فيه منه التنازل عن ما بين يديه من أمور المسلمين وبذلك يكون الأمين قد حقق المراد دون نصب أو تعب، فوافق الأمين على رأي الفضل وطلب من كاتبه إسماعيل بن صبيح(٢) أن يكتب ما يمليه عليه، ولكن عندما بدأ الأمين الكلام إحتار في أمر أخيه، فبادر إسماعيل الأمين فقال له:" يا أمير المؤمنين إن مسألتك الصفح عما في يديه توليد للظن وتقوية للتهمة ومدعاة للحذر ولكن اكتب إليه فأعلمه حاجتك إليه وما تحب من قربه والاستعانة برأيه وسله القدوم إليك فإن ذلك أبلغ وأحرى أن يبلغ فيما يوجب طاعته وإجابته"، فقال الفضل:" القول ما قال يا أمير المؤمنين قال فليكتب بما رأى"(٣).

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية، ج١ ، ص٨٠.

(٢) إسماعيل بن صبيح: كان كاتباً لهارون الرشيد، وكان من أحسن الناس خطاً وأسرعهم في الكتابة، وعندما توفي هارون الرشيد ظل في منصبه كاتباً للأمين وأخلص له، وقد وشى به البعض عند الأمين فلم يقبل منهم ولم يغير له حالاً. ابن الآبار: إعتاب الكتاب، ج١، ص١٥.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٤٧. ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ج١، ص٨٩. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٠.

ومما سبق يتضح لنا أن الأمين لم يتخذ رأيه من تلقاء نفسه بل هناك من كـان يخطـط ويـدبر الأمور فهذا الفضل بن الربيع قد اقنع الأمين بان يرسل لأخيه كتاب يطلب منه التخلي عما تحت يديه من ولايات، ولما وجد كاتب الأمين إسماعيل أن الأمر سيثير شكوك المـأمون أشـار بـأن يرسل في طلب أخيه، ولا يفصح له عما أضمره له، وعند وصول المأمون إلى مقـر الخلافـة بغداد يتصرف الأمين بما يتناسب في إقناعه بالتنازل عن ولاية العهد.

فأمر الأمين كاتبه إسماعيل بأن يكتب لأخيه كتاب[1] طلب منه فيه أن يتخلـى عـن ولايـة خرسان، وان يحضر إليه حالا ويترك كل أعماله، وأن من سـيحل مكانـه هـو ولـد الأمـين موسى[2].

ومن خلال ما ورد في كتاب الأمين لأخيه المأمون يتبين لنا أن الأمين خاطب أخاه بكل لطـف، وحاول إقناع أخيه بالتنازل عما في يديه من بلاد لولده موسى، وليس هذا فقط وإنمـا حـاول أن يؤثر على أخيه من خلال إقناعه بأن مكانه الأفضل هو بجانبه في بغداد، وليس فـي خرسـان، ويبدو أن الأمين حاول أن يخلع أخيه بطريقة سلمية، وابتعد عن استخدام أي لفظ فيـه تهديـد أو وعيد إذا خالف المأمون طلب أخيه ورفض الحضور إلى بغداد، ولكن أهم نقطة في الموضـوع أن هذا الطلب نفسه عبارة عن خرق واضح وصريح لوصية هارون الرشـيد، والكتـب التـي اتخذها الأمين والمأمون على نفسيهما من قبل أن يتوفى الرشيد.

ولم يترك الأمين هذا الكتاب يذهب في البريد مع أي شخص، وإنما انتدب من عنده رجال أكفـاء ليقوموا بهذه المهمة، وكانت مهمتهم ليس توصيل الكتاب للمأمون فقـط، وإنمـا الاجتمـاع بـه ومحاورته ومحاولة إقناعه ليوافق على ما جاء في هذا الكتاب وإقناعه بأن ما في هذا الكتاب فيه المصلحة له ولأخيه وللرعية معاً.

وبالفعل تم اختيار أربعة رجال من أتباع الأمين ليذهبوا بالكتاب إلى المأمون وهم العبـاس بـن موسى [3]

---

(١) ملحق رقم (٦)، ص١٤٦.

(٢)اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج١ ، ص٢٨٨. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٤٨-٤٩. العبادي: في التاريخ العباسي: ص٩٧. رفاعي: عصر المأمون، ص٢٣١. الخصري بك: محاضرات في تاريخ الأمم، ص١٨٢.

(٣) العباس بن موسى: بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي العباس بن موسى الهاشمي، وهو أمير من أمراء بنو عباس، ولاه المأمون على مصر في سنة ١٩٨ هـ - ٨١٤، وتوفي في سنة ١٩٩ هـ - ٨١٥ م، الكندي: الولاة والقضاة، ص١٥٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ج١، ص١٦١.

وعيسى بن جعفر [١] ومحمد بن عيسى[٢] وصالح المصلى[٣] بالكتاب وأمرهم الأمين أن يتوجهوا به إلى أخيه المأمون[٤] وألا يدعوا وجهاً من اللين والرفق إلا بلغوه وسهلوا الأمر عليه، ولم يكتف بذلك؛ بل أرسل معهم الأموال والهدايا، فتوجهوا بكتابه إلى المأمون، وأذن لهم بالدخول عليه فدفعوا إليه كتاب الأمين وأعطوه ما أرسل إليه الأمين من الأموال والهدايا[٥].

وبعد ذلك عملوا بوصية الأمين ليقنعوا المأمون بما جاء في الكتاب، فبدأ العباس الحديث بين يدي المأمون فحاول أن يبرز للمأمون أن أخاه قد تحمل من أعباء الخلافة الشيء الكثير، وانه حان الوقت لكي يقوم المأمون بمساعدته في إدارة شؤون البلاد، وحثه على الإسراع في ذلك وان يذهب إليه دون تأخير، وحاول أن يبين للمأمون عظيم الفائدة التي ستعود عليه وعلى أخيه وعلى الخلافة كلها في حال وافق على الذهاب إلى أخيه، وأن أي تأخير سيضر بالخلافة وبأخيه وبمصالحه شخصيا، أن ذهابه للأمين هي رغبة من الأمين نفسه بأن يكون أخوه المأمون بجانبه في دار الخلافة[٦].

وبعدها حاول عيسى بن جعفر أن يختصر في القول ولم يكثر فبين للمأمون أن أخيه الأمين لم يجد فيمن حوله من يعوضه عنه، وانه من الواجب عليه أن يذهب لأخيه وإن لم يذهب فذلك ضرر عظيم وأن ذهابه إليه من باب طاعة ولي الأمر [٧].

وهنا لا بد من الوقوف على حال عيسى بن جعفر فقد وجدت في ترجمته أنه لا يوجد تحديد

---

(١) عيسى بن جعفر بن المنصور العباسي: وهو أخو زبيدة وابن عم هارون الرشيد، من أمراء بني العباس، بعثه الرشيد عاملا على عمان في ستة آلاف مقاتل، فلم يكد يستقر فيها حتى سير إليه إمام الأزد الوارث الخروصي جيشا قاتله، فانهزم عيسى؛ فأسر وسجن في صحار، ثم تسور عليه بعضهم السجن فقتلوه فيه، نحو ١٨٥هـ – نحو ٨٠٠ م. السالمي: تحفة الأعيان ،ج١، ص٨٩. الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ١٠٢.

(٢) محمد بن عيسى: بن نهيك بن ماهان كان من المقربين من الأمين بحكم وجود والده الذي كان أحد ابرز قواد الأمين. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٤٤.

(٣) صالح المصلى: كان فصيحاً أميناً، وهو أحد المقربين من الخليفة الأمين. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٤٨.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٠. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٤٤.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٤٧. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٠. رفاعي: عصر المأمون، ص ٢٢٨.

(٦) الطبري: تاريخ الأمم والملوك،ج ٥، ص٤٧. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٠. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص ٢٤٤. الخضري بك: محاضرات في تاريخ الأمم، ص١٨٢.

(٧) الطبري: تاريخ الأمم والملوك،ج ٥، ص٤٧. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٠. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص ٢٤٤.

لتاريخ وفاته بالضبط ولكن أقرب الأقوال للصواب تقول بأنه توفي في سنة ١٨٥هـ - ٨٠٠م، ويبدو أنه لم يكن في البعثة التي أرسلها الأمين لأخيه المأمون، وإنما هذه من الزيادات التي زيدت في تاريخ هذا الخليفة، وهذا ما ذكره ابن كثير حيث قال بأن عدد من أرسلهم الأمين لأخيه هم فقط ثلاثة من أكابر القوم، إذاً عيسى لم يكن موجوداً معهم(١).

ثم بعد ذلك بدأ محمد بن عيسى الحديث فبين للمأمون أن أخاه الأمين ينقصه الخبراء وأصحاب الكفاءات والخبرات الإدارية والسياسية، وأنه يجد فيه هذه الخبرات وعليه أن يلبي حاجة طلب أخيه ويذهب إليه، ولكنه وضح في نهاية حديثه أنه في حال عدم قبول المأمون الطلب سيغني الله الأمين حاجته لأخيه وسيعوضه بدلاً منه خيراً(٢).

وفي النهاية تحدث صاحب المصلى فوضح للمأمون أن أعباء الخلافة ثقيلة على أخيه الأمين وأنه لا يستطيع أن يتحملها وحده، ولا يوجد من الأعوان بجانب أخيه إلا القليل، وحذره بأن هناك من يتربص بالخلافة ليفسدها وبين له في حال فسادها فستفسد عليه أيضا إذ أنه ولي العهد بعد الأمين، ويجب عليه أن يلبي طلب أخيه وأن يذهب إليه ليكون عوناً له في إدارة شئون البلاد(٣).

ولكن مجلس المأمون انفض دون أن يبدي المأمون رأيه أو يقطع للرسل وعداً، وإنما تركهم وحاول أن يبحث في الأمر جيدا ليفهم حقيقة الأمر، وما هو الغرض الحقيقي للمأمون من وراء هذه الرسل والكتاب؟ ولم يكن أمامه سوى أن يستشير وزيره وحاجبه الفضل بن سهل ولكن الفضل بن سهل امتنع عن الإجابة في حينها وإنما قال له:" أيها الأمير أنظرني في يومي هذا أغد عليك برأي"، فبات يفكر في هذا الأمر لعله يجد حلاً له، وفي صباح اليوم التالي ذهب الفضل إلى المأمون وأخبره بأنه نظر في النجوم فرأى أن الغلبة والعاقبة له(٤).

ولقد أشار بعض قواد المأمون عليه بأن يقبل طلب الأمين ويذهب إليه وذلك لحجب شر أعظم من ذهاب المأمون للأمين ولكن المأمون لم يلتفت إليهم ولم يأخذ برأيهم(٥) وإنما اعتمد رأي الفضل بن سهل، وهو الغلبة والعاقبة له.

وتحمس المأمون وبدأ يتخذ إجراءات عملية في طريق حربه لأخيه، فوطن نفسه على محاربة الأمين ومناجزته، فلما فرغ من إحكام أمر خراسان كتب إلى الأمين كتاباً حاول فيه أن يتجنب

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠ ، ص٢٤٤.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك: ج٥، ص٤٧.

(٣)الطبري: تاريخ الأمم والملوك: ج٥، ص٤٧. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٠

(٤)الطبري: تاريخ الأمم والملوك: ج٥، ص٤٧. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٢.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج٣، ص١٢٠.

الصدام مع أخيه، ووضح لأخيه بأن وجوده في خرسان أفضل من القدوم إلي دار الخلافة في بغداد وانفع للمسلمين، وأنه كان يحب أن يرى نعمة الله على أخيه، ولكنه في النهاية طلب من أخيه أن يقره على ما بين يديه من أعمال، ويعفيه من القدوم إليه[1].

وبعد ذلك دعا المأمون رسل الأمين، فدفع الكتاب إليهم وأحسن لهم وحملهم ما تهيأ له من ألطاف خراسان وسألهم أن يحسنوا أمره عند الأمين، وأن يعتذروا لأخيه بالنيابة عنه[2].

ومن خلال دراسة ما جاء في رد المأمون على كتاب أخيه فيبدو أن المأمون قد فهم الرسالة جيداً فلم يرد لأخيه جواباً إلا بعد أن رتب أموره الداخلية في خرسان وما حولها، ولم يظهر العداء لأخيه وإنما حاول في رده على الكتاب أن يكون لطيفاً مؤدباً، وطلب بكل لطف من أخيه أن يعفيه من ذلك الأمر، ولم يكتفِ بذلك بل أمر الرسل أنفسهم أن يقوموا بدور فاعل الخير بأن يعتذروا لأخيه نيابة عنه، وأن يحسنوا من أمره أمام أخيه لكي لا يحس أخيه الأمين بأنه يوجد عداء بينهم.

ولكن عندما وصل كتاب المأمون للأمين وقرأه، عرف أن المأمون لم يوافق على القدوم إليه فما كان منه إلا أن وجه طلب من أمير حرسه أن يقيم فيما بين همذان والري وأن يمنع التجار من حمل شيء إلى خراسان من الميرة[3] وأن يفتش المارة فلا يكون معهم كتب بأخباره أو أي معلومات عنه، وكان ذلك في عام ١٩٤هـ - ٨٠٩م[4].

ومن ردة فعل الأمين على رفض المأمون للاستجابة لطلبه نرى مدى جدية الأمين في خلع المأمون، وأنه لا يقبل الرفض حتى لو كان من أخوه، فكانت ردة فعله عنيفة بحيث أراد من ذلك قطع الأموال والأخبار عن أخيه، ولم تكن في هذه اللحظة فكرة الحرب وارده عند الأمين لكن يبدوا أن الأمين أراد بهذه الخطوة قطع الأموال والأخبار عن أخيه لعله يرضخ ويوافق على طلبه.

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٥٠. الذهبي: تاريخ الإسلام، ص١٣، ص٢١.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٥٠. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٢١.

(٣) الميرة: الطعام يمتاره الإنسان، والميرة جلب الطعام للبيع، وهم يمتارون لأنفسهم ويميرون غيرهم ميرا وقد مار عياله وأهله يميرهم ميرا وامتار لهم. ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص١٨٨.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٥٠. ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج٣، ص١٢٠. الذهبي: تاريخ الإسلام، ص١٣، ص٢١.

دور الفضل بن سهل في إذكاء روح الفتنة بين الأخوين:

كان الدور الأكبر بعد دور الفضل بن الربيع في إذكاء روح الفتنة بين الأخوين الأمين والمأمون هو الرجل الأول عند المأمون وهو الفضل بن سهل فقد كانت له مكانة عظيمة عند المأمون وكان المأمون لا يقطع أمرا إلا بعد أن يستشيره فيه وكان الفضل بن سهل من أهم الشخصيات التي أثرت في سير أحداث الفتنة وإذكاء نارها وذلك يتبين لنا مما يلي:
لم يكن دور الفضل بن سهل قد بدأ في التأثير على المأمون بعد أن طلب الأمين منه التخلي عن خرسان والقدوم إلى دار الخلافة في بغداد، وإنما دوره كان قد بدأ منذ اليوم الأول لوفاة هارون الرشيد وتولى الأمين للخلافة بدا يمني ويعد المأمون بالخلافة، وهذا ما ذكره ابن الأثير حينما انسحب الفضل بن الربيع بالجيش والعتاد إلى الأمين ونكث العهد الذي أخذ عليه من هارون الرشيد، وعندها غضب المأمون وجمع أصحابه ليشاورهم في الأمر، فأشاروا عليه بأن يرسل جيشاً يأتيه بالفضل ومن معه، ولكن هنا تدخل الفضل بن سهل وبدأ يمني المأمون ليس بأن يعيد إليه الفضل بن الربيع ومن معه، وإنما بأن يأتيه بالخلافة نفسها فقال له:" أعداء استرحت منهم، ولكن أفهم عني أن هذه الدولة لم تكن قط أعز منها أيام المنصور، فخرج عليه المقنع[1] وهو يدعي الربوبية، وقيل طلب بدم أبي مسلم الخراساني[2]، فضعضع العسكر بخروجه بخراسان،

---

(١) المقنع الخراساني: واسمه عطاء، وهو مشعوذ مشهور، وكان يعمل قصاراً من أهل مرو، تعلق بالشعوذة، فادعى الربوبية عن طريق التناسخ، زاعماً أنها انتقلت إليه من أبي مسلم الخراساني، فتبعه قوم، وقاتلوا في سبيله، وكان مشوه الخلق، فاتخذ وجهاً من ذهب تقنع به. واشتهر أمره سنة ١٦١هـ – ٧٧٧م، فثار الناس وأرادوا قتله، فاعتصم بقلعة، فحصروه، فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وسقاهن سما فمتن، ثم تناول بقية السم، فمات وذلك في عام ١٦٣هـ – ٧٧٩م ، الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص٢٤٨. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٣١٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٧، الزركلي: الأعلام، ج٤، ص٢٣٥.

(٢) أبو مسلم الخراساني: عبد الرحمن بن مسلم، وهو مؤسس الدولة العباسية، وأحد كبار القادة، ولد في البصرة مما يلي أصبهان في عام ١٠٠هـ – ٧١٨م، ، وقتله المنصور في عام ١٣٧هـ – ٧٥٥م، وعاش أبو مسلم سبعا وثلاثين سنة بلغ بها منزلة عظماء العالم، وكان فصيحاً بالعربية والفارسية، مقداماً، داهية حازماً، وكان قصير القامة، أسمر اللون، رقيق البشرة حلو المنظر، طويل الظهر قصير الساق، لم ير ضاحكاً ولا عبوساً، تأتيه الفتوح فلا يعرف بشره في وجهه، وينكب فلا يرى مكتئبا، خافض الصوت في حديثه، قاسي القلب سوطه سيفه. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٢٨٠. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٧٥. الزركلي: الأعلام، ،ج٣، ص٣٣٧ – ٣٣٨.

وخرج بعده يوسف البرم[1]، وهو عند المسلمين كافر، فتضعضعوا أيضاً له، فأخبرني أنت أيها الأمير، كيف رأيت الناس عندما ورد عليهم خبر رافع؟ قال:" رأيتهم اضطربوا اضطراباً شديداً، قال:" فكيف بك وأنت نازل في أخوالك وبيعتك في أعناقهم؛ كيف يكون اضطراب أهل بغداد؟ اصبر، وأنا أضمن لك الخلافة"[2].

وهذا الكلام جد خطير فإنه يثبت بما لا يدع مجالاً للشك بأن الفضل بن سهل قد كان يخطط منذ اليوم الأول وحتى قبل أن يفكر الأمين نفسه في عزل المأمون في سلب الأمين الخلافة وعزله عنها، وما كان من المأمون إلا أن وافق على هذا الرأي ولم يعارضه وهذا دليل إدانة واضح للمأمون، وأكبر برهان بأن المأمون لم يكن الضحية لهذه الفتنة كما يصوره بعض الكتاب.

لقد ذكرت سابقاً أن المأمون استشار الفضل بن سهل في أمر كتاب الأمين فما كان من الفضل بن سهل إلا أنه امتنع عن الإجابة في حينها وإنما قال له:" أيها الأمير أنظرني في يومي هذا أغد عليك برأي"، فبات يدبر الرأي ليلته فلما أصبح جاء إلى المأمون فأخبره أنه نظر في النجوم فرأى أنه سيغلبه وأن العاقبة له[3]، فكان لهذا الرد من الفضل بن سهل الدور الكبير في ردة فعل المأمون على طلب أخيه فرفض المأمون هذا الطلب من أخيه بناءً على رأي مستشاره الفضل بن سهل.

وأثناء الحوار الذي دار بين المأمون ورسل الأمين بحضور الفضل بن سهل كان للفضل بن سهل دور المحرض على الأمين وبشكل علني وواضح، حيث قال العباس بن موسى للمأمون يهون عليه الأمر:" ما عليك أيها الأمير من ذلك، فهذا جدي عيسى بن موسى[4] قد خلع فما

---

(١) يوسف بن إبراهيم البرم: وهو ثائر من أهل خراسان، ثار على الخليفة محمد المهدي، منكراً عليه سيرته، واجتمع حوله بشر كثير، فتغلب على مرو والطالقان وجوزجان وبوشنج، ووجه إليه المهدي يزيد بن مزيد الشيباني، فاقتتلا حتى أسره يزيد، فبعث به وبأصحابه إلى المهدي، فصلبه ومن معه على جسر دجلة في سنة ١٦٠هـ – ٧٧٦م. ابن حبيب: المحبر، ص٤٨٧. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٥. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٢٧. الزركلي: الأعلام، ج٨، ص٢١١-٢١٢.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١١٩.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٥٠.

(٤) أبو موسى: وهو عيسى بن موسى بن محمد العباسي، أمير من الولاة القادة، وهو ابن أخ السفاح، وكان يقال له شيخ الدولة، ولد في عام ١٠٢هـ – ٧٢١م، ونشأ في الحميمة، وكان من فحول أهله وذوي النجدة والرأي منهم، ولاه عمه الكوفة وسوادها سنة ١٣٢هـ – ٧٤٩م، وجعله ولي عهد المنصور، فاستنزله المنصور عن ولاية عهده سنة ١٤٧هـ – ٧٤٦م، وعزله عن الكوفة، وأرضاه بمال وفير، وجعل له ولاية عهد ابنه المهدي، فلما ولي المهدي خلعه سنة ١٦٠هـ – ٧٧٦م بعد تهديد ووعيد، وكان ولي العهد لا يخلع ما لم يخلع نفسه ويشهد الناس عليه، فأقام بالكوفة إلى أن توفي في سنة ١٦٧هـ – ٧٨٣م، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٤٣٤. الزركلي: الأعلام، ج ٥، ص١٠٩-١١٠.

ضره؛ فصاح به ذو الرياستين:" اسكت! إن جدك كان أسيراً في أيـــديهم، وهـــذا بـــين أخوالـــه وشيعته"[1].

وهناك رواية أخرى ذكرها ابن كثير تقول بأن الذي رد على العباس بعد أن قال:" إن جده عيسى بن موسى قد خلع فما ضره"، هو المأمون وقال له:" إن جدك كان امروء مكروه"[2].

والقول الراجح أن الذي رد على العباس هو الفضل بن سهل؛ لأن معظم الروايات ذكرت ذلـــك ماعدا رواية ابن كثير، الأمر الآخر أن الخلفاء تترفع عن الرد على الرسل؛ بل تتـــرك المجـــال لكبار المستشارين.

وكان هذا أول قول صريح للعنصرية التي بدأ المؤرخون ينسبون فيه أســـباب الفتنـــة بـــين الأمين والمأمون العرب والفرس، وأن الأمين كان معه العرب والمأمون معـــه الفـــرس ولكـــن الواضح أن احتمال أن يكون السبب الفرس أو العرب وأحزابهم سبب الفتنة هو ضـــعيف جـــدا، وهذا في حال صحة الرواية الأولى التي تقول بأن ذا الرياستين هو من رد على العباس، فهنـــاك أمور أكبر بكثير من التكتلات والأحزاب، كما أنه لا يمكن أن نضيق الأمر في أسباب الفتنة بين الأخوين على هذا السبب وحده، وليس هذا الأمر فقط، بل أنه كان بجانب الأمين قيادي بارز من الفرس وهو عيسى بن ماهان، وكان بجانب المأمون وزيره الفضل بن سهل وهو عربي الأصل، وهذا يدعم الرأي الذي يضعف دور الفرس والعرب في هذه الفتنة.

إن الفضل بن سهل لعب دوراً مهماً في هذه المرحلة الصعبة، فقد عمـــل علـــى اســـتخدام أسلوب التجسس واستمالة بعض قواد الأمين لصالح المأمون، وكان أهم الذين استطاع تجنيـــدهم لصالحه هو العباس بن موسى الذي أرسله الأمين مع نفر بكتابه لأخيه، فقد عمد الفضل بن سهل على استمالته بعد أن انفض المجلس من عند المأمون ووعده إمرة الحج، ومواضع مـــن مـــصر فاستجاب لطلب الفضل بن سهل وبايع المأمون، فكان العباس يكتب إليهم بالأخبار من بغداد أول بأول ويعلمهم تحركات الأمين كلها[3].

ولم يكتفِ الفضل بذلك بل كانت له العديد من العيون في بغداد فقد كانت تدور حرب استخباراتية بين الفضل بن سهل والفضل بن الربيع فقد شعر الفضل بن الربيع بأن هناك من يخون الأمـــين

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٠.

(٢) البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٤٤.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٠. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص ٢٤٤. ابن طيفور: كتاب بغداد، ص٦٢.

ويرسل الأخبار إلى المأمون، وكان الفضل بن الربيع يراقب كل كبيرة وصغيرة وكـــان يحفــظ طرق المراسلات، ولكن جواسيس الفضل بن سهل كانوا إذا كاتبوه بما تجـــدد ببغـــداد، ســـيروا الكتاب مع امرأة، وجعلوه في عود أكفاف، وتسير هذه المرأة كالمجتازة من قرية إلى قرية وذلك بناءً على تعليمات من الفضل بن سهل (١).

ويبدو أن الفضل بن سهل قد ربح هذه الحرب الإستخباراتية التي هو من بدأها عندما جنـــد فـــي البداية العباس وخسر هذه الحرب الفضل بن الربيع مع أنه كان يراقب كل شيء إلا أن الفـــضل بن سهل كان يعطي أتباعه تعليمات كان من شأنه أن تحبط كل محاولات الفضل بن الربيع فـــي كشف أمرهم.

ولم يقف دور الفضل بن سهل عند هذا الحد بل كان له بصمة خاصة فأطلق لقب الإمـــام علـــى المأمون ليطفي على المأمون الصبغة الدينية لكي يزداد الناس تمسكاً به وحبا له(٢).

ويظهر أنه لم يكن الفضل بن سهل وحده حامل لواء العداء للأمين، وإنما انظم إليه أخيه الحـــسن بن سهل(٣) فكان يحرض القواد على الأمين فبعد أن وصله خبر كتاب الأمـــين اجتمـــع بقـــواد المأمون في حضرته، وخطب فيهم فحرضهم بشكل مباشر ضد الأمين وحـــاول إقنـــاعهم بـــأن الأمين قد بغى على أخيه وأنه، لا يجوز له أن يطلب من أخيه أن يتنـــازل عـــن خرســـان، وأن يوليها ولده موسى ويتبين أيضاً بأنه في حال إذا قبل المأمون طلب أخيه الـــسابق فمـــن يـــضمن للمأمون من أن أخيه لن يطلب تنازلاً أخر من قبل المأمون؛ ولذلك يجب على المأمون وقياداتـــه أن يرفضوا هذا الطلب جملة وتفصيلا(٤).

وبعد ذلك كثرت المراسلات بين الأمين والمأمون فرقَّ قلب المأمون، وعزم علـــى خلـــع نفـــسه ومبايعة موسى بن الأمين ، فخلا به وزيره الفضل بن سهل وشجعه على الامتناع وضـــمن لـــه الخلافة، وقال له:" هي في عهدتي"، فامتنع المأمون، ونهض الفضل بن سهل بـــأمر المـــأمون،

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٢. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص ٢٤٤. رفاعي: عصر المأمون، ص ٢٣٥.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣ ، ١ص٢٠. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص ٢٤٤.

(٣) أبو محمد: الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي، ولد في عام ١٦٦هـــ - ٧٨٢م، وهو والد بوران زوجة المأمون، وأخو ذي الرياستين الفضل بن سهل، كانا من أهل بيت الرياسة في المجوس وأسلما، هما وأبوهما سهل في أيام الرشيد، واشتهر الحسن بالذكاء المفرط، والأدب والفصاحة وحسن التوقيعات والكرم، وكان المأمون يجله ويبالغ في إكرامه، وكان أحد كبار القادة والولاة في عصر المأمون، توفي في سرخس عام ٢٣٦هـــــ - ٨٥١م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص١٤١. الزركلي: الأعلام، ج٢، ص١٩٢.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢١. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص ٢٤٤.

واستمال له الناس وضبط له الثغور والأمور[1].

وبعد هذا التحريض المباشر من قبل الفضل وأخيه الحسن بن سهل أمر المأمون بإغلاق الطرق في بلاده، فلا يمكن لأحد أن يعبر إلى بلاده إلا مع ثقة من ناحيته، وتم ضبط الطرق بثقات أصحابه، فلم يمكنوا من دخول خراسان إلا من عرفوه، أو كان تاجراً معروفاً وكانت كل الكتب الداخلة والخارجة من البلاد تفتش[2].

وعندما بدأت الأحداث تأخذ منحنى التصعيد على أرض الميدان، بدأ المأمون يرتجف خوفا من أخيه وجنده، فأشار على مستشاره ذي الرياستين أنه يريد أن يستجير بخاقان[3] ملك الترك لعله يأمن على نفسه من أخيه عنده، وخصوصا انه ثار عليه العديد من التابعين منهم، خاقان وكان ملك على التبت[4]، وملك كابل[5] الذي كان في هذا الوقت يستعد للهجوم على أملاك المأمون، إما ملك اترابنده فقد منع الضريبة عن المأمون، وفي ظل هذه الظروف الصعبة التي كان يمر فيها المأمون برز له الفضل بن سهل برأي فيه من الدهاء والذكاء الشيء الكثير فقد أشار على المأمون بأن يكتب إلى خاقان، فيوليه بلاده، ويبعث إلى ملك كابل ببعض هدايا خراسان، ويوادعه، ويترك لملك اترابنده ضريبته، ثم بعد ذلك يقوم بجمع أطرافه، ويضم جنده، يضرب الخيل بالخيل، والرجال بالرجال، فإن ظفر بهذه الحرب فلا بأس، وإن انهزم عندها يلتحق بخاقان، وبعد هذه النصائح عرف المأمون صدق الفضل بن سهل، ففعل ما أشار عليه، فرضي أولئك الملوك العصاة، وعندها ضم جنده، وجمعهم عنده استعداداً للمرحلة القادمة[6].

---

(١) ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ج١، ص٨٠.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢١.

(٣) خاقان: اسم لكل ملك خقنه الترك على أنفسهم، أي ملكوه ورأسوه عليهم. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج١، ص١٥٤١، ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص١٤٢.

(٤) التّبت: مملكة متميّزة عن مملكة الصين وبواديها أتراك لا يقام لهم، وفيها من العجائب ما لا يحصى من أنواع ثمار التّبّت وأزهارها وأنهارها، وهي بلد تقوى فيها طبيعة الدم على الحيوان، ولا يزال الإنسان بها ضاحكاً فرحاً مسروراً لا يعرض لهم حزن، وذلك عامّ في الشّيوخ والكهول والشّبّان، وفي أهلها رقّة طبع وأريحية، وإذا مات الميّت فيهم لا يكاد يدخل أهله كثير من الحزن. البكري: المسالك و الممالك، ج١، ص٢٢٨.

(٥) كابل: هي مدينة ذات مروج كبيرة بين الهند وغزنة وتنتسب إلى الهند ولها من المدن واذان وخواش وخشك وجزه وفيها العود ونارجيل وزعفران وإهليلج لأنها متاخمة للهند وكان خراجها ألفي ألف وخمسمائة ألف درهم. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٢٦.

(٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢١.

ومما سبق يتبين لنا أهمية الدور الذي لعبه الفضل بن سهل في هذه الفتنة ففي البداية كان محرضاً للمأمون على أخيه، ويحاول أن يبرز أخطاء الأمين وقد تحمس له أخيه الحسن بن سهل والذي بدوره حرض القواد، وعندما يأس المأمون وخاف على نفسه من أخيه وشاور الفضل بن سهل في الهرب إلى ملك الترك لم يعجب الفضل هذا الأمر بل كان هو من ثبت أقدام المأمون في وجه أخيه بعدما قدم النصائح والإرشادات للمأمون والتي كان من شانها أن تهيئ الظروف المناسبة للمأمون لكي يتصدى لأخيه بدلاً من الهروب، وبشكل آخر يعني لولا وجود الفضل بن سهل بجانب
المأمون في هذا الوقت لنتهت الفتنة في مهدها إذ أن هروب المأمون يعني انتهاء الخلاف بين الأخوين، ووئد الفتنة في مهدها.

خلع الأمين للمأمون من ولاية العهد ووضع ولده موسى بدلا منه:

بعدما زين الفضل بن الربيع للأمين خلع أخيه من ولاية العهد، والنصائح التي قدمها الفضل بن سهل للمأمون للوقوف في وجه أخيه الأمين، وموقف المأمون السلبي من كتاب أخيه ورده بالرفض ما كان من الأمين إلا أن بدأ مشاورات كبيرة بين صفوف قواده ومستشاريه ليقيم الوضع العام، فاظهر العديد من القواد تأييدهم لهذا القرار، وكان على رأسهم الفضل بن ربيع حيث قال ذلك علانية :" ما تنتظر بعبد الله والقاسم، فإن البيعة كانت لك قبلهما وإنما أدخلا فيها بعدك"[1].
ولم يكن هو وحده صاحب هذا الرأي فقد وافقه أيضاً على هذا الرأي العديد من قواده وكان على رأسهم على بن عيسى بن ماهان([2])[3].
ولكن خزيمة بن خازم كان له رأي آخر فقد أشار عليه بعدم نكث العهد وحذره من مغبة هذا الأمر وذكره بأن القواد في أعناقهم بيعة للمأمون فإذا نكثوها سيتجرؤون فيما بعد وينكثوا البيعة التي في أعناقهم له شخصياً، ولكن الأمين لم يلتفت لرأيه ولم يأخذ به، وإنما أخذ برأي الفضل

---

(١) ابن المطهر: البدء والتاريخ، ج١، ص٣٦٠. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١١٩. سالم: دراسات في تاريخ العرب، ج٣، ص٧٥.

(٢) علي بن عيسى بن ماهان: من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين العباسيين. قتل على يد جند طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون، في الري، في عام ١٩٥هـ - ٨١٠م. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٢٦. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٧٩. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص١٤٩

(٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٢٣. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٠.

بن الربيع وعيسى بن ماهان(1).

وفي نهاية الأمر لج الأمين في خلع المأمون، حتى أنه قال يوماً للفضل بن الربيع:" يـا فـضل! أحياة مع عبد الله؟ لا بد من خلعه"؛ والفضل يعده، وهو يقول:" فمتى ذلك؟ إذا غلب خراسان وما فيها"(2).

وبالفعل نفذ الأمين ما كان يخطط ويدبر له فقد تجرأ وأعلن خلعه للمأمون من ولاية العهـد وذلك في شهر صفر من عام ١٩٥هـ، ونهى الأمين عن الدعاء على المنابر في عملـه كلـه للمأمون والقاسم، وأمر بالدعاء له عليها ثم من بعده لابنه موسى واسماه الناطق بـالحق، وكـان ابنه موسى يومئذ طفل صغير وولاه العراق، وجعل علي بن عيسى وصيا عليه(3).

وكان خلع الأمين لأخيه المأمون من ولاية العهد وتولية ابنه موسى بدلاً منه بمثابة إعـلان الحرب على المأمون، فكانت هذه الخطوة القشة التي قسمت ظهر البعير، ونـشبت الفتنـة بـين الأخوين بعد هذا التاريخ.

---

(1) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٢٣. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٠.

(2) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٠.

(3) ابن قتيبة، المعارف، ج١، ص٨٨. اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٨٨. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٤١. ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٢٠١. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص ٢٤٤.

ثانياً: أحداث الفتنة ومجرياتها

ذكرت سابقا أن الأمين أعلن خلع أخيه من ولاية العهد ووضع بدلاً منه ابنه موسى، وكانت هذه الخطوة هي القشة التي قسمت ظهر البعير وهي التي أظهرت الفتنة بشكل واضح بين الأخوين بحيث بدأت الخطوات العملية وبدأ الاستعداد من قبل كلا الطرفين لهذه الفتنة.

فعندما علم المأمون بما قام به الأمين من خلعه من ولاية العهد أمر بإسقاط اسم الأمين من الطراز، وقطع البريد عنه[1].

فلما علم الأمين بما قام به أخيه المأمون من إسقاط اسمه عن الطرز أمر بإسقاط ما ضرب لأخيه المأمون من الدنانير والدراهم بخراسان وألا يتعامل فيها أحد، وكان يقال لتلك الدنانير والدراهم الرباعية[2].

وبعد ذلك بدأ الأمين يتخذ بعض الإجراءات العملية لمواجهة أخيه إن لزم الأمر بعدما وصلته الأخبار بما فعله أخيه المأمون، فعقد الأمين لعلي بن عيسى بن ماهان في يوم الأربعاء الثاني من شهر ربيع الآخر من سنة ١٩٥هـ – ٨١٠م، على كور الجبل وهي نهاوند وهمذان وقم[3] وأصفهان ليكون والياً عليها، وجعل معه جماعة من القواد، وأعطاه مائتي ألف دينار وأعطى ولده خمسين ألف دينار وأعطى الجند مالاً عظيماً وأمر له من السيوف المحلاة بألفي سيف وستة آلاف ثوب[4].

ويبدو أن الأمين فعل هذا الأمر لكي يكون مستعداً للحرب إذا حدثت بينه وبين أخيه المأمون، وليحصن هذه المناطق ضد أي هجوم مفاجئ.

وأراد الأمين أن يطلع خاصته وعامة الناس على ما يدور بينه وبين أخيه من أحداث فأحضر الأمين أهل بيته ومواليه وقواده للمقصورة بالشماسية في يوم الجمعة الموافق الثامن من جمادى الآخرة من عام ١٩٥هـ – ٨١٠م، فصلى الأمين الجمعة وأجلس ابنه موسى في المحراب ومعه

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٤٠.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٤١. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٤٤.

(٣) قم: وهي مدينة تقع بأرض الجبال بين ساوة وأصفهان، وهي كبيرة طيبة خصبة فتحت في زمن الحجاج بن يوسف سنة ٨٣هـ، وبها بساتين كثيرة، وفيها الفستق والبندق، وجل أهلها من الشيعة المتشددين، ومن عجائبها أن العود لا يكون له في هواء قم أثر كثير، ولو كان من أذكى العود. القزويني: آثار البلاد، ج١، ص١٨١.

(٤) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٨٨. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٤١. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص ٢٤٥.

الفضل بن الربيع، فقرأ عليهم كتاباً من الأمين يعلمهم رأيه فيهم وحقه عليهم وما سبق لهم من البيعة متقدما مفردا بها ولزوم ذلك لهم وما أحدث المأمون من التسمي بالإمامة والدعاء إلى نفسه وإسقاط اسم الأمين في دور الضرب والطرز وأن ما أحدث من ذلك ليس له ولا ما يدعي من الشروط التي شرطت له بجائزة له وحثهم على طاعته والتمسك ببيعته(١).

وعندما انتهى الفضل بن الربيع علق على الأمر وذكر أنه لا حق لأحد في الإمامة والخلافة إلا الأمين وذكر أن الأمين لما بعث إلى المأمون في البيعة لابنه موسى كان جواب المأمون أن رد في كتاب وضح فيه المأمون موقفه الرافض لما قام به الأمين من وضع ولده موسى في ولاية العهد بدلاً من منه، وأنه ينصح أخاه أن يعود إلى الحق، ولن ينفعه ما فعله ولن يتنازل عن حقه في ولاية العهد(٢).

ومن أهم أحداث هذه الفتنة بين الأخوين والتي يجب أن نسلط الضوء عليها هي محاولة كلاً من الأمين والمأمون استمالة وتحريض قواد وولاة بعضه البعض، حيث حاول المأمون استمالة قواد الأمين والعكس، ومن ذلك ما قام به المأمون عندما حاول أن يغري ويستميل على بن عيسى فقد أرسل إليه كتاباً حاول المأمون فيه أن يجعله ينحاز إلى جانبه في هذه الفتنة، وبَّين له أنه في حال قبل أن يكون بجانبه سيكون آمناً هو وأهله وماله وأنه ينتظر منه الرد بأسرع وقت ممكن(٣).

ولكن عندما وصل كتاب المأمون إلى على بن عيسى وقرأه ما كان منه إلا أن جاء به إلى الأمين مباشرة، وأطلعه على ما فيه، فأخبر الأمين قواده بهذا الأمر فثاروا وألهبوا الأمين على أخيه واعتبروا أن هذا الكتاب خروج على الخليفة ويجب أن يكون هناك رداً قاسياً ليتعلم منه المأمون ولا يعود لمثل هذه الأفعال(٤).

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٤١. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص ٢٤٤.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٤١.

(٣) المصدر نفسه، ج٥، ص٤٦.

(٤) المصدر نفسه، ج٥، ص٤٦.

ولم يكتف المأمون باستمالة قواد الأمين، وإنما حاول ضم واستمالة القواد الخارجين عن الخلافة وكان من أبرزهم رافع بن الليث[١] الذي كان متمرداً في سمرقند[٢] وكان قد أرسل المأمون هرثمة بجيش لحصاره وبالفعل أحكم عليه هرثمة الحصار وأثناء الحصار علم رافع بعض من أخبار المأمون، وأنه حسن السيرة، فأرسل للمأمون يطلب منه الأمان وأكرمه وكان مع هرثمة في حصار رافع طاهر بن الحسين فلما دخل رافع في الأمان استأذن هرثمة المأمون في القدوم عليه فعبر نهر بلخ[٣] بعسكره والنهر جامد فتلقاه الناس وولاه المأمون الحرس[٤].

ولكن ابن الأثير ذكر رواية أخرى مفادها أن هرثمة ضل محاصراً لسمرقند حتى دخلها وقتل رافع وبعضا من أقربائه وكان ذلك في عام ١٩٥هـ- ٨١٠م[٥]، والراجح في الأمر أن رواية ابن الأثير أدق وأقرب إلى الصواب حيث أنه لم يتم ذكر رافع في كتب التاريخ بعدما دخل في أمان المأمون ولم أقف له على أخبار، وهذا دليل على أنه قد قتل وانتهى أمره على يد هرثمة وإلا لما استقبل هرثمة استقبال الأبطال بعدما عاد من حصار سمرقند.

---

(١) رافع بن الليث: بن نصر بن سيار، كان من بيت إمارة ورياسة، وكان مقيما فيما وراء النهر، بسمرقند، وكان نائبا عليها أيام هارون الرشيد، وعزله الرشيد وحبسه بسبب امرأة، فهرب من الحبس، وقتل العامل على سمرقند، واستولى عليها سنة ١٩٠هـ - ٨٠٥م، وخلع طاعة الرشيد، ودعا إلى نفسه، وسار إليه نائب خراسان علي بن عيسى، فانتصر عليه رافع، وتوجه إليه الرشيد لقتاله سنة ١٩٢هـ - ٨٠٧م، وانتدب لقتاله هرثمة نائب العراق، فانهزم رافع سنة ١٩٣هـ - ٨٠٨، ثم ضعف أمره، واختلف المؤرخون في مصيره. المسعودي: مروج الذهب، ج ٦، ص٣٥٨. ابن كثير: والبداية والنهاية، ج١٠، ص٢٠٣. ابن تغري بردي: النجوم الزهراة، ج٢، ص١٣٢. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٦٤. الزركلى: الإعلام، ج٣، ص١٢.

(٢) سمرقند: يقال لها بالعربية سمران وهي بلد معروف مشهور قيل إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، ويقال أن من بناها شمر أبو كرب فسميت شمر كنت فأعربت فقيل سمرقند هكذا تلفظ به العرب في كلامها، وفي هذه المدينة مياه من هذا النهر عليها بساتين وليس من سكة ولا دار إلا وبها ماء جارٍ إلا القليل وقلما تخلو دار من بستان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٤٦- ٢٤٨.

(٣) بلخ: من أجمل مدن خراسان وأكثرها خيراً وأوسعها غلة تحمل غلتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم وقيل أن من بناها الإسكندر وكانت تسمى الإسكندرية قديما بينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخا، فتحها الأحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٧٩-٤٨٠.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٣٣.

(٥) الكامل في التاريخ، ج٦، ص٦٤.

وحاول الأمين استمالة بعض قواد المأمون فقام بإرسال كتاب إلى العباس بن عبد الله [1]أمره فيه بأن يبعث إليه بغرائب غروس الرى، وأراد من ذلك امتحانه، فبعث إليه ما أمره به، وكتم الأمر عن المأمون ولم يخبره، فعلم المأمون وذو الرياستين بذلك فما كان من المأمون إلا أن أمر بعزله فوراً [2].

ثم بدأت بوادر الحرب تلوح بالأفق بين الطرفين، فأخذ الفضل بن سهل يستعد لها وكان كما ذكرت سابقا قد وضع العيون والجواسيس عند الأمين والفضل بن الربيع، فأراد أن يخرج قائد بعينه ليحارب المأمون من قبل الأمين وهو على بن ماهان، فأرسل لهذا الجاسوس يطلب منه ذلك ففعل الرجل ما طلب منه وكان سبب طلب هذا القائد دون غيره، أنه ابن ماهان لما ولي خراسان أيام الرشيد، أساء السيرة في أهلها فظلمهم، ونفر أهل خراسان عنه، وأبغضوه، فأراد ذو الرياستين أن يزداد أهل خراسان محاربة الأمين وأصحابه، ففعل ذلك الرجل ما أمر به ذو الرياستين، فأمر الأمين ابن ماهان بالمسير، وهناك رأي آخر في سبب خروج على بن ماهان يقول إن علياً قال للأمين إن أهل خراسان كتبوا إليه يذكرون أنه إن قصدهم هو أطاعوه، وانقادوا له، وإن كان غيره، فلا! فأمره بالمسير [3].

لكن على ما يبدو أن الرواية الأولى هي الصحيحة وهي أقرب للصواب، لأن الفضل بن سهل كان له بالفعل عيون لدى الأمين، ويذكر ابن خلدون أن الفضل بن سهل هو من حرض أهل خرسان أيضاً على أن يرسلوا لابن ماهان ويطلبوا منه أن يأتي هو إليهم[4]، وعلى جميع الأحوال فقد نجح الفضل بن سهل في خداع الأمين والفضل بن الربيع وتم له ما أراده من خروج ابن ماهان لقتاله.

بعدما استقر رأي الأمين على القائد الذي سيخرج لقتال المأمون وهو علي بن ماهان ولاه على كور الجبل كلها وهي نهاوند، وهمذان، وقم، وأصبهان[5] وغير ذلك، وولاه حربها وخراجها

---

(١) العباس بن عبد الله بن مالك: وهو عامل المأمون على منطقة الري. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٣٣.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٣٣. رفاعي: عصر المأمون، ص٢٢٨.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٣.

(٤) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٣.

(٥) أصبهان: اسم مشتق من الجندية وذلك أن لفظ أصبهان إذ رد إلى اسمه بالفارسية كان أسباهان وهي جمع أسباه وأسباه اسم للجند وهناك من يقول:" إن أصل أسباه آن أي هم جند الله"، وتبلغ مساحتها ثمانين فرسخا، ماؤها عذب فرات، وقد فتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عبد الله بن عبد الله بن عتبان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٠٧- ٢٠٨.

وأعطاه الأموال، وحكمه في الخزائن، وجهز معه خمسين ألف فارس[1].

وعندما علمت زبيدة أم الأمين بما عزم عليه ولدها من محاربة أخيه المأمون وجاء إليها على بن ماهان ليودعها دفعت إليه قيد من فضة ليقيد به المأمون، وأوصته بأن لا يقتله وأن يعامله معاملة حسنة، ولا وأن لا يسير قبله وان لا يمنع عنه خادماً ولا جارية، وأن يحتمل منه ما يقول حتى وإن شتمه فرد عليها علي بالسمع والطاعة[2].
ويبدو أن للمأمون مكانة كبيرة عند زبيدة، لتوصي بما أوصت به على في حسن معاملة المأمون في حال أسره، ولم يكن هذا رأيها وحدها فقد خرج الأمين يشيع على، وأثناء مسير الأمين بجانب على أوصاه بأن يحرص على عدم قتل المأمون وان يأسره ويأتي به حيا[3].

ويتبين لنا من خلال ما سبق أن الأمين لم يكن يسعى للتخلص من المأمون نهائياً وإنما كان يريد أن يأسر أخاه لينزل له على طلبه ويطيعه فيما أمر من تولية ولده ولاية العهد بدلاً منه، وانه لم يكن يسعى لقتل أخيه مهما كانت الظروف، بل وشدد على علي بأن لا يقتله وأن يأتي به حياً.
هذا ما كان من أمر الأحداث التي مرت بها الفتنة بين الأمين والمأمون قبيل الصدام المسلح، وكل طرف استعد للآخر أتم الاستعداد، وتمت تعبئة الجيوش استعداداً للحرب وللصدام المسلح.

---

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٨٨. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٣. ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج١، ص ٢٠١.
(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج١ ، ص٢٨٨. الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج١، ص٢٤٦. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٣.
(٣)ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٤. الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج١، ص٢٤٦.

ثالثاً: الصدام المسلح بين الأمين والمأمون

كان الصدام المسلح بين الأمين والمأمون نتاجاً للعديد من العوامل التي كنت قـد ذكرتهـا سابقاً وكان هذا الصدام قاسياً مريراً ذاق ويلاته الشعب الإسلامي، وسنتحدث الآن عن أهـم مـا حدث في الصدام المسلح بين الأخوين.

مقتل علي بن ماهان وهزيمة جيشه:

في البداية كان أول جيش أرسله الأمين لقتال المأمون جيش على بن ماهان، وخرج الأمين بنفسه يشيعه، ومعه القواد والجنود، ولم ير عسكراً أكثر رجالاً، وأتم عدة وسلاحاً من عـسكره، ووصاه الأمين، إن قاتله المأمون أن يحرص على أسره وألا يقتله[١].

ثم سار علي بن ماهان بجنده إلى أن وصل حلولاء، فلقيته القوافل، فسألهم عن أخبار طاهر وجيشه، فعلم منهم أن طاهراً مقيم بالري يعرض أصحابه، ويرم آلتـه، والإمـداد تأتيـه مـن خراسان، وهو يستعد للقتال، فقال لهم:" إنما طاهر شوكة من أغصاني، وما مثل طـاهر يتـولى الجيوش"؛ ثم قال لأصحابه:" ما بينكم وبين أن ينقصف انقصاف الشجر من الريح العاصـف، إلا أن يبلغه عبورنا عقبة همذان، فإن السخال لا تقوى على النطاح، والبغال لا صبر لها على لقـاء الأسد، وإن أقام تعرض لحد السيف وأسنة الرماح، وإذا قاربنا الري ودنونا منهم فت ذلك علـى أعضادهم"[٢].

يبدو أن على بن ماهان كان مغتراً بنفسه وبجنده ولم يكن يحسب لطاهر وجنده حساب، وقد أخطاء في هذا الأمر كما سيتبين لنا لاحقاً.

وبعد ذلك حاول أن يقوم ببعض الإجراءات ليقطع بها إمداد جيش طاهر، فأرسل الكتب إلى ملوك الديلم[٣] وطبرستان، وما ولاها من الملوك، ووعدهم فيها بالصلات، وأهدى لهم التيجـان

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٤.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٤. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص١٣٣. الخضري بك: محاضرات في تاريخ الأمم، ص١٨٥.

(٣) الديلم: تقع بالقرب من قزوين وكلها جبال، وفيها خلق كثير، وكانوا ملوك الجبال قديماً، ويوصف أهلها بالحمق والجهل وذلك لأنه كان بين أهلها قتال فكان إذا قتل رجلا من القبيلة قتلوا أي رجل من القبيلة الأخرى، وتعود أصولهم إلى بني تميم، ولذلك ترى أكثرهم يميلون إلى الأدب والعربية، ومنهم ملوك آل بويه وكانوا كلهم فضلاء أدباء. القزويني: آثار البلاد، ج١، ص١٣٣.

وغيرها وأمرهم أن يقطعوا طريق خراسان، فوافقوا على ذلك، ثم سار حتى وصل إلى أول أعمال الري، فأشار عليه أصحابه أن يرسل العيون ليأتوه بأخبار طاهر، وأن يقوم بحفر خندق ليتحصن فيه جيشه ويرسل طلائع من جيشه ليؤمن جيشه في الليل لكي يأمن على جنده أثناء المبيت، ولكنه رفض ذلك ورد على أصحابه بأن مثل طاهر أقل من أن يستعد له وأن طاهراً أمامه خيارين، إما أن يبيت في الري ويكون قد أمن شره في الليل، وإما أن يفر هاربا من الري عندما تقترب الخيل منه، وهنا نبهه بعض من أصحابه بأن رأيه في غير موضعه، وأنهم بالفعل قد اقتربوا من الري ولو أن طاهراً أراد الفرار لكان الآن هو الوقت المناسب لهذه الخطوة ولكنه ما زال متحصناً بالري [1].

ولما اقترب علي بن ماهان من الري وأصبح بينه وبين الري عشرة فراسخ، استشار طاهر أصحابه، فأشاروا عليه أن يقيم بالري، ويقف موقف المدافع إلى أن يأتيه من خراسان المدد، ولقد وضح له أصحابه الأسباب التي جعلتهم يشيرون عليه بالتحصن في مدينة الري، فهي أرفق بأصحابه، وتعصمهم بيوتها من البرد، ويمكنه فيها المماطلة إلى أن تأتيه الإمدادات من خرسان ولكن طاهراً كان له رأياً آخراً، ولم يوافقهم على رأيهم فقد وضح لهم بأن أهل الري خائفون من علي بن ماهان وجنده، وانه يوجد في جنده من الأعراب والصعاليك العدد الكبير، وأنه لا يستبعد أن أقام هو وجنده بالري فيثور عليه أهل الري فلا يكون لديه فرصة للنجاة من جنود علي بن ماهان من الخارج وأهل الري من الداخل فتكون النهاية له ولأصحابه، وأخبر أصحابه بأنه عزم على الخروج لقتال طاهر خارج المدينة فإن انتصرنا انتهينا منه، وأن انهزمنا عدنا وتحصنا بالري إلى أن يأتي المدد من خرسان[2].

فنادى طاهر في أصحابه فخرج من الري في أقل من أربعة آلاف فارس، وعسكر على خمسة فراسخ، وعندما علم بعض أصحاب طاهر كثرة عدد جيش علي بن ماهان أشاروا على طاهر تأخير القتال حتى يتمكنوا من معرفة نقطة ضعف هذا الجيش وينقضوا عليه، ولكن طاهر هنا أبرز حنكة عسكرية منقطعة النظير فرد عليهم بأنه لا يمكن أن يوافق على هذا الأمر، وذلك بسبب قلة عدد جنده فإن أخر القتال سيعلم جيش ابن ماهان أن عدد جيشه قليل وعندها سيخذله أهل الصبر، وأشار على أصحابه بأن يلفوا الرجال بالرجال، وأن يعتمد على الطاعة والوفاء من

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٤. حسن، التاريخ الإسلامي العام، ص٣٨٨.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج١ ، ص٢٨٨. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٤. الخضري بك: محاضرات في تاريخ الأمم، ص١٨٥.

أصحابه والصبر على هذا الأمر فإما أن ينتصر وإما الشهادة[1].

هنا برزت الحنكة العسكرية لدى القائد طاهر فقد أشار عليه أصحابه برأي فخالفهم خوفاً على مصلحة أهل الري، وعلى جنده من بعدها، ولم يأبه بما قاله أصحابه وكان حريصاً على السرعة في القتال ليكون لديه عنصر المفاجئة، وقال علي لأصحابه:" بادروهم، فإنهم قليلون، ولو وجدوا حرارة السيوف، وطعن الرماح لم يصبروا عليها[2].

أما بالنسبة لتوزيع الجند في هذه المعركة من جانب علي بن ماهان فقد عباء جنده ميمنة وميسرة وقلب وعباء عشر رايات مع كل راية مائة رجل، وقدمها راية راية، وجعل بين كل رايتين غلوة سهم[3] ، وأمر أمراءها إذا قاتلت الراية الأولى وطال قتالهم أن تتقدم التي تليها وتتأخر حتى تستريح، وجعل أصحاب الجواشن[4] أيام الريات، واصطحب بجواره في المعركة أشجع الجند[5].

وما كان من طاهر إلا أن عباء أصحابه كراديس، وسار بهم يحرضهم، ويوصيهم، ويرجيهم، ليرفع من معنوياتهم قبل الدخول في المعركة وهرب من أصحاب طاهر نفر إلى علي ابن ماهان، فما كان من علي إلا أن جلد بعضهم، وأهان الباقي[6].

ويظهر أن علي ابن ماهان لم يحسن التصرف في هذا الموقف، فقد ألب باقي جيش طاهر عليه من جهة، ومن جهة ثانيه لو أن هناك من كان يفكر في الفرار من جيش طاهر إليه لترك هذه الفكرة ولم يتجرأ على ذلك خوفاً من عقاب علي ابن ماهان، ولو انه تركهم ينضمون إلى صفوف جنده وقام بالإحسان إليهم لتشجع من كانت تحدثه نفسه من جند طاهر للانضمام إليه وكان ليعد هذا مكسبا له من قبل أن تبدأ المعركة.

وقبل المعركة حاول طاهر تذكير علي بن عيسى بالبيعة التي أخذت عليه للمأمون خاصة، فأخذ احد جنود طاهر نسخة البيعة فعلقها على رمح، وقام بين الصفين، وطلب الأمان فأمنه علي بن عيسى، فقال له:" ألا تتقي الله، عز وجل، أليس هذه نسخة البيعة التي أخذتها أنت خاصة؟ اتق الله، فقد بلغت باب قبرك!"، فقال علي:" من أتاني به فله ألف درهم"؛ فشتمه ، وخرج من

---

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج١ ، ص٢٨٨. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٤.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٤.

(٣) غلوة: أي مقدار رمية سهم، هي وحدة قياس مسافات قديماً، وهي عبارة عن أربعمائة ذراع، وإذا قارناها بوحدات القياس الأخرى فالفرسخ عبارة عن خمس وعشرون غلوة، والميل يبلغ ثلاثين غلوة. الزمخشري: أساس البلاغة، ج١، ص٣٣٧. ابن الأنباري: الزاهر، ج٢، ص٣٠٦. الفيومي: المصباح المنير، ج٩، ص١١٧.

(٤) الجواشن: هي جمع جوشن وتعني الدروع، وجوشنه أي صدره. الزمخشري: أساس البلاغة، ج١، ص٧٢.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٤. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص١٣٣.

(٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٤.

أصحاب علي رجل فحمل عليه طاهر، وأخذ السيف بيديه وضربه، فشقه نصفين، فلــذلك ســمي طاهر ذا اليمينين[1].

يتبين مما سبق أن طاهراً وأصحابه حاولوا إيقاف الحرب قبل أن تبدأ وذلك بتذكير علي بما عليه من بيعة للمأمون لعله يعود إلى بيعته التي في عنقه للمأمون، ولكن علي بن عيسى لم يلتفت لــه بل وأمر بقتله وأن من يقتله له جائزة.

وعندما بدأت المعركة رأى أهل الري شراسة المعركة فخافوا من جيش ابن ماهان فأغلقوا بــاب المدينة في وجه جند طاهر، وعندها لم تهتز معنويات طاهر أو يرتجف خوفاً من ابــن ماهــان ولكنه أسدى إلى جنده نصيحة ذهبيه ثبت فيها قلوب أصحابه فقال لهم:" اشتغلوا بمن أمامكم عمن خلفكم، فإنه لا ينجيكم إلا الجد والصدق"[2].

ثم اقتتلوا قتالاً شديداً وحملت ميمنة علي على ميسرة طاهر، فانهزمت هزيمة منكرة، وميــسرته على ميمنة طاهر، فأزالتها أيضاً من موضعها فقال طاهر عندها:" اجعلوا جدكم وبأســكم علــى القلب، واحملوا حملة خارجية، فإنكم متى فضضتم منها رايــة واحــدة رجعــت أوائلهــا إلــى أواخرها"؛ فصبر أصحابه صبراً صادقاً وحملوا على أول رايات القلب، فهزموهم، وأكثروا فيهم القتل، ورجعت الريات بعضها على بعض، فانتفضت ميمنة علي[3].

وعندما رأى علي بن عيسى الهزيمة قادمة صاح منادياً في أصحابه:" أين أصــحاب الخــواص، والجوائز، والأسورة، والأكاليل، إلى الكرة بعد الفرة؟"، وعندها رماه رجل من أصحاب طــاهر بسهم، فقتله، وعندما رأي الجيش مقتل قائده انهزم وفر من أمام جند طاهر، وحمل رأسه علــى بن ماهان إلى طاهر، وشدت يداه على رجليه، وحمل على خشبة إلى طاهر، فأمر به فألقى فــي بئر[4].

وبعد هذا النصر المؤزر لجيش طاهر أمر طاهر بإعتاق من كان عنده مــن غلمانــه شــكراً لله تعالى، وتمت الهزيمة، ووضع أصحاب طاهر فيهم السيوف، وتبعوهم لمسافة فرســخين تواجــه فيها بقايا جيش على مع قوات طاهر اثنتي عشرة مرة، وكانت كل مرة تنهزم قوات علي، وقتــل وأسر من قوات علي العدد الكبير وغنموا منهم مغنمة عظيمة[5].

وبعدما تأكد طاهر بن الحسين من النصر كتب إلى المأمون وذي الرياستين:" بــسم الله الــرحمن

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٥. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص١٩٢.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٥٣. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٥. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص١٩٣.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٥٣. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٥.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٥٣. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٥.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٥. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١، ص١٩٢.

الرحيم، كتابي إلى أمير المؤمنين، ورأس علي بن عيسى بين يدي، وخاتمه في إصبعي، وجنده مصرفون تحت أمري، والسلام"؛ فورد الكتاب إلى المأمون في وقت قصير نسبياً بالنسبة للمسافة بينهما، وكانت تبلغ مائتين وخمسين فرسخاً، فدخل ذو الرياستين على المأمون، فهنأه بالفتح، وأمر الناس فدخلوا عليه، فسلموا عليه بالخلافة، ثم وصل رأس علي بعد الكتاب بيومين، فطيف به في خراسان(١).

ولما وصل الكتاب بالفتح كان المأمون قد جهز هرثمة في جيش كثير ليسيره نجدة لطاهر، فأتاه الخبر بالفتح، فسر بذلك سروراً عظيماً واستبشر خيراً بهذا الفتح(٢).

وأما الأمين فإنه أتاه نعي علي بن عيسى وهو يصطاد السمك، فقال للذي أخبره:" ويلك دعني، فإن كوثراً قد اصطاد سمكتين، وأنا ما صدت شيئاً بعد"(٣).

وبعد ذلك أراد الفضل بن الربيع أن ينتقم من المأمون بأي شكل فما كان منه إلا أن أرسل في طلب نوفل الخادم، وهو وكيل المأمون على ملكه بالسواد، والناظر في أمر أولاده ببغداد، وكان للمأمون معه ألف ألف درهم، كان قد وصله بها الرشيد، فأخذ جميع ما عنده، وقبض ضياعة وغلاته(٤).

ويتضح لنا مما سبق أن الأمين لم يأخذ الأمور بجدية مثل المأمون حيث أمر الأمين بأسر أخيه وعدم قتله وكانت هذه وصيته لعيسى عندما سيره لقتال أخيه، وكان يعتقد بأن هذه الفتنة ستنتهي في القريب، وأن النصر سيكون حليفه، ولذلك لم يكن يهتم بأخبار الحرب ولكن لا أتصور أن الأمين عندما يصله خبر مقتل قائد جيوشه علي بن ماهان بان تكون ردة فعله أن يقول:" دعني فإن كوثر قد اصطاد سمكتين وأنا لم اصطد شيئاً"، ألهذا الحد من الاستهتار واللامبالاة وصل إليها الأمين في هذه المرحلة، ولو أن هذه الرواية صحيحة فلماذا أسرع الأمين في إخراج جيش جديد ليقاتل قوات المأمون بقيادة عبد الرحمن بن جبلة كما سنرى لاحقاً(٥)، في حين لو تتبعنا الأمر جيداً نجد أن المأمون كان يستعد لقتال الأمين، وعندما وصله خبر الانتصار لم يكن يلهو وإنما كان يستعد للجولة الثانية حيث كان قد أعد جيشاً جديداً بقيادة هرثمة لنصرة طاهر وهذا دليل قاطع على أن المأمون لم يكن ينوي التنازل أو أن يضع حداً سلمياً لهذه الفتنة، وإنما كان عازماً على المضي قدماً في هذه الحرب لأخر حد.

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٥٣. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٥. الخصري بك: محاضرات في تاريخ الأمم، ص ١٨٧.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٥٣.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٥. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص١٣٩.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٥٣. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٥.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٥. سالم: دراسات في تاريخ العرب، ج٣، ص٧٧.

مقتل عبد الرحمن بن جبلة وهزيمة جيشه:

وعندما علم الأمين مقتل علي بن عيسى، وهزيمة عسكره، وجه عبد الرحمن بن جبلة الأنباري في عشرين ألف رجل نحو همذان، وولاه عليها وعلى كل من يفتحه في أرض خراسان، وأمره بالجد، وأمده بالأموال، فسار حتى نزل همذان، وحصنها ورمم سورها(١).

وعندما علم طاهر بقدوم عبد الرحمن إلى همذان وتحصنه فيها ذهب إليه بجيشه، فخرج إليه عبد الرحمن، فاقتتلوا قتالاً شديداً وصبر الفريقان، وكثر القتلى والجرحى فيهم، فانهزم عبد الرحمن، ودخل همذان، فأقام بها أياما حتى قوي أصحابه، واندملت جراحهم، ثم خرج إلى طاهر، فلما رآهم طاهر قال لأصحابه:" إن عبد الرحمن يريد أن يتراء لكم، فإذا قربتم منه قاتلكم، فإن هزمتموه ودخل المدينة قاتلكم على خندقها وإن هزمكم اتسع له المجال، ولكن قفوا قريباً من عسكرنا وخندقنا فإن قرب منا قاتلناه(٢).

وفعلاً هذا ما تم بالضبط فقد وقف جند طاهر في مكانهم فظن عبد الرحمن أن الهيبة منعتهم، فتقدم إليهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وصبر الفريقان، وكثر القتل في أصحاب عبد الرحمن، وجعل يطوف عليهم، ويحرضهم، ويأمرهم بالصبر، ثم إن رجلاً من أصحاب طاهر حمل على صاحب علم عبد الرحمن، فقتله وزحمهم أصحاب طاهر، فانهزموا ووضع فيهم أصحاب طاهر السيوف يقتلونهم، حتى انتهوا إلى المدينة، وأقام طاهر على بابها محاصراً لها فاشتد بهم الحصار، وضجر أهل المدينة، فخاف عبد الرحمن أن يثب به أهل المدينة مع ما فيه من أصحابه من الجهد، فأرسل إلى طاهر يطلب الأمان لنفسه ولمن معه فأمنه، فخرج عن همذان(٣).

ولكن عبد الرحمن لم يستسلم فقد خدع طاهراً بعد أن أمنه هو ومن معه، ثم اغترهم وهم آمنون، فركب في أصحابه، وهجم على طاهر وأصحابه، ولم يشعروا به إلا وهو كار عليهم فثبت له رجالة طاهر، وقاتلوه حتى أخذت الفرسان أهبتها، واشتد القتال، وكان من أشد قتال رآه الناس، حتى تقطعت السيوف، وتكسرت الرماح، وانهزم عبد الرحمن، وبقي في نفر من أصحابه فقاتل، وأصحابه يقولون له:" قد أمكنك الهرب فاهرب!"، فقال:" لا يرى أمير المؤمنين وجهي منهزماً

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٥. سالم: دراسات في تاريخ العرب، ج٣، ص٧٧.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٥٦. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٦. سالم: دراسات في تاريخ العرب، ج٣، ص٧٧.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٥٦. أبو الفداء: تاريخ أبى الفداء، ج١، ص٣٦٤. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٦.

أبداً"، ولم يزل يقاتل حتى قتل[١].

ولم يترك الأمين عبد الرحمن وحده في المعركة فقد أرسل إليه جيشاً عظيماً، فلما التقى بجيش عبد الرحمن انهزموا أيضاً دون قتال، وانسحبوا حتى دخلوا بغداد، وعندها خلت البلاد لطاهر، فأقبل يسيطر بلدة بلدة وكورة كورة حتى وصل إلى شلاشان من قرى خلوان، فتخندق بها وحصن عسكره وجمع أصحابه[٢].

وعندما وصلت الأخبار إلى المأمون بمقتل ابن ماهان وعبد الرحمن وانتصار قواته عليهما وعودة الجيش الأخير بدون قتال، بدأ المأمون يخطو خطى واثقة للتمكن من الخلافة فأصدر أوامره بأن يخاطب بأمير المؤمنين، ورفع الفضل بن سهل إلى مكانة عالية فعقد له إمارة المشرق من جبل همذان إلى التبت ومن بحر فارس[٣] إلى الديلم وجرجان[٤] عرضا، وجعل له أجراً ثلاثة آلاف درهم، وعقد له لواء على سنان ذي شعبتين ولقبه ذا الرياستين، وولي الحسن بن سهل ديوان الخراج[٥].

إرسال الأمين جيش لقتال طاهر بقيادة أسد بن يزيد:

بعد أن وصل الأمين خبر مقتل عبد الرحمن أمر بتجهيز جيش في عام ١٩٦هـ - ٨١١م، لقتال طاهر بن الحسين وقام بوضع أكثر من قائد عليه، وكان من بينهم أسد بن يزيد عينه الأمين

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٥٦. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٣١. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٦.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٦.

(٣) بحر فارس: هو شعبة من بحر الهند الأعظم، واسمه بالفارسية زراه كامسير، وهو فوه دجلة التي تصب فيه وأول سواحله من جهة البصرة وعبادان تنحدر في دجلة من البصرة إلى بليدة تسمى المحرزة في طرف جزيرة عبادان تتفرق دجلة عنده فرقتين إحداهما تأخذ ذات اليمين فتصب في هذا البحر عند سواحل أرض البحرين وفيه تسافر المراكب إلى البحرين وبر العرب وتمتد سواحله نحو الجنوب إلى قطر وعمان والشحر ومرباط وإلى حضرموت وإلى عدن وتأخذ الفرقة الأخرى ذات الشمال وتصب في البحر من جهة بر فارس. الإصطخري: المسالك والممالك، ج١، ص ١٣. البكري: المسالك والممالك، ج١، ص١٦٦. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٤٣

(٤) جرجان: مدينة عظيمة مشهورة بقرب طبرستان، بناها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وهي أقل ندى ومطراً من طبرستان، يجري بينهما نهر تجري فيه السفن، وهي بين السهل والجبل والبر والبحر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١١٩. القزويني: آثار البلاد، ج١، ص١٤١.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٢٩. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٩.

بعد أن أطلق سراحه من السجن وأمره بالتوجه إلى حلوان لحرب طاهر[١]، وكان قد أمر بحبسه بعد أن طلب من الأمين أن يأتي بولدي المأمون ويرسل إليه ليأتيه وإذا رفض المأمون قتل الأمين أولاده، وكان ببغداد ابنين للمأمون مع أمهما، فقال الأمين لأسد:" أنت أعرابي مجنون، أدعوك إلى ولاية أعنة[٢] العرب والعجم، وأطعمك خراج كور الجبال إلى خراسان، وأرفع منزلتك على نظرائك من أبناء القواد والملوك، وتدعوني إلى قتل ولدي، وسفك دماء أهل بيتي إن هذا للخرق والتخليط"[٣].

وهذا دليل على أن الأمين لم يكن دموياً وإنما كان رحيماً بأهل بيته ولو أراد الضغط على أخيه بما لديه من أبناء للمأمون لفعل ولكنه رفض ذلك وأنكره بشده على أسد.

وبالفعل سار أسد بجيشه إلى حلوان، وعندما وصل إليها عسكر بخانقين، وكان طاهر بشلاشان وهي من قرى حلوان، فدس طاهر الجواسيس والعيون بين جنود الأمين، وكانوا ينشروا الشائعات بين عسكر أسد بأن الأمين قد وضع العطاء لأصحابه، وأمر لهم بالأرزاق الوافرة، ولم يزل يحتال وينشر مثل هذه الشائعات حتى وقع الخلاف بينهم، فاختلفوا وقاتل بعضهم بعضاً ورجعوا عن خانقين من غير أن يلقوا طاهراً، وعندها تقدم طاهر، فنزل حلوان، فلما نزلها لم يلبث إلا يسيراً حتى أتاه هرثمة في جيش من عند المأمون، ومعه كتاب من المأمون يأمره بتسليم ما سيطر عليه من مدن وكور إليه، ويتوجه هو إلى الأهواز، ففعل ذلك، وأقام هرثمة بحلوان، ثم حصنها ومكث فيها مدة من الزمن وأضمر المسير إلى الأهواز بعدها[٤].

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٧. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٥.

(٢) أعنة: هي جمع عنان، وهو اللجام أو السير الذي تمسك به الدابة. ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص٢٩٠.

(٣) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٥. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٨.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٢٧. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٥. الخصري بك: محاضرات في تاريخ الأمم، ص١٨٨.

استيلاء طاهر على الأهواز:

وبعد ذلك بدأ طاهر يعد لجولة أخرى من الحرب وكان في هذا الوقت في حلوان فأعد جيشاً مما لديه من الجند وأرسله إلى الأهواز ، ولم يتركه طاهر وحده بدون متابعة بل أرسل العيون لكي يأتونه بالأخبار عن جند الأمين فأتته العيون فأخبروه أن محمداً بن يزيد[1] قد توجه في جيش عظيم يريد جند يسابور[2] ليحمي الأهواز، من أصحاب طاهر، وعندها لم يترك الأمور طاهر هكذا لكنه تصرف في الحال فأمدهم بالجند والعتاد، وأمرهم أن يجدوا السير، حتى يتصل أولهم بآخر أصحاب الرستمي فإن احتاج إلى مدد أمدوه[3].

فساروا حتى شارفوا الوصول إلى الأهواز ولم يلقوا أحداً، فبلغ خبرهم محمد بن يزيد، فسار بجنده إلى أن وصل عسكر مكرم[4]، وحاول أن يجعل لنفسه وجنده ميزة بأن جعل من العمران والماء خلفه ليصل إليه وجنده ويحرم جند طاهر منها، وعندها خاف طاهر على أصحابه، فأمدهم ببعض الجند، وتوجه هو بنفسه إلى مكان قريب منهم حتى يتابع الأمور الميدانية من مكان قريب ليتخذ الإجراءات المناسبة في الوقت المناسب[5].

وعندما شاهد محمد بن يزيد جيش طاهر استشار أصحابه في أن يحاربهم في هذا المكان أم يعود إلى الأهواز ويتحصن بها، فأشاروا عليه بالرجوع إلى الأهواز والتحصن بها وأن

---

(١) محمد بن يزيد بن حاتم المهلبي: وهو عامل الأمين على الأهواز. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٠.

(٢) جند يسابور: مدينة بالأهواز بناها سابور بن أردشير في القرن السادس للميلاد فنسبت إليه، كانت في عهد الساسانيين عاصمة الأهواز، وكانت مركزاً للثقافة الإغريقية والفارسية كما ظلت على نشاطها الثقافي في القرون الإسلامية الأولى، ثم ضعفت المدينة في القرن الرابع للهجرة ثم انقرضت في القرن السابع، وإليها ينتسب الطبيبان الشهيران جبرائيل وجرجس أولاد بختيشوع . الإصطخري: المسالك والممالك، ج١، ص٣٧.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٠. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٢٩. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٧.

(٤) عسكر مكرم: وهو بلد مشهور بأرض الأهواز، قام ببنائه مكرم بن معاوية بن الحرث بن تميم عندما أرسله الحجاج بن يوسف لمحاربة خرزاد، وينسب إليها بعض أهل العلم منهم العسكريان أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل بن زيد بن حكيم اللغوي العلامة، والحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران أبو هلال العسكري وهو تلميذ أبو أحمد بن عبد الله. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٢٣- ١٢٤. القزويني: آثار البلاد، ج١، ص٨٨.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣١.

يستدعي الجند من البصرة ويستنجد بقومه الأزد[١]، ففعل ذلك، وبدأ الانسحاب إلى الأهواز[٢].
وفي هذا الوقت وصلت الأخبار لطاهر بأن محمداً بن يزيد بدأ بالانسحاب إلى الأهواز ويريد بذلك التحصن بها، فأسرع طاهر وأصدر لبعض من جنده، بأن يلحقوا به قبل أن يتحصن بالأهواز، ولكن محمد بن يزيد وصل إلى الأهواز قبله، ووصل أصحابه بعده بيوم، وعندها بدأت المعركة على أبواب الأهواز فاقتتلوا قتالاً شديداً، وشعر محمد بالهزيمة تدب بين عسكره ومن معه من مواليه، وكان أصحابه قد رجعوا عنه، فقال لمواليه:" ما رأيكم؟ إني أرى من معي قد انهزم، ولست آمن خذلانهم ولا أرجو رجعتهم، وقد عزمت على النزول والقتال بنفسي، حتى يقضي الله بما أحب، فمن أراد الانصراف فلينصرف، فو الله لئن تبقوا أحب إلي من أن تموتوا"، فقالوا له:" والله ما أنصفناك إذا أن تكون قد أعتقتنا من الرق، ورفعتنا من الضعة، وأغنيتنا بعد القلة، ثم نخذلك على هذه الحال، فلعن الله الدنيا والعيش بعدك"، ثم نزلوا فعرقبوا دوآبهم، وحملوا على أصحاب قريش حملة منكرة، فأكثروا فيهم القتل، وأثناء القتال قتل محمد بن يزيد المهلبي، وانهزم جيشه شر هزيمة وتمكن طاهر من الاستيلاء على الأهواز وأعمالها، واستعمل العمال على اليمامة والبحرين وعمان بعد هذه المعركة، وبدأ يستعد للاستيلاء على ما بعدها[٣].

بعدها بدأ طاهر الاستعداد للاستيلاء على منطقة واسط[٤] فنظم جيشه وأعد العدة ثم سار من الأهواز إلى واسط، ، وعندما اقترب طاهر من واسط هرب واليها منها، فاستولى طاهر على واسط والأهواز، ووجه قائداً من قواده إلى الكوفة، وكان واليها العباس بن موسى للأمين، فلما بلغه خبر تقدم طاهر واستيلائه على الأهواز وواسط خلع الأمين، وبايع للمأمون، وكتب بذلك إلى طاهر[٥].

---

(١) الأزد: وهي تجمع قبائل وعمائر كثيرة في اليمن، وتنسب في الأصل إلى أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان بن سبأ، وأصل الأزد في مأرب التي كانت تسكنها الملكة بلقيس. السمعاني: الأنساب للسمعاني، ج١، ص٢٥٤.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٢٩. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣١.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٦٦. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣١.

(٤) واسط: أمر ببنائها الحجاج بن يوسف، ويقال بأنها سمّيت واسط نسبة إلى مكان قريب منها كان يقال له واسط القصب، فلمّا بنيت سمّيت به، و قيل لتوسّطها بين البصرة و الكوفة، لأنّ منها إلى الكوفة والبصرة خمسين فرسخا. البكري: المسالك و الممالك، ج١، ص٤٣٠.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٦٧. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣١.

ويتضح لنا مما سبق أن الهزيمة تولد هزيمة والنصر يولد نصراً فقد كسب طـــاهر بعــض المعارك مما مكنه فيما بعد من كسب بعض المدن والقرى دون قتال فقد انهزم بعض أصـــحاب الأمين من وجه طاهر دون قتال، وهناك من خلع الأمين خوفاً على منصبه وبايع المأمون مثـــل العباس بن موسى، وهذا كان من أشد الأمور خطراً على الأمين، حيث بـــدأ أصـــحابه وولاتـــه يتخلون عنه في كل مكان.

استيلاء طاهر على الكوفة والموصل:

وفي شهر رجب من سنة ١٩٦هـــــــ، الموافق شهر مارس من سنة ٨١٢م، تمكن طـــاهر بعدما استولى على واسط أن يستولى على ما بين واسط والكوفـــة مـــن بـــلاد، وعنـــدها كتـــب المنصور بن المهدي[١]، إلى طاهر ببيعته وطاعته، وفي نفس الوقت وصلت طاهر بيعة المطلب بن عبد الله بن مالك[٢] والى الموصل من قبل الأمين للمأمون، وخلعه للأمين، فأقرهم طاهر على أعمالهم، وأقام طاهر بجرجرايا[٣][٤].

وعندما علم الأمين بما فعله عامله العباس بن موسى بالكوفة من خلعه، والبيعة للمأمون، وجـــه إليه جيشاً ليرده إلى طاعته، فأعد طاهر جيشاً لمقابلته، والتقى الجيشان وبـــدأت المعركـــة بـــين الطرفين فاقتتلوا قتالاً شديداً، وفي النهاية انهزم جيش الأمين وانتصرت قوات طاهر[٥].

وأرسل الأمين الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمي[٦] في خيل ليكون والياً على الكوفـــة بعـــدما ينتصر جيشه على قوات طاهر، ولكن سرعان ما وصل الخبر إلى طاهر، فوجـــه إليـــه جـــيش

---

(١) المنصور بن المهدي: كان والي الأمين على البصرة. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣١.

(٢) المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي ولاه المأمون إمرة مصر سنة ١٩٨هـــ – ٨١٣م، فقدم إليها، والثورات قائمة، وأهلها فريقان، فريق من حزب الأمين، وفريق من حزب المأمون، فقاسى الشدائد، وعزل بعد سبعة أشهر من ولايته، وأمر المأمون بالقبض عليه، فحبس مدة. وثار أهل مصر في أيام خلفه العباس بن موسى فأطلقوا المطلب وأعادوه إلى الإمارة في أوائل سنة ١٩٩هـــ – ٨١٤م فأحسن السياسة، وتوفى في عام ٢٠٠هـــ – ٨١٥م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٢، ص١٥٧. الزركلى: الأعلام، ج٧، ص٢٥٢.

(٣) جرجرايا: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٢٣.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٦٧. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣١.

(٥) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٦٧. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣١.

(٦) الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمي: لم أجد له ترجمة

ليعترضه في الطريق قبل أن يصل إلى الكوفة ويقضي عليه ، فلقي هذا الجيش الفضل بقرية الأعراب[١]، فاستدرك الفضل الأمر وأرسل إلى ابن العلاء كتاباً قال فيه:" إني سامع مطيع، وإنما كان مخرجي كيداً مني لمحمد الأمين"، فأرسل له ابن العلاء كتاباً جاء فيه:" لست أعرف ما تقول، فإن أردت طاهراً فارجع وراءك، فهو أسهل الطريق"، فرجع الفضل، فقال محمد بن العلاء:" كونوا على حذر، فلا آمن مكره"، وكما توقع ابن العلاء فما لبث الفضل إلا أن عاد ومعه جنده إلى ابن العلاء، وهو يظن أنه على غير أهبة، وأنه سيأخذه على حين غرة، ولكن خطته فشلت فلقد وجده مستعداً حذراً منه فما كان بداً ولا مفراً من القتال، فاقتتلوا قتالاً شديداً كأشد ما يكون من القتال، فانهزم الفضل وأصحابه[٢].

ويبدو أن ابن العلاء هذا كان شديد الذكاء ولديه من الحكمة والفراسة الشيء الكثير، حيث استطاع أن يفشل مخطط الفضل ومنع هزيمة محققه بجيشه بعدما اتخذ موقفاً من الفضل حيث لم يصدق ادعاء الفضل وظل مستعداً له ولم ينخدع بما قاله.

استيلاء طاهر على المدائن[٣] ونزوله بصرصر[٤]:

بعدما تمكن ابن العلاء من هزيمة الفضل أمر طاهر جنده المسير إلى المدائن، وكان على المدائن القائد البرمكي وعنده جيش كبير للأمين، فتحصن بها وكان المدد يأتيه في كل يوم، وعندما اقترب طاهر من المدائن وجه قريش بن شبل، والحسين بن علي المأموني ليكونا في المقدمة لقتال البرمكي، فلما سمع أصحاب البرمكي طبول طاهر أسرجوا وركبوا، وأخذ البرمكي في التعبئة، فكان كلما سوى صفاً انتقض، واضطرب، وانضم أولهم إلى آخرهم، فقال البرمكي:" اللهم إنا نعوذ بك في الخذلان"، ثم قال لصاحب ساقته:" خل سبيل الناس، فلا خير عندهم"؛

---

(١) قرية الأعراب: قرية الأعراب: وهي موضع بين منطقة الأجفر وفيد على بعد خمسة أميال من الأجفر، ولم تكن مضافة إلى كور واسط. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٩.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣١.

(٣) المدائن: تقع على جانبي دجلة بالقرب من بغداد وتتألف من سبعة مدن هي، طيسفون، بهرسير، قصر كسرى الإيوان، الرومية، ساباط، أسبانبر، السلوقية، وكانت المدائن دار ملك الأكاسرة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٧٤.

(٤) وصرصر: هي قريتان من سواد بغداد، صرصر العليا وصرصر السفلى وتقعان على ضفة نهر عيسى، ويطلق البعض على هذا النهر اسم صرصر نسبة إلى المدينتين، وبين صرصر السفلى وبغداد نحو فرسخين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤٠١.

فركب بعضهم بعضاً منسحبين نحو بغداد، فاستولى طاهر على المدائن، بعد أن فــر أصـــحاب البرمكي منها، ثم سار إلى صرصر، فعقد بها جسراً ونزلها(١).

يتضح مما سبق أن الرهبة والخوف كانت تملاء قلوب جنود الأمين من قوات طاهر فقد انهزموا بمجرد سماع طبول الحرب، وكان موقف البرمكي ضعيفاً فلم يحاول تثبيت الناس، والأصل بـــه القيام بتثبيت الجنود بخطبة يعدهم فيها بالنصر والتمكين إن ثبتوا في أرض المعركة ولكن موقفه كان سلبياً فقد ترك الجنود تفر من المدائن وتنسحب إلى بغداد، وهذا ما كان له أثر سلبي علـــى أهل بغداد عندما يرون جنودهم يفرون من أمام جيش طاهر لتنهار روحهم المعنوية.

خلع والى مكة والمدينة للأمين وبيعتهما للمأمون:

في هذا الوقت العصيب الذي يمر فيه الأمين والذي كان فيه بحاجة لكل فرد في رعيته بـــدأ ولاته بالتخلي عنه واحداً تلو الآخر، ولكن الأمين كان قد أقدم على بعض الأعمال أدت إلى خلعه من قبل بعض الولاة ومن هذه الأعمال حين قام الأمين بإرسال كتاب إلى داود بن عيسى يـــأمره بخلع المأمون من ولاية العهد ويبايع لولده من بعده، وأمره بأن يرسل إليه الكتابين الذين كانا قـــد كتبا في عهد والده الرشيد عند الكعبة، فأرسل داود للامين الكتـــابين، ولكنـــه لـــم ينـــصاع داود لأوامره في خلع المأمون، بل قام بجمع وجوه الناس ومن كان شهد على الكتابين، وكـــان داود أحدهم، فوضح لهم ما طلبه منه الأمين وأشهدهم على ذلك وبَّين لهم أنه لن يخلع المأمون ولـــن ينكث العهد، وبين لهم أن الأمين هو أول من غدر بأخيه فيجب عليهم الوقوف بجانب المـــأمون لأنه مظلوم، فوافقه على ذلك وجوه مكة والمدينة، وعندها أمر داود منادياً لينادي فـــي شـــعاب مكة، فاجتمع الناس فخطبهم بين الركن والمقام، وخلع الأمين وبايع للمأمون، وكتب إلـــى ابنـــه سليمان، وهو عامله على المدينة، يأمره أن يفعل مثل ما فعل، فخلـــع ســـليمان الأمـــين، وبـــايع للمأمون وكان ذلك في شهر رجب من سنة ١٩٦هـــــــ، الموافــق شـــهر مـــارس مـــن ســـنة ٨١٢م(٢).

وبعدما تم الأمر من قبل سليمان بن داود بالبيعة للمأمون أرسل يخبر والده داود والى مكة بتمـــام الأمر فخرج بنفسه ليخبر المأمون بهذا الخبر العظيم، فسار من مكة على طريق البصرة، ثم إلى فارس، ثم إلى كرمان، حتى وصل إلى المأمون وكان المأمون في ذلك الوقت في مرو، فـــأخبره

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٦٧. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٢.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٧١. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٢.

بذلك، فسر المأمون بذلك سروراً شديداً وتيمن ببركة مكة والمدينة[١].
وما كان من المأمون إلا أن أكرم داود واستعمله على مكة والمدينة، أضاف إليه ولاية عك[٢]، وأعطاه خمسمائة ألف درهم معونة، وسير معه ابن أخيه العباس بن موسى [٣].

بيعة أهل اليمن للمأمون وخلع الأمين:

بعد أن تم الأمر لداود بمباركة المأمون سار ومعه والعباس إلى طاهر وكان وقتها محاصراً لبغداد فأخبروه الخبر فأكرمهما وقربهما ووجه معهما يزيد بن جرير[٤] عاملاً على اليمن، وبعث مع يزيد خيلاً كثيفة ليذهب بهم إلى اليمن، فلما وصل إلى اليمن دعا أهلها إلى خلع الأمين والبيعة للمأمون، ووعدهم العدل والإحسان وأخبرهم بحسن سيرة المأمون، فأجابوه إلى ما طلب، وخلعوا الأمين وبايعوه للمأمون، وعندها كتب إلى طاهر وإلى المأمون يعلمهم ما حدث معه من أمر أهل اليمن، فسر المأمون وطاهر بهذا الخبر[٥].

هزيمة جيش الأمين بالقرب من النهروان[٦]:

في شهر رجب وشعبان من سنة ١٩٦هـ، الموافق شهر مارس و ابريل من سنة ٨١٢م، قام الأمين بتجهيز جيش عظيم للقضاء على جيش هرثمة بن أعين الذي كان يعسكر بالقرب من النهروان، فعقد أكثر من أربعمائة لواء لقواد شتى من قواده، وأمر عليهم علي بن محمد، وأمرهم بالمسير إلى هرثمة، فساروا إليه، والتقوا بنواحي النهروان في شهر رمضان المبارك من سنة ١٩٦هـ، الموافق شهر مايو من سنة ٨١٢م، فانهزم جيش على بن محمد، وتم أسره على يد

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٧١. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٢.
(٢) عك: هي منطقة في اليمن، سميت عك نسبة إلى عك بن مالك بن زيد بن كهلان بن سليم بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٤٢.
(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٧١. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٢.
(٤) يزيد بن جرير: وهو ابن يزيد بن خالد بن عبد الله القسري البجلي، والى اليمن من قبل طاهر. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٢.
(٥) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٦٨. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٢.
(٦) نهروان: هي كورة واسعة تقع بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي، وحدها الأعلى متصل ببغداد وتتبع لها العديد من الكور منها إسكاف وجرجرايا والصافية ودير قنى. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣٢٥.

قوات هرثمة، فأرسله هرثمة إلى المأمون ليرى فيه رأيه، ثم ذهب هرثمة بجيشه إلى النهروان[1].

المواجهة بين قوات الأمين وطاهر على أبواب بغداد:

عندما وصل طاهر صرصر وبدأ في تحصينها، وكان ينتظر الوقت المناسب ليتقدم إلى بغداد، ولكن الأمين لم يكن ليتركه يفعل ذلك بسهولة فكان الأمين يرسل الجيش تلو الجيش لمحاربة طاهر ولكن الأخير ما كان يأتيه جيش من عند الأمين إلا وتمكن من هزيمته، فاحتار الأمين في أمره، وأخذ يفكر في كيفية القضاء عليه فوصل إلى أمر وهو أن يبذل الأموال للجند، لعله يبلغ بها قلوب أصحاب طاهر ويثورا عليه، وبالفعل وصل خبر الأموال التي توزع من قبل الأمين على الجند جيش طاهر فما كان من بعض جنود طاهر إلا أن تخلو عنه وذهبوا إلى الأمين، وكان عددهم يزيد عن الخمسة آلاف جندي، فلما علم طاهر بهذه الخطوة أسقط في يده، ولكنه لم ييأس، وإنما استمر في الاستعداد للقضاء على الأمين وجنوده، وبدأ الأمين في اتخاذ خطوة أخري كان طاهر قد استخدمها من قبل وهو أن دس الجواسيس بين جند طاهر لينشروا الشائعات بينهم، ولم يكتفِ الأمين بذلك بل أرسل لقادة جند طاهر الأموال واستمالهم ليثوروا على طاهر وفعلاً تم الأمر وثار الجند على طاهر واستأمن كثير منهم إلى الأمين، وتم تعبئة جيش من قبل الأمين للقضاء على طاهر وجيشه المتحصن بالقرب من صرصر فما كان من طاهر إلا أن بدأ التعبئة بما تبقى لديه من الجند المخلصين في جيشه على شكل كراديس، وبدأ يمنيهم ويوعدهم بالنصر ورفع معنوياتهم، وتقدم بهم للقاء جند الأمين، وعندما بدأت المعركة سرعان ما انهزم جيش الأمين وغنم عسكر طاهر ما كان معهم من سلاح ودواب وغير ذلك[2].

وبعد أن وصلت أخبار هذه الهزيمة للأمين احتار في أمره فما كان منه إلا أن أخرج الأموال من الخزينة وفرقها، ثم أرسل إلى أهل الأرباض، واجتمع بهم وأمر أن يقود منهم جماعة، ثم فرق بينهم الأموال ومنح كل قائد منهم قارورة غالية، ولكن الأمين أغفل عامة الجند ولم يوزع عليهم من الأموال شيئاً، فثار الجند على الأمين وهنا استغل الوضع طاهر فراسلهم وأغرى أصاغرهم بأكابرهم، ومنحهم الأموال مقابل أن يطيعونه فوافقوا على ذلك وانضموا إليه ضد الأمين[3].

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٧٢. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٢.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٧٢. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٢.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٧٣. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٣.

وفي شهر ذي الحجة من عام ١٩٦هـــ، الموافق شهر أغسطس من سنة ٨١٢م ساءت الأحوال الداخلية عند الأمين فقد استطاع المساجين الموجودين في سجون الأمين مـــن نقــب الـــسجون، وخرجوا منها، وفتن الناس وساءت حالهم، فعاث المجرمون في الأرض فـــساداً ولـــم يـــستطع الأمين من السيطرة على الأوضاع الداخلية لديه وبدأت الأمور تخرج عن سيطرته، ولكـــن فـــي نفس الوقت نجد أن الأوضاع عند طاهر لم يحدث فيها أي شغب في تلك الفترة؛ وذلك أن طاهراً كان موجوداً في ا

لميدان بين جنده وكان يتفقد أحوالهم أولاً بأول، وكان لا يرحم من يخطئ بحق الناس أو الجـــيش فأخذ على أيدي السفهاء، فاستقر وضعه واستعد لدخول بغداد ليقضي تماما على جـــيش الأمـــين وينهي خلافته[1].

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٧٣. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٣.

الفصل الرابع

مقتله وأثر ذلك على الخلافة العباسية والبيت العباسي

أولاً: قتل الأمين وموقف المأمون من ذلك.

ثانياً: أثر مقتله على الخلافة العباسية وعلى البيت العباسي.

قتل الأمين وموقف المأمون من ذلك

المحطة الخيرة في حياة الأمين هي حصاره من قبل جنود أخيه بعدما تخلى معظم القواد والولاة عنه وتركوه يواجه مصيره وحيداً ليقتل ظُلماً وعدواناً كما سيتبين لنا فيما يلي:

حصار طاهر بن الحسين لمدينة بغداد:

لم يتمكن طاهر وهرثمة من قتل الأمين إلا بعد أن قاموا بحصار شديد لمدينة بغداد والتي تحصن بها الأمين ومن معه من قواده وجنده، وقد بدأ الحصار لمدينة بغداد في عام ١٩٧هـ - ٨١٣م، وكان طاهر وهرثمة قد وضعوا خطة لحصار بغداد حتى يستسلم الأمين ومن معه، فحاولوا حصار المدينة من جميع الجهات وتوزعت القيادات والجند عليها فكان على حصار برقة وكلواذي زهير بن المسيب، وقد نصب عليها المجانيق[١] والعرادات[٢] وقام بحفر الخنادق ليتحصن فيها جنده من ضربات جنود الأمين، ولم يكتفِ بذلك بل كان يخرج للتجار ويأخذ منهم العشور[٣]، وتمكن هرثمة من النزول إلى نهر بين[٤]، وحفر خندقاً وأمر ببناء سور ليحتمي جنده به، وأرسل فرقة من الجيش إلى منطقة الشماسية، وأخيراً ليكتمل حصار المدينة، من جميع الجهات نزل طاهر وجنده البستان الذي يلي باب الأنبار[٥].

وعندما علم الأمين بما كان من أمر طاهر وقواده من حصارهم لبغداد غم غماً شديداً، فحاول أن يقاوم ويبطل هذا الحصار بأن يرفع من معنويات جنده، ليقفوا في وجه هذا الحصار، فقام بتفريق ما كان في بيت المال من الأموال علي قواده وجنده، ثم أمرهم بإحراق القوات المحاصرة

---

(١) المجانيق: وتقال المنجنيق والنون زائدة، والمنجنوق القذاف التي ترمى بها الحجارة دخيل أعجمي معرب وأصلها بالفارسية من جي نيك أي ما أجودني والجانق هو الجندي الذي يدير المنجنيق ويرمي عليه. ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ج٣٣٨.

(٢) العرادات: ومفردها عرادة وهي آلة من آلات الحرب القديمة وهي عبارة عن منجنيق صغير. ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ج٣٣٨.

(٣) العشور: جمع عشر وهي ضريبة تفرض على اليهود والنصارى يعني ما كان من أموالهم للتجارات دون الصدقات والذي يلزمهم من ذلك عند الشافعي ما صولحوا عليه وقت العهد فإن لم يصالحوا على شيء فلا يلزمهم إلا الجزية وقال أبو حنيفة إن أخذوا من المسلمين إذا دخلوا بلادهم أخذنا منهم إذا دخلوا بلادنا للتجارة ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ج٥٦٨.

(٤) نهر بين: هو نهر يقع عند البلقاء و ما بين بصرى و عمان. ابن حوقل: صورة الأرض، ج١، ص١٩١.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٤.

لبغداد فخرجوا إليها وقذفوها بالنفط والنيران فقتل من جند طاهر وقواده عدد كبير، ولكــن هــذا القتل والحرق لم يثني من عزيمة طاهر ومن معه بل استمروا في حصارهم[1].

وفي المقابل كان الأمين يتلقى طعنات متتالية في الظهر من قواده فكانوا يتخلون عنه واحداً تلــو الأخر فكان أول المتخاذلين أثناء الحصار سعيد بن مالك[2]، فقد أرسل إلى طاهر يستأمنه فأمنـــه واستقبله أحسن استقبال ولم يكتفِ باستقباله بل قام بتوليته على الأسواق وشاطئ دجلة وما اتصل به، ثم أمره بأن يقوم بحفر الخنادق في المناطق التي ولاه عليها وان يبني الأسوار في الــدروب وأمده بالأموال والرجال ليحقق ذلك، وعندها كثر الخراب في بغداد ودروبها ودرست الكثير من منازل سكان هذه المناطق[3].

وأوكل الأمين إمارة قصر صالح وقصر سليمان بن المنصور لبعض قواده فهجموا على قــوات طاهر بالمجانيق ضرباً وتحريقاً ورد عليهم جند طاهر بالمثل ونتج عن ذلك دمــار كبيــر فـــي منازل المواطنين والبساتين والدروب[4].

وعندما أحس طاهر بشراسة مقاومة جنود الأمين قام باستخدام سياسة الأرض المحروقة فكـــان كلما وصل إلى منطقة أرسل إليها لكي تستسلم له فان أجابته ضمها إليه وإن لــم تفعــل قـــاتلهم وحرق عليهم بيوتهم، ومن المناطق التي استخدم طاهر هذه السياسة فيها أرض الأرباض(٥) من طريق الأنبار إلى باب الكوفة وما يليها، وعندها علم الناس أنه يجب عليهم الفرار بأنفسهم مـــن بغداد فهرب الكثير من سكان بغداد[6].

ولم يكتفِ طاهر بحرق البيوت والدروب، وإنما استخدم أسلوب الابتزاز والترويع ضـــد أنـــصار الأمين

فأطلق اسم دار النكث على كل المناطق التي خالفته مثل منطقة الأرباض ومدينة المنــصور[7]،

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٤. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٨.

(٢) سعيد بن مالك بن قادم: أحد قواد الأمين وكان ممن خانوا العهد والأمانة وتخلى عن الأمين. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٤.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٤.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٤. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٩.

(٥) أرض الأرباض: وهي أرض الرباط مثل ربض حميد بن قحطبة الطائي وكان حميد أحد النقباء في دولة بني العباس ببغداد وربض النصرية، وربض الهيثم بن سعيد بن ظهير. ابن الفقيه: البلدان، ج٣، ص٢٥.

(٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٤.

(٧) مدينة المنصور: أمر ببنائها أبو العباس السفاح وهي بالقرب من الكوفة، وشرع في عمارتها سنة ١٤٥هـــ، وانتهى من بنائها سنة ١٤٩هـــ. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٥٧.

وأسواق الكرخ والخلد، ثم قام بإجراء أخطر من ذلك حيث قبض على ضياع من لم يخرج إليه من بني هاشم والقواد وغيرهم، وأخذ أموالهم، فذلوا وانكسروا وذل الأجناد، وضعفوا عن القتال[1].

وبعد أن استولى طاهر على أمول وضياع قواد بني هاشم أرسل إليهم كتباً دعاهم فيها إلى الأمان والبيعة للمأمون، فأجابه جماعة منهم، ولد الحسن بن قحطبة[2] غيرهم، وصارت قلوبهم معه وضد الأمين[3].

ويتبين لنا مما سبق أن سياسة الأرض المحروقة التي استخدمها طاهر قد أتت ثمارها فقد خاف قواد بني هاشم على أموالهم وضياعهم من بطش طاهر فإن رفضوا طلبه سيحرقها هذا ما اضطرهم بان يتخلوا عن الأمين وينضموا إلى طاهر وليس هذا فحسب، بل بايعوا المأمون وخلعوا الأمين وحاربوا بجانب قوات طاهر، وهذا يعد انتصاراً ساحقاً لطاهر على الأمين.

وأثناء حصار طاهر لبغداد برزت على الساحة بعض الفئات الخارجة عن القانون مثل أهل السجون، والأوباش والطرارين[4]، وغيرهم فكانوا ينهبون أموال الناس، فكانت هذه الطائفة من الناس تعيث في الأرض فسادا فشق ذلك على الأمين وصعب الأمور عليه، ولم يستطع إيجاد حل لهذه الأزمة التي وضعه فيها طاهر[5].

وفي ظل هذه الأوضاع الصعبة التي كان يعيشها الأمين تتواصل فيها خيانة قياداته ففي جمادى الآخرة من سنة ١٩٧هـ - فبراير ٨١٣م، واستأمن لطاهر بعضاً من قواد الأمين، فأمنهم، وسير إليهم جنداً كثيفا فسلموا إليه أمورهم، وكان من ضمنهم صاحب شرطة الأمين، وعندها ضعف الأمين، واقبل أتباعه، إلى أصحاب طاهر فاقتتلوا داخل قصر صالح قتالاً عظيما قتل فيه من قواد وأصحاب طاهر جماعة كثيرة، ولم تكن وقعة قبلها ولا بعدها اشد على طاهر

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٤.

(٢) الحسن بن قحطبة الطائي: هو من القادة الشجعان المقدمين، ولد في عام ٩٧هـ- ٧١٦م، ولاه المنصور في سنة ١٣٦هـ على أرمينية، ثم استقدمه في سنة ١٣٧هـ لمساعدة أبي مسلم الخراساني، على قتال عبد الله بن علي، وغزا الصائفة في سنة ١٦٢هـ - ٧٧٩م في ثمانين ألفاً، فأوغل في بلاد الروم، وسمته الروم التنين، وتوفي في بغداد في عام ١٨١هـ - ٧٩٧م. ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٥٣. الزركلي: الأعلام، ج٢، ص٢١١.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٤. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٩.

(٤) طرارين: ومفردها هو طرار وهو اللص الذي يشق الجيوب وغيرها عن الدراهم والدنانير. الثعالبي: فقه اللغة، ج١، ص٥٥٦. ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٤٩٨.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٤. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٩.

منها[1].

وساءت الأوضاع كثيراً في بغداد لدرجة لم تصل إليها من قبل، فترك الأمين متابعة تطورات الحرب ووكل الأمر قواده ولم يتابع الأمور بنفسه، فكان من معهما من الغوغاء والفساق يسلبون من قدروا عليه، وعاثوا في الأرض فساداً، ولم تتحمل الناس هذا الأمر فبدأت الناس الهرب من بغداد، فخرج منها كل من كانت لديه القوة، وكان أحدهم إذا خرج امن على ماله ونفسه، وكان مثلهم كما قال الله تعالى **{فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ}**[2]، وتحجج الناس للخروج من بغداد حتى أنهم تعذروا وتحججوا بأداء فريضة الحج[3].

واستبسل بعض من أهل بغداد في قتال طاهر والدفاع عن مدينتهم، فقد ذكر أن قائداً من أهل خراسان، من أصحاب طاهر خرج يوماً إلى القتال، فنظر إلى قوم عراة لا سلاح معهم، فقال لأصحابه:" ما يقاتلنا إلا من نرى استهانة بأمرهم، واحتقاراً لهم"، فقيل له:" نعم هؤلاء هم الآفة"؛ فقال لهم:" أف لكم حين تنهزمون من هؤلاء، وأنتم في السلاح والعدة والقوة، وفيكم الشجاعة، وما عسى يبلغ كيد هؤلاء ولا سلاح معهم، ولا جنة تقيهم" وتقدم إلى بعضهم، تحت إبطه مخلاة فيها حجارة، فجعل الخراساني كلما رمي بسهم استتر منه العيار فوقع في باريته، أو قريباً منه فيأخذه، ويتركه معه، وصاح:" دانق"[4]، أي ثمن النشابة دانق قد أحرزه، فلم يزالا كذلك حتى فنيت سهام الخراساني، ثم حمل عليه العيار، ورماه بحجر من مخلاته في مقلاع، فما أخطأ عينه، ثم آخر، فكاد يصرعه، فانهزم وهو يقول:" ليس هؤلاء ببشر"[5].

وطال أمر حصار بغداد فضجر طاهر من ذلك وخصوصاً بعدما قتل من أصحابه عدد كبير في قصر صالح، وبدأ صبره ينفذ فأمر بهدم وحرق كل دور من خالفه ممن يسكنون منطقة بين ودجلة ودار الرقيق، وباب الشام[6]،

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٥. سالم: دراسات في تاريخ العرب، ج٣، ص٧٨. النجار: الشطارين والعيارين، ص١٥.

(٢) سورة الحديد:٥٧، ١٣.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٤.

(٤) الدانق: بفتح النون وكسرها هو سدس الدينار والدرهم. ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص١٠٥.

(٥) ابن مسكوسه: تجارب الأمم، ج٤، ص٨٩. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٨٢. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٤.

(٦) باب الشام: وهو أحد أبواب بغداد الخمسة قام ببنائه المنصور وهو أضعف أبواب بغداد، وكانت الحربية أيام فتنة الحسن بن سهل قبل دخول المأمون إلى بغداد قد أحرقوه فسقط أحد المصراعين وانصدع فضبّ من جانبيه. ابن الفقيه: البلدان، ج١، ص٢٧٠.

وباب الكوفة[1]، إلى الصراة[2] وربض حميد[3]، إلي نهر كرخايا[4]، وفعلا تم لـــه ذلـــك فهـــدمت وحرقت البيوت في هذه المناطق، ولكن أصحاب الأمين لم يستسلموا وإنما كانوا إذا هدم أصحاب طاهر بيتاً أخذوا أبوابه وسقفه فاستتروا بها وقاتلوا جند طاهر اشد قتال[5].

وعندما رأى طاهر من أهل بغداد الشدة والبأس والصمود والتحدي له ولجنده، بدأ بتنفيذ سياســـة تعسفية جديدة، فأمر بمنع دخول التجار إلى المدينة ومنع أن تحمل إلى المدينة الأقوات وشدد في ذلك، وهذا الأمر كان خطير جدا على أهل بغداد فقد عانى منه الناس فارتفعت الأسعار، وقلـــت الأقوات والسلع في بغداد وبدأ الناس يعانون من هذا الأمر، فأمر الأمين ببيع ما في بيـــت مـــال المسلمين ليخفف عن الناس، ووكل لبعض من أصحابه بمراقبة الأسواق حتى لا يكـــون هنـــاك حالات احتكار ولكن الأمر لم يقتصر على المراقبة حيث قام مراقبوا الأسواق في دهـــم بيـــوت التجار والناس ليفتشوا عن السلع ليل نهار فشق ذلك على أهل بغداد وخصوصا أن هـــذا الأمـــر كان يتم بمجرد الشك والظن[6].

وبعد هذا التشديد للحصار من قبل طاهر وجنوده بدأ أصحاب الأمـــين للاســـتعداد لإنهـــاء هـــذا الحصار وبدأت الحرب تأخذ طابع حرب الشوارع، وفعلاً بدأت الحرب بين الطرفين فكانت أول معركة في منطقة يقال لها درب الحجارة[7] وتكبد فيها طاهر خسائر بشرية فادحة على يد قـــوات الأمين، ثم حدثت بعدها معركة ثانية في الشماسية، وكان قائد قوات الأمين في هذه المعركة هو حاتم بن الصقر[8] وخرج بقواته لمقاتلة قوات طاهر التي كانت بقيادة عبيـــد الله بـــن الوضـــاح،

---

(١) باب الكوفة: هو احد أبواب بغداد الخمسة أمر المنصور بأن يقلع باب قصر خالد بن عبد اللّه القسري من الكوفة ويحمل إلى بغداد ليوضع لها. ابن الفقيه: البلدان، ج١، ص٢٧٠.

(٢) الصراة: وهي بالقرب من باب البصرة وسميت بذلك نسبة إلى نهر الصراة يفضى إلى بغداد. ابن حوقل: صورة الأرض، ج١، ص٢٤٦.

(٣) ربض حميد: سمي بذلك نسبة لحميد بن قحطبة الطائي وكان حميد أحد النقباء في دولة بني العباس ببغداد وهذا الربض متصل بالنصرية، ويتصل به ربض الهيثم بن سعيد بن ظهير. ابن الفقيه: البلدان، ج٣، ص٢٥.

(٤) نهر كرخايا: قرب بغداد وهو نهر يشق من المحول الكبير ويمر على العباسية ويشق الكرخ ويصب في دجلة وكان قديماً عامراً وكان الماء فيه جارياً ثم انقطعت جريته؛ لأنه تم فتح الكثير من القنوات في الفرات. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٥٣٣.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٥.

(٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٥. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج١، ص١٦٠.

(٧) درب الحجارة: وهي منطقة تقع على نهر كرخايا. الهمذاني: البلدان، ج١، ص٢٧٢.

(٨) حاتم بن الصقر: أحد قواد الأمين وقد قتل على يد طاهر بن الحسين في المعارك التي دارت بين الأمين والمأمون أثناء الفتنة. العصامي : سمط النجوم العوالي، ج٢، ص٢٠٧.

وتمكن في هذه المعركة حاتم من أن يهزم عبيد الله فجاء إليه هرثمة وبعض جنوده ليعينه على حاتم وأثناء المعركة وقع هرثمة أسيراً في يد قوات الأمين ولكنهم لم يكونوا يعلموا من هو، وتمكن أصحابه من فك أسره قبل أن يعلم أصحاب الأمين حقيقة شخصيته، وانهزم في هذه المعركة أصحاب عبيد الله وهرثمة شر هزيمة وتقهقروا للخلف ولم يعودوا للشماسية طيلة يومين كاملين[1].

وبعد هذا النصر لجند الأمين على جند طاهر ارتفعت معنويات جيش الأمين، وعندما علم طاهر بهزيمة جيشه أمر ببناء جسراً على الشماسية، وأصدر أوامره لجنده بالعبور إليها فعبر أصحابه إلى الشماسية فالتقوا بجند الأمين فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل من جند الأمين عدد كبير، وانهزم أصحاب الأمين في هذه المعركة وتقهقروا، وتمكن طاهر من إعادة عبيد الله بن الوضاح وجنده إلى مراكزهم، وبعدها أمر طاهر بإحراق منازل الأمين الموجودة في الخيزرانية، وعندها ضعف أمر الأمين وأيقن الهلاك على يد طاهر وجنده[2].

وأرسل بعدها طاهر كتاباً إلى خازم بن خزيمة يحذره فيه ويأمره بالاستسلام له ومبايعة المأمون، وكان طاهر قبل ذلك قد أمر بالاستيلاء على أمواله وضياعه كنوع من الضغط عليه، فما كان من خازم بن خزيمة إلا أن هرب إلى المدائن خوفاً من طاهر، وهناك من ذكر بأنه هرب خوفاً من الأمين بعد أن وشى به بعض أصحابه للأمين واتهموه بالخيانة[3].

مما سبق يتبين لنا أن خازم بن خزيمة هرب من بغداد إلى المدائن خوفاً من طاهر وليس من الأمين، فلو أنه خاف من الأمين لكان أول شيء فعله عند خروجه من بغداد هو التوجه إلى طاهر، لينتقم من الأمين؛ لأنه اتهمه بالخيانة، ولكنه فضل الخروج إلى المدائن ليبتعد عن طاهر وجنده، وهناك أمر أخر وهو أن الأمين في هذا الوقت كان أضعف من أن يبطش به فقد كان عنده ما يشغله عنه.

وحاول قائد الأمين الهرش تخفيف الحصار عن بغداد فخرج واصطحب معه جيشه إلى جزيرة العباس، وكانت هذه المنطقة لم يلتقي فيها الطرفين من قبل، فخرج إليه بعض من جنود طاهر فاقتتلوا فتمكن من هزيمتهم، فأرسل طاهر إليهم مددا كبيرا من جنده فتمكن جند طاهر من

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٥.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٥. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٩.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٥. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٩.

كسر قوات الهرش وقتلوا منهم خلق كثير وتفرق أصحاب الهرش(١).

يبدو أن طاهراً كان أكثر قواد المأمون حنكة وخبرة بأمور الحرب فقد كان يحول كل هزيمة كان يمنى بها جيشه إلى نصر مؤزر، فقد كان يشد على أصحابه ولا يقبل الهزيمة مهما كانت الظروف ومهما كلفه الأمر، وكان هذا الأمر واضح في إدارته للمعركة، حيث استخدم كل الأساليب ضد الأمين لكي يحقق النصر مهما كانت هذه الأساليب صعبة وقاسية على أصحابه وعلى أصحاب الأمين.

وبعد هذه الهزائم المتكررة لجند الأمين ضجر وبدأ ييأس من النصر وملأ الخوف قلبه ليس من جند طاهر فحسب؛ بل خوفاً من أنصاره، والدليل على ذلك ما قاله في أحد الأيام أثناء الحصار:" وددت أن الله قتل الفريقين جميعاً فأراح الناس منهم، فما منهم إلا عدو لي، أما هؤلاء فيريدون مالي، وأما أولئك فيريدون نفسي"(٢).

ويتضح لنا من خلال كلام الأمين، أن الأمين قد فهم المعادلة بعدما خسر كل شيء وبعد فوات الأوان، فقد عرف أن من حوله لم يكونوا يحاربون من أجله أو حباً له؛ وإنما كان قتالهم إلى جانبه طمعا في أمواله، ولذلك تمنى الأمين موتهم وموت طاهر ومن معه.

استيلاء طاهر على بغداد:

ومع بداية عام ١٩٨هـ - ٨١٤م بدأ طاهر بالاستعداد لاقتحام بغداد ليستولى عليها وينهي هذا الحصار ويقضي على الأمين ومن معه، فأرسل إلى خزيمة بن خازم بأن ينضم إليه ويبايع المأمون فوافق خزيمة على طلب طاهر وتخلى عن الأمين، وأرسل أيضاً إلى محمد بن علي بن عيسى بأن يبايع للمأمون وينضم إليه فوافق على ذلك وتخلى هو الآخر عن الأمين(٣).

وبعد ذلك أمر طاهر هرثمة بالهجوم على بغداد، وكتب إلى خزيمة بن خازم ومحمد بن عيسى بمثل ذلك؛ وبالفعل في اليوم الثاني والعشرون من شهر محرم لسنة ١٩٨هـ - الموافق ليوم الواحد والعشرون من شهر سبتمبر من سنة ٨١٤م بدأ الهجوم على بغداد من جميع الجهات، من الخارج على يد قوات طاهر وهرثمة ومن معهم، ومن الداخل خزيمة ومحمد بن

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٦. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٩.
(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٦. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٩.
(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٦.

علي بن عيسى، فقد وثب خزيمة ومحمد بن علي بن عيسى على جسر دجلــة فقطعــاه، وخلعــا محمد الأمين علناً، ودخل هرثمة، وتقدم طاهر إلى المدينة فوصل إلى الكرخ، فقاتل هناك قتــالاً شديداً، فانهزم أصحاب الأمين في هذه المعركة وتمكن طاهر من دخول المدينة بحــد الــسيف، فأمر مناديه، أن ينادي:" من لزم بيته فهو آمن"[1].

فهرب الأمين هو وأمه وأولاده إلى مدينة المنصور وتحصن بها، وتفــرق عنــه عامــة جنــده وخصيانه وجواريه في الطريق، وفي هذا الوقت العصيب لم يثبت من قواد الأمين لقتال طــاهر ومن معه إلا حاتم بن الصقر والهرش، والأفارقة[2].

وعندها بدأ طاهر بتأمين المناطق التي استولى عليها، فوضع بسوق الكرخ وقــصر الوضــاح[3] جنداً على قدر حاجتهم، ثم توجه إلى مدينة المنصور بأغلب جنده؛ لأنها كانت تضم في جنباتهــا الصيد الثمين بالنسبة لطاهر وهو الأمين، فضرب عليها حصاراً شديداً، وأمــر بحــصار قــصر زبيدة، وقصر الخلد، ونصب عليها المجانيق استعداداً لضربها ليــتمكن بعــدها مــن الــسيطرة عليها[4].

أسر الأمين وقتله:

عندما تحصن الأمين ومن معه من أهله وقواده الذين ثبتوا بجانبه، كان لابد مــن دراســة الوضع الراهن وتحديد الخيارات المتاحة للأمين، فما كان من بعض قواده إلا أن أشــاروا عليــه برأي سديد، فقد دخل عليه حاتم بن الصقر وإبراهيم بن الأغلب، فبَّينا له طبيعة وضعه الحــالي، وأن مدينة المنصور لا يوجد بها العدة اللازمة للثبات في هذا الحصار وبناءً على ذلــك وجــب عليه التحرك بسرعة ؛لينقذ نفسه وأهله من هذه الحصار، فأشارا عليه بأن يصطحب مــن تبقــى معه من خيل وكان عددهم سبعة آلاف، وأن يخرج من المدينة في الليل ويواجه قوات طاهر بكل ما أوتي من قوة ثم يتجه إلى بلاد الشام ويبدأ بإقامة خلافة جديدة هناك فوافقهم الأمين على هــذا

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٦. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٣٩.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٦.

(٣) قصر الوضاح: بناه المنصور للمهدي وسمي الوضاح نسبة إلى رجل من أهل الأنبار تولى النفقة عليه فنسب إليه، وقيل إن الوضاح رجل من موالي المنصور. الهمذاني: البلدان، ج١، ص٢٧٤.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٦.

الرأي[1].

ولكن للأسف وصل خبر هذا الأمر إلى طاهر فما كان منه إلا أن قام بإرسال كتب إلى سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نهيك والسندي بن شاهك قال فيها مهدداً لهم:" والله لئن لم تردوه عن هذا الرأي لا تركت لكم ضيعة إلا قبضتها ولا يكون لي همة إلا أنفسكم"[2].

فما كان من محمد بن عيسى والسندي بن شاهك إلا أن ذهبا إلى الأمين ليقنعوه بالعدول عن الرأي السابق، ووضحا له بأن من أشار عليه بالخروج من المدينة إلى بلاد الشام هم صعاليك، وإنما أشاروا عليك بهذا الرأي لخوفهم من طاهر وجنده لأنهم كانوا جادين في حربهم له وأنهم لن يجدوا الأمان إن اسروا، وأنه لا يؤمن جانبهم فربما كانت هذه خدعة منهم ليأخذوك أسيراً لطاهر فيتقربوا بك ويجعلوك سبب أمانهم فتذهب نفسك دونهم، وأشاروا عليه بأن يطلب الأمان ويخرج من المدينة ويسلم نفسه، فرجع عن القرار السابق واقتنع برأيهم وعزم على الخروج وتسليم نفسه إلى هرثمة[3].

فلما علم أصحابه الذين أشاروا عليه بالخروج إلى بلاد الشام عادوا إليه وبَّينوا له أن من أشار عليه بالاستسلام ما هم إلا مداهنون خداعون لا يريدون مصلحته، وإنما هدفهم مصلحتهم الشخصية، وأشاروا عليه بان لا يخرج إلى هرثمة وأن في ذلك الخير له، وإنما يخرج إلى طاهر، ولكن الأمين رفض رأيهم وتعلل بأنه لا يحب طاهر لأنه رأي في المنام ما يفزعه من طاهر ومن معه، وعزم الأمين ساعتها الخروج وتسليم نفسه إلى هرثمة[4].

ولكن حقيقة الأمر أن الأمين أرسل لطاهر كتاباً يطلب منه الأمان وسأله بأن يؤمّنه ليمضي إلى أخيه المأمون فينزل على حكم أخيه، فرد عليه طاهر:" بل تنزل وفي حلقك ساجور[5] أو تنزل على حكمي، فلما سمع الأمين جوابه قال :" لا والله لا أنزل على حكم عبد السوء ... وما أبالي وقعت على الموت أو وقع الموت عليّ"[6].

وبعد ذلك اتجه الأمين إلى هرثمة فأرسل إليه كتاباً يطلب فيه الأمان فوافق هرثمة على منحه الأمان، وأقسم له أنه سيقاتل دونه إن هَّم المأمون بقتله، ولكن طاهراً علم بهذا الأمر فاستشاط غضبًا وقال لمن عنده:" هو في جندي والجانب الذي أنا فيه، وأنا أحرجته، بالحصار، حتى طلب

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٧. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٤٠. حسن، التاريخ الإسلامي العام، ص٣٩٠.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٧. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٤٠.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٧. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٤٠.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٧. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٤٠.

(٥) ساجور: النار. ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٣٤٥.

(٦) ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ج١، ص٩١.

الأمان، فلا أرضى أن يخرج إلى هرثمة فيكون له الفتح دوني"[١].

وأحس هرثمة بغضب طاهر من خروج الأمين إليه دونه، فدعاه لاجتماع بينه وبين قواد الأمين ليتشاوروا في الأمر، وفعلاً حضر طاهر والقواد واجتمعوا في منزل خزيمة بن خازم، وكان في هذا الاجتماع كلاً من سليمان بن المنصور والسندي ومحمد بن عيسى بن نهيك، وأداروا الرأي بينهم، وأخبروا طاهراً أن الأمين لن يخرج إليه أبداً واخبروا طاهر بأنه سيخرج إلى هرثمة ببدنه، ويدفع إليك الخاتم والقضيب، والبردة، فاغتنم هذا الأمر ولا تفسده، فرضي طاهر بهذا الرأي[٢].

ولكن الأمور لم تجرِ كما خطط لها من قبل فقد علم الهرش بهذا الاتفاق فأراد أن يتقرب لطاهر فأفسد الأمر، فقد أخبر طاهر بأن الاتفاق الذي عقد بينه وبين قواد الأمين وهرثمة لن يتم وانه مجرد مكر من قبل القواد وأن الأمين سيخرج ومعه البردة والقضيب والخاتم إلى هرثمة، وأنه لن يحصل على أي شيء، فاغتاظ من هذا الأمر طاهر، وجعل حول قصر أم الأمين، وقصور الخلد، قوماً معهم العتل[٣]، ولم يعلم بهم أحد، وأمرهم بالقبض على الأمين حال خروجه من المدينة[٤].

وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر محرم من عام ١٩٨هـ - ٨١٤م، استعد الأمين للخروج إلى هرثمة فخرج إلى صحن الدار وكان يرتدي ثياباً بيضاً، وطيلسان أسوداً، وانتظر الرسل لتأتيه بخبر هرثمة، وجاء إليه رسول هرثمة فأخبره بأن هرثمة يعتذر عن نقله الليلة لأنه رأى على الشط أمراً رابه، وأنه متخوف من الغدر فيؤخذ منه وتذهب نفسه، وطلب منه أن يرجع إليه الليلة القادمة لاصطحابه ليكون أكثر استعداداً، ولكن الأمين رفض ذلك وأصر على الخروج في هذه الليلة، وأنه لن ينتظر إلى الغد، وكان سبب تسرعه في الرحيل لأن الناس والموالي والحرس قد تفرقت عنه، ويخاف أن يصل هذا الخبر إلى طاهر فينقض عليه ويأخذه أسيراً، ثم أمر الأمين بإحضار ولديه فضمهما إليه وقبلهما ثم دمعت عيناه ثم قال" استودعكما الله عز وجل"، ومسح عيونه بكمه وتركهما وخرج إلى حراقة هرثمة التي كانت تنتظره على الشط فصعد إليها[٥].

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٨. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٤٠.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٨.

(٣) العتل: حديدة كأنها رأس فأس عريضة وفي أسفلها خشبة يحفر بها الأرض والحيطان ليست بمعققة كالفأس ولكنها مستقيمة مع الخشبة، وقيل العتلة العصا الضخمة من حديد لها رأس مفلطح كقبيعة السيف تكون مع البناء يهدم بها الحيطان، والعتلة أيضاً الهراوة الغليظة من الخشب. ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص١٠٥.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٨. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٤٠.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٨.

وكان في انتظار الأمين في الحراقة هرثمة فلما ركب الأمين الحراقة استقبله هرثمة وجثي على ركبتيه واعتذر للأمين عن الوقوف؛ لأنه مصاب بمرض النقرس[1]، وأقبل عليه يقبله ويحتضنه وأجلسه بحجره، وهذا دليل على مدى حبه واحترامه للأمين، ثم أمر هرثمة بأن تدفع الحراقة، ولكن عندما تحركت الحراقة بدأ جنود طاهر بالهجوم عليها وقذفوها بالحجارة والنشاب[2]، فدخل الماء إليها فغرقت الحراقة، وسقط هرثمة إلى الماء، فتعلق الملاح بشعر هرثمة فأخرجه، وأما الأمين فإنه لما سقط في الماء شق ثيابه وبدأ بالسباحة إلى أن وصل إلى الشط، فوقع أسيراً في قبضة جنود طاهر[3]، ولما علم طاهر بوقوع الأمين أسيراً في قبضة جنوده أصدر أمراً بقتل الأمين وكلف هذا الأمر إلى رجل من أصحابه يقال له قريش الدنداني[4].
وهذا ما أكدته رواية ذكرت عن أحمد بن سلام[5] وكان أحمد برفقة الأمين على الحراقة التي غرقت، وقد وقع هو أيضاً في الأسر على يد جنود طاهر، وكان شاهداً على ما حدث للأمين بعدها فقد قال أحمد بن سلام عن أسر الأمين وقتله:" أخذني رجل من أصحاب طاهر، وأتى بي رجلاً من أصحاب طاهر، وأعلمه أني من الذين خرجوا إلى الحراقة، فسألني من أنا؟ فقلت:" أنا أحمد بن سلام، صاحب المظالم، مولى أمير المؤمنين"، قال:" كذبت، فاصدقني" قلت:" قد صدقتك"، قال:" فما فعل المخلوع؟" قلت:" رأيته وقد شق ثيابه"؛ فركب، وأخذني معه أعدو وفي عنقي حبل، فعجزت عن العدو، فأمر بضرب عنقي، فاشتريت نفسي منه بعشرة آلاف درهم، فتركني في بيت، حتى يقبض المال، وفي البيت حُصر مدرجة ووسادتان، وبعد هوي من الليل إذا بحركة الخيل، ثم دخلوا رجال وهم يقولون بالفارسية:" يسر زبيدة " يعني ابن زبيدة، فأدخل على رجل عريان عليه سراويل وعمامة ملثم بها، وعلى كتفيه خرقة خلقة، وصيروه معي، ووكلوا بنا، فلما حسر العمامة عن وجهه إذا هو الأمين، فاسترجعت في نفسي، ثم قال لي الأمين: من أنت قلت:" أنا مولاك أحمد بن سلام، فقال:" أعرفك كنت تأتيني بالرقة". قلت:" نعم"، قال:" كنت تأتيني وتلطفني كثيراً، لست مولاي بل أنت أخي ومني أدن مني، فإني أجد وحشة شديدة"، فضممته إلي، ثم قال:" يا أحمد، ما فعل أخي"، قلت:" هو حي"، قال:" قبح الله صاحب البريد ما أكذبه، كان يقول لي قد مات"، قلت:" بل قبح الله وزراءك"، قال:" لا تقل، فما لهم ذنب، ولست أول من طلب أمراً فلم يقدر عليه"، ثم قال:" ما تراهم يصنعون بي يقتلوني أو يفون لي

---

(1) النقرس: مرض يصيب المفاصل والأرجل بالورم وكان يسمي قديماً بداء الملوك. ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص٢٤٠.

(2) النشاب: هي السهام. ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٧٥٥.

(3) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٨.

(4) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٦٠.

(5) أحمد بن سلام: كان صاحب المظالم في خلافة الأمين. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٨.

بأمانهم"، قلت:" بل يفون لك يا سيدي"، وجعل يمسك الخرقة بعضديه، فنزعت مبطنة على وقلت:" ألقها عليك"، فقال:" ويحك دعني، فهذا من الله لي في هذا الموضع خير كثير"، فبينما نحن كذلك، إذا دخل علينا رجل، فنظر في وجوهنا فاستثبت منه فلما عرفته انصرف، وإذا هو محمد بن حميد الطاهري(1)، فلما رأيته علمت أن الأمين مقتول؛ فلما انتصف الليل دخل الدار قوم من العجم بالسيوف، فقام وقال:" إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهبت والله نفسي في سبيل الله، أما من حيلة، أما من مغيث"، فأحجموا عن التقدم، وجعل بعضهم يقول لبعض:" تقدم"، ويدفع بعضهم بعضاً، فقمت وصرت وراء الحصر الملففة، وأخذ محمد بيده وسادة وقال:" ويحكم إني ابن عم رسول الله، أنا ابن هارون، أنا أخو المأمون، الله الله في دمي"، فوثب عليه خمارويه، غلام لقريش الدنداني، فضربه بالسيف على مقدم رأسه، فضربه محمد بالوسادة واتكئ عليه ليأخذ السيف من يده، فصاح خمارويه:" قتلني قتلني"، فتكاثروا عليه فذبحوه من قفاه، وذهبوا برأسه إلى طاهر وتركوا جثته، فلما كان السحر أخذوا جثته، فأدرجوها في جل وحملوها، فنصب طاهر الرأس على برج، وخرج أهل بغداد للنظر، وطاهر يقول:" هذا رأس المخلوع محمد"(2).

ولما قتل الأمين نودي في الناس ببغداد بالأمان، فأمن الناس كلهم، ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة، فصلى بالناس، وخطب للمأمون، ولما وضع رأس الأمين بين يدي طاهر تلي قوله تعالى**{قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ}**(3)(4).

وبعدها بعث طاهر رأس الأمين في منديل والقطنُ عليه، والبردة والقضيب والخاتم إلى أخيه المأمون مع ابن عمه محمد بن الحسين بن مصعب، وكتب إليه كتاباً(5) يبشره بقتل الأمين

---

(1) محمد بن حميد الطاهري الطوسي: كان شجاعاً جواداً، ، وهو والي وقائد من قواد جيش المأمون العباسي، ولاه قتال زريق و بابك الخرمي، الثائرين سنة ٢١١هـ - ٨٢٦م، واستعمله على الموصل، فقاتل زريقاً حتى استسلم فسيره إلى المأمون، واستخلف على الموصل محمد بن السيد بن أنس، وسار إلى أذربيجان فأخرج منها المتغلبين عليها، وتوجه إلى بابك الخرمي، فقاتله وكمن له جماعة من أصحاب بابك، فخرجوا عليه، فصمد لهم، فضربوا فرسه بمزراق فسقط إلى الأرض، فأكبوا عليه فقتلوه. وعظم مقتله على المأمون ورثاه الشعراء وأكثروا، وكان قتله في عام ٢١٤ هـ - ٨٢٩ م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٣، ص٢٩، الزركلي: الإعلام، ج٦، ص١١٠.

(2) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٣، ج٦١- ٦٢. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٨-١٣٩.

(3) سورة آل عمران: ٣، ٢٦.

(4) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٨.

(5) ملحق رقم (٧)، ص١٤٧.

وانتهاء أمره أن الخلافة أصبحت له دون منازع[1].
وكان قتل الأمين في يوم الأحد الرابع والعشرين من شهر محرم من عام ١٩٨هـ، الموافق يوم الثلاثاء من شهر سبتمبر سنة ٨١٣م، وكان توليته للخلافة في يوم الخميس التاسع عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٩٣هـ، الموافق يوم السبت العاشر من شهر مارس من سنة ٨٠٩م[2].
وأكثر الشعراء في رثاء الأمين، ومما قيل في مراثيه قول الحسين بن الضحاك[3]، وكان من ندمائه، ولم يصدق قتله، وكان يطمع في رجوعه:

يا خير أسرته وإن زعموا	إني عليك لمثبت أسف
الله يعلم أن لي كبداً	حري عليك ومقلة تكف
ولئن شجبت لما رزئت به	إني لأضمر فوق ما أصف
هلا بقيت لسد فاقتنا	أبداً وكان لغيرك التلف[4]

ورثته أمه زبيدة في قصيدة طويلة قالت في مطلعها:

لخير إمام قام من خير عنصر	وأفضل سام فوق أعواد منبر
لوارث علم الأولين وفهمهم	وللملك المأمون من أم جعفر
كتبت وعيني مستهل دموعها	إليك ابن عمي من جفوني ومحجري
وقد مسني ضر وذل كآبة	وأرق عيني يابن عمي تفكري

فلما قرأها هذه القصيدة المأمون بكى، وقال: أنا والله، الطالب بثأر أخي، قتل الله قتلته[5].

---

(١) ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٢٠٢. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٨-١٣٩،
(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص١٠٤. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٣٨-١٣٩.
(٣) أبو علي: الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي، وكان يلقب بالأشقر، وهو شاعر وشعره رقيق عذب، من ندماء الخلفاء، قيل أن أصله من خراسان، ولد سنة ١٦٢هـ - ٧٧٩م، نشأ في البصرة،، واتصل بالخليفة الأمين العباسي ونادمه ومدحه، ولما ظفر المأمون، خاف منه ، فانصرف إلى البصرة، حتى صارت الخلافة للمعتصم، فعاد ومدحه ومدح الواثق، وتوفي ببغداد في سنة ٢٥٠هـ - ٨٦٤م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ١، ص١٥٤. الزركلي: الإعلام، ج٢، ص٢٣٩.
(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥' ص١٠٦. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٠.
(٥) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥' ص١٠٦. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٠. حسن: التاريخ الإسلامي العام، ص٣٩١.

موقف المأمون من قتل الأمين:

لقد ذكرت مصادر التاريخ مواقف متناقضة للمأمون من قتل أخيه فمنهم من أتهمة بأنه هو من أصدر أمر القتل لطاهر[1]، ومنهم من برئه من هذه التهمة[2]، وقالوا بأنه لم يكن قد أصدر أمراً بقتل أخيه وأنه قتل بدون أذن منه، وإنما قتله طاهر بدون أن يرجع له و وفيما يلي بعض الروايات التي تتحدث عن هذه المواقف وسنحاول الوصول إلى حقيقة الأمر من خلال هذه الروايات:

وقبل الحديث عن موقف المأمون من قتل أخيه الأمين يجب أن نتحدث عن أمر مهم وهو هل أصدر المأمون أمراً لطاهر بقتل الأمين، أم أن طاهراً قد قتل الأمين دون الرجوع إلى المأمون؟، وقد وجدت رواية تذكر بأن طاهراً قد أرسل للمأمون يستأمره في قتل محمد فبعث إليه بقميص غير مقور[3] فعلم أنه يأمره بقتله[4].

ويبدو أن هذه الرواية صحيحة، فردة فعل المأمون عندما وصل إليه رأس أخيه قد وضحت موقفه من قتل أخيه، فلما وصله رأس أخيه ورآه سجد وأمر لمن جاء به بألف ألف درهم، فقال حينها ذو الرياستين:" أمرناه أن يأتي به أسيراً فأرسل به إلينا عقيراً"، فقال له المأمون :" قد مضى ما مضى"[5].

ويذكر المسعودي أنه عندما رأى المأمون في منديل والقطنُ عليه، استرجع وبكى واشتد تأسفه عليه، فقال له الفضل بن سهل:" الحمد لله يا أمير المؤمنين على هذه النعمة الجليلة، فإن محمداً كان يتمنى أن يراك بحيث رأيته"، فأمر المأمون بنصب الرأس في صَحْنِ الدار على خشبة، وأعطى الجند، وأمر كل من قبض رزقه أن يلعنه، فكان الرجل يقبض ويلعن الرأس، فقبض بعض العجم عَطَاءه، فقيل له:" العن هذا الرأس"، فقال:" لعن اللّه هذا ولعن والديه وما ولدا وأدخلهم في كذا وكذا من أمهاتهم"، فقيل له:" لعنت أمير المؤمنين"، وذلك بحيث يسمعه المأمون منه فتبَسَّمَ وتغافل، وأمر بحَطِّ الرأس، وترك ذلك المخلوع، وطيب الرأس وجعله في سَفَطٍ[6]،

---

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٣٥.

(٢) المصدر نفسه: ج٢، ص٣٥

(٣) مقور: ما قور من الثوب، أي ما فتح من الثوب للرأس. ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص٢٢١.

(٤) ابن المطهر: البدء والتاريخ، ج١، ص٣٦٠.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص٣٦٠.

(٦) سَفَطٍ: وهي عبارة عن إناء من المعدن الثمين. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص٣١٥.

وردهُ إلى العراق فدفن مع جثته[1].

وبعد أن قتل الأمين أمر طاهر بوضع الحراسات المشددة على أبواب مدينة بغداد وعلى قصر زبيدة أم الأمين وأمر بحراسة على موسى وعبد الله ابني الأمين، ثم أمر بجمع زبيدة بولدي الأمين ووضعهم في قصر الخلد بعد أن كانوا في قصر أبي جعفر، وكان ذلك في يوم الجمعة في يوم السابع والعشرين من ربيع الأول لسنة ١٩٨هـ، الموافق يوم الاثنين الثالث من شهر مارس من سنة ٨٠٥م، وفي نفس الليلة أمر طاهر بإرسال موسى وعبد الله إلى عمهم المأمون في خرسان عن طريق الأهواز[2].

ويقول ابن تغري بردي :" ولم يكن قتل الأمين بإرادة أخيه المأمون وإنما اقتحمه طاهر بن الحسين وقتله من غير إذن المأمون، وحقد المأمون عليه لذلك ولم يسعه إلا السكوت"[3].

ومما سبق يتبين لنا أن الرأي الراجح هو أن المأمون كان راضياً كل الرضا عن قتل أخيه فقد ذكرت معظم الروايات هذا الرضا بحيث وصل به الأمر بأن يمنح من جاء برأس أخيه ألف ألف درهم وهذا مبلغ كبير جداً في ذلك الوقت، وأيضاً رده لذي الرياستين لما اعترض على قتل الأمين فقال له:" مضى ما مضى"، ولم ينكر ذلك على طاهر، وإصداره أمر بلعن رأس الأمين وتعليقه على خشبة كل هذا يدل على أن المأمون كان راضياً عن قتل أخيه، وليس هذا فحسب فقد ارتكب المأمون نفس الجرم الذي ارتكبه الأمين بحقه والذي كان سبباً في قتله وهو أن المأمون خلع المؤتمن من ولاية العهد[4] في عام ١٩٨هـ - ٨١٣م، فكان هذا الأمر الدليل القاطع بأن المأمون كان منذ اليوم الأول يسعى للحكم وليس مجرد خلاف على ولاية العهد مع أخيه الأمين.

---

(١) مروج الذهب، ج٢، ص٣٥.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص١٠٣. ابن كثير: البداية والنهاية، ص١٠، ص٢٦٥.

(٣) النجوم الزاهرة، ج١، ص٢١٦.

(٤) ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ج١، ص٢٦٧.

أثر مقتله على البيت العباسي وعلى الخلافة العباسية

إن مقتل أو سقوط أي خليفة يعقبه فراغ سياسي كبير، ولكن مقتل خليفة كالأمين علـــى يـــد أخيه المأمون لم يكن حدثاً عادياً، بل حدثاً فاصلاً في تاريخ الخلاقة العباسية، فبعد مقتل الأمـــين وسقوط بغداد في يد الطاهر عاشت بغداد أعواماً من الفوضى السياسية، التي لم يشهدها التـــاريخ الإسلامي من قبل، فالسلطة أصبحت غير قادرة على ضبط زمام الأمور في بغداد وما جاورهـــا من المدن وخاصة الأمن، ولم تستقر أمور بغداد حتى مجيء المأمون إلى مقر الخلافة بغداد سنة ٢٠٤هــ - ٨١٩م، هذه المدة الزمنية القصيرة كانت مليئة بالأحداث العظيمة والثورات الجسيمة وهذه هي أهم الثورات:

اثر مقتل الأمين على الخلافة العباسية:

ومن أهم مظاهر هذا الانفلات هو كثرة الثورات في بداية خلافـــة المـــأمون فـــإن الـــدارس لأوضاع الخلافة العباسية بعد مقتل الأمين على يد قوات أخيه يلاحظ وبكل وضـــوح أن الأمـــر البارز هو كثرة الثورات على الخليفة وسنبين فيما يلي أهم هذه الثورات :

أولاً: ثورة أصحاب طاهر في بغداد:

بعد مقتل الأمين بخمسة أيام فقط ثار أصحاب طاهر عليه مطالبين بأرزاقهم وأعطياتهم ولم يكن في يد طاهر من هذه الأرزاق شيئاً، فغضب عليهم غضباً شديداً، وهرب من البستان الـــذي كان فيه إلى عقرقوف[1] وهجم بعض أصحابه وانتهبوا بعض من متاعه، وأحرقوا بـــاب الأنبـــار الذي على الخندق وباب البستان وشهروا السلاح عليه ونادوا:" موسى يا منصور"، واعتقـــدوا أن موسى بن الأمين الملقب بالناطق بالحق هناك، ولكنه لم يكن موجوداً[2]، فما كان من طـــاهر إلا أن تجهز لقتالهم والقضاء عليهم، وعندما علموا عزمه على ذلك تراجعـــوا عمـــا كـــان مـــنهم واعتذروا منه فقبل منهم عذرهم وأمر لهم برزق أربعة أشهر، وكان المبلغ عشرين ألف دينـــار، كان طاهر قد اقترضها

(١) عقرقوف: هي قرية قديمة من قرى بغداد، يقال أن من بناها عقرقوف بن طهمورث، وإلى جانب هذه القرية تل عظيم من تراب، يرى من خمسة فراسخ كأنه قلعة عظيمة. القزويني: آثار البلاد، ج١، ص١٧٣.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ص١٠، ص٢٦٥.

من بعض الناس، فرضوا بذلك ولكن طاهر هددهم أن عادوا لمثل هــذا الفعــل فلــن يــرحمهم وسيعمل السيف في رقابهم[1].

ومما سبق يتضح لنا أن جنود طاهر بمجرد الاستيلاء على العاصمة بغداد، تذكر الجند أنهــم أداة في الطاهر، لأنه لم يعطهم من أجورهم شيء، والجندي لا يعرف الانتماء وإنما يعــرف المــال، وخاصة إذا عرفنا أن معظم الجند من الفرس والمرتزقة، فأول شيء قاموا به هو الثــورة علــى سيدهم للمطالبة بحقوقهم المالية التي لا يستغني عنها الجندي.

ولو عدنا ليوم الحدث الأعظم وهو ذبح الأمين، لوجدنا أن الطاهر كأنه توقــع حــدوث ثــورات ضده، فما لبث أن أرسل ولدي الأمين إلى عمهم المأمون خارج بغداد حتى لا يبقــى مــن اثــر الخليفة شيء يتمسك به الثوار أو الجند أو حتى المطالبين بالخلافة.

أما المأمون فحاول التخلص من أكبر منافس له سياسياً وعسكرياً وهو الطاهر، حيث يمهد فــي ترتيب الخلافة وينفي هذا الطاهر إلى منطقة بعيدة عن مقر الخلافة حتى لا يثور على المــأمون بعد ذلك، وكتب المأمون إلى طاهر بتسليم ذلك إلى الحسن بن سهل، بالفعل وصل الحــسن إلــى بغداد في عام ١٩٩هــ - ٨١٤م، ففرق العمال على أعماله، وولــى طــاهر علــى الموصــل والجزيرة والشام والمغرب[2].

ثانياً: ثورة نصر بن شبث العقيلي[3] في الرقة:

أن الفراغ السياسي الكبير الذي تركه مقتل الخليفة الأمين جعل كل من تسول له نفسه بالثورة على العباسيين، لتحقيق حاجة في أنفسهم، فما أن هدأت ثورة جند طاهر عليه، والتي كان سببها الأموال، حتى ظهرت ثورة جديدة لهدف لم يعلن حينها، وكان قائد هذه الثورة نصر بن شبث العقيلي، وثار في منطقة الرقة سنة ١٩٩هــ - ٨١٤م، فخرج على الخلافة وقد كانت هذه الثورة وطاهر ما زال على قيادة بغداد، وحاول طاهر تهدئة الأوضاع فدعاه للطاعة وترك

---

(١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص١٠٣. ابن كثير: البداية والنهاية، ص١٠، ص٢٦٥. محمد: تاريخ الدولة العباسية، ص١٩٧.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٢.

(٣) نصر بن شبث العقيلي: من بني عقيل بن كعب بن ربيعة، كان أسلافه من رجال بني أمية. وكانت إقامته في كيسوم بشمالي حلب، وفي أيامه مات هارون الرشيد، وحدثت الفتنة بين الأمين والمأمون، وقتل الأمين، فامتنع نصر عن البيعة للمأمون، وثار في كيسوم، إلى أن استسلم لقوات المأمون في عام ٢١٠هــ - ٨٢٥م، وتوفي بعد التاريخ السالف الذكر. ابن حزم: جمهرة الأنساب، ص٢٧٤. الزركلي: الإعلام، ج٨، ص٢٣.

الثورة ولكن نصر رفض هذه الدعوة وتمسك بثورته، فزحف إليه طاهر بجيشه، والتقوا بنواحي كيسوم[1]، واقتتلوا قتالاً شديداً أبلى فيه نصر بلاءً عظيماً، وكان له الظفر والنصر، وعاد طاهر شبه المهزوم إلى الرقة[2].

هذا النصر العظيم الذي حققه نصر كان الشرارة الأولى لفتح العيون الطالبين، والذين جاءه نفر منهم، فقالوا له:" قد وترت بني العباس، وقتلت رجالهم، وأعلقت عنهم العرب، فلو بايعت لخليفة كان أقوى لأمرك"، فقال:" من أي الناس؟ فقالوا:" نبايع لبعض آل علي بن أبي طالب"، فقال:" أبايع بعض أولاد السوداوات فيقول إنه لو خلقني ورزقني؟" قالوا:" فنبايع لبعض بني أمية"، فقال:" أولئك قد أدبر أمرهم، والمدبر لا يقبل أبداً ولو سلك علي رجل مدبر لأعداني إدباره، وإنما هواي في بني العباس، وإنما حاربتهم محاماة على العرب لأنهم يقدمون عليهم العجم"[3].

ومن خلال كلام الطالبين بدأت تظهر بوادر أول مطالبة للشيعة بالخلافة الذي زعموا أن الأمويين والعباسيين سرقوها منهم.

وحاول المأمون أن يرجع نصراً إلى الطاعة له مقابل العفو عنه؛ ولكن نصراً اشترط عليها شرطاً وهو أن لا يطأ بساط المأمون، أي ليذهب نصر إلى المأمون ليعتذر له، لكن الخليفة رفض ذلك، لأن يشترط على الخليفة[4].

واستُأنف القتال من جديد بينه وبين طاهر، واشتد طاهر في حربه، وطال حصاره في كيسوم، وانتهى أمره بالاستسلام فسيره طاهر إلى المأمون، وهو ببغداد، فدخلها في شهر صفر سنة ٢١٠هـــــ - ٨٢٥م[5].

ويتبين لنا مما سبق السبب الذي دفع نصر لكي يثور على الخلافة وهو أنه كان مستاء من سلوك المأمون عندما قدم الفرس على العرب، ولم يقبل نصر أن يبايع للعلويين أو أن يبايع الأمويين وإنما كان ولائه للعباسيين وكانت ثورته بسبب ، ويبدو أن ثورته انتهت عند هذا الحد ولم يعرف مصير نصر بعد دخوله على المأمون.

---

(١) كيسوم: بالسين المهملة ومعناها هو الكثير من الحشيش، ويقال روضة أكسوم ويكسوم وكيسوم، أما كيسوم فهي قرية مستطيلة من أعمال سميساط شمال حلب، ولها عرض صالح وفيها سوق ودكاكين وافرة وفيها حصن كبير على تله كانت لنصر بن شبث تحصن فيه من المأمون حتى ظفر به عبد الله بن طاهر فأخرجه ثم أحدث بعد فيها مياها وبساتين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٩٧.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٢.

(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص١٤٥ – ١٤٦.

(٤) المصدر نفسه، ج٣، ص١٤٥ – ١٤٦.

(٥) ابن حزم: جمهرة الأنساب، ص٢٧٤.

ثالثا: ثورة ابن طباطبا العلوي[1] ومعه أبو السرايا[2]:

في عام ١٩٩هـــ - ٨١٤م، ثار ابن طباطبا العلوي على الخلافة، وكان سبب ثورته على الخلافة انه وصل إليه أن الفضل بن الحسن قد علا شأنه عند المأمون حتى أصبح هو المتحكم في أمور الخلافة دون المأمون وأن الأمور كلها ترجع إليه ولا يوجد للمأمون أي حول أو قوة[3]. وتمكن ابن طباطبا من التحالف مع أبي السرايا ضد الخلافة وكان سبب انضمام أبي السرايا له أن أبو السرايا كان يقاتل بجانب هرثمة أثناء الفتنة بين الأمين والمأمون، وعندما انتهت الفتنة كان معه أكثر من ألفي فارس وعندها قام هرثمة بإنقاص أرزاقه وأرزاق أصحابه[4].

واحتال أبو السرايا على هرثمة واستأذنه في الحج وكان هدفه من ذلك أن ينتقم من هرثمة، فأذن له، وأعطاه عشرين ألف درهم، ففرقها على أصحابه ثم أمرهم أن يتبعوه متفرقين ففعلوا، فاجتمع معه منهم نحو مائتي فارس، فسار بهم إلى عين التمر[5]، وتمكن من السيطرة عليها ونهب ما فيها من أموال، ثم لقي عاملاً آخر ومعه مال، على ثلاثة بغال، فأخذها منه ووزعها على أصحابه، فلحقه عسكر كان قد أرسله هرثمة خلفه لقتاله، فعاد إليهم، وقاتلهم حتى هزمهم، وقسم المال بين أصحابه، وانتشر جنده، فلحق به من تخلف عنه من أصحابه وغيرهم، وكثر جمعه، فسار بهم نحو

(١) ابن طباطبا: وهو محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أمير علوي ثائر، من أئمة " الزيدية "، ولد في عام ١٧٣هــ-٧٨٩م، وكان من أكمل أهل زمانه، ومن أشجعهم كان مقيما في المدينة، مات في عام ١٩٩هــ-٨١٤م، وكان عمره ٢٦ سنة. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج١٠، ص٢٢٧، ابن كثير: البداية والنهاية، ص١٠، ص٢٤٤، الزركلي: الإعلام، ج٥، ص٢٩٣

(٢) أبو السرايا: وهو السري بن منصور الشيباني ويذكر أنه من ولد هانئ بن قبيصة الشيباني، وهو ثائر شجاع، من الأمراء العصاميين، كان في أول أمره يكري الحمير، ثم قوي حاله، فجمع عصابة كان يقطع بها الطريق، ثم لحق بيزيد بن مزيد الشيباني بأرمينية، ومعه ثلاثون فارسا، فجعله في القواد، فاشتهرت شجاعته، وبعد قتل الأمين ثار على المأمون، إلى أن تمكن الحسن بن سهل من قتله في عام ٢٠٠هــ - ٨١٤ م، وبعث برأسه إلى المأمون، ونصبت جثته على جسر بغداد. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج١٠، ص٢٢٧، ابن كثير: البداية والنهاية، ص١٠، ص٢٤٤، الزركلي: الإعلام، ج٣، ص٨٢.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٤، الليثي: جهاد الشيعة، ص٣٢٠-٣٢١.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٤. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٤٢. مهنا: أخبار المصلوبين، ص١٦٨.

(٥) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة على طرف البادية فتحها خالد بن الوليد عنوة سنة ١٢هــ بعد معركة جرت بينه وبين العرب المتنصرة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٧٦.

دقوق ، وكان معه سبع مائة فارس، فخرج إليه واليها، فلقيه واقتتلوا قتالاً شديداً وانهزم والى دقوق ومن معه في هذه المعركة، ثم انسحب وتحصن في قصر دقوق فحاصره أبو السرايا وأخرجه من القصر بالأمان وأخذ ما عنده من الأموال(١).

ثم سار بجنده إلى الرقة ليلتقي هناك بابن طباطبا فبايعه وأمره أن يركب البحر ليصل إلى الكوفة بينما يسير هو على البر ليتمكنوا من دخولها فدخلاها، وهرب واليها سليمان بن المنصور، كان قد ولاه عليها الحسين بن سهل، وبدأ أبو السرايا بنهب قصر العباس ابن موسى بن عيسى، فأخذ ما فيه من الأموال والجواهر، وكان عظيماً لا يحصى، ثم بايعهم أهل الكوفة، بعدما تمكنوا من السيطرة عليها(٢).

وعندما علم الحسن بن سهل باستيلاء أبي السرايا وابن طباطبا على الكوفة أصدر أوامره إلى زهير بن المسيب الضبي ليسير إلى الكوفة في عشرة آلاف فارس وراجل، فخرج إليه ابن طباطبا وأبو السرايا فالتقى الجيشان في قرية شاهي(٣)، وهزم في هذه المعركة زهير ومن معه، واستبيح عسكره من قبل جيش أبي السرايا وابن طباطبا، وكانت هذه المعركة في اليوم الثلاثين من شهر جمادى الآخرة ١٩٩هـ - ٨١٤م(٤).

وكانت نهاية ابن طباطبا على يد حليفه أبي السرايا فقد دس له السم في الطعام فمات من يومه، وكان ذلك في أول يوم من شهر رجب من عام ١٩٩هـ - ٨١٤م، والسبب الذي دفع أبو السرايا لقتله هو أنه بعد انتهاء المعركة التي انهزم فيها زهير غنم عسكره فمنع ابن طباطبا أبا السرايا من أن يأخذ من الغنائم أي شيء، فعلم أبو السرايا أنه لا حكم له معه، فسمه فمات، وأخذ مكانه غلاماً يقال له محمد بن محمد، وكان صغيراً وضعيفاً فكان الحكم إلى أبي السرايا(٥).

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٤. الليثي: جهاد الشيعة، ص ٣٢٢.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٤٣. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٤.

(٣) شاهي: وهي قرية بالقرب من القادسية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣١٦.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٤. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٤٣. شمسان: اليمن في العصر العباسي، ص١٦٠. محمد: تاريخ الدولة العباسية، ص١٩٦.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٤. شمسان: اليمن في العصر العباسي، ص١٦٠.

وبعد ذلك رجع زهير إلى قصر ابن هبيرة، فأقام به، ووجه الحسن بن سهل عبدوس[1]، في أربعة آلاف فارس، فخرج إليه أبو السرايا فلقيه بالجامع في السابع عشر من شهر رجب، فقتل في هذه المعركة عبدوس على يد أصحاب أبي السرايا ولم يفلت من أصحابه أحد، فكانوا بين قتيل وأسير[2].

بعد هذه المعركة التي انتصر فيها جيش أبي السرايا انتشر أمره وذاع صيته وتمكن من معظم البلاد فقد أمر بضرب الدراهم بالكوفة، وسير جيوشه إلى البصرة، وواسط، ونواحيهما فولى البصرة العباس بن محمد الجعفري، وولى مكة الحسين بن الحسن[3]، وأمره على الموسم، وولى اليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر[4]؛ وولى فارس إسماعيل بن موسى بن جعفر[5]، وولى الأهواز زيد بن موسى بن جعفر[6]، فسار إلى البصرة، وتمكن من السيطرة عليها وأخرج منها العباس بن محمد الجعفري، ووليها مع الأهواز[7].

ويبدو مما سبق أن قدرات أبي السرايا كانت كبيرة جداً؛ حتى مكنته من السيطرة على كل هذه الولايات وليس ذلك فقط وإنما عين عليها ولاة تدين بالولاء له، وهذا يدل على مدى الضعف الذي وصلت إليه الخلافة العباسية بعد مقتل الأمين، وأن أجزاء كبيرة من أراضي الخلافة لم تكن تابعة لحكم الخليفة المأمون مده من الزمن غير يسيره كما سيتبين لنا لاحقا.

---

(١) عبدوس: وهو ابن بن محمد بن أبي خالد المروروذي. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٤.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٤، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٤٣.

(٣) الحسين بن الحسن: بن علي بن الحسين بن علي ويقال له الأفطس. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٤.

(٤) إبراهيم بن موسى بن جعفر: الحسيني الطالبي العلوي ويقال له الكاظم، وهو من أمراء العلويين، وكان جبارا ويبطش بالناس، كان مقيماً بمكة، ولما بلغته ثورة أبي السرايا في العراق قبيل سنة ٢٠٠هـ – ٨١٥م خرج إلى اليمن، واستولى عليها، وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل باليمن، وعاد إلى مكة فدخلها عنوة وقتل أميرها للمأمون، يزيد بن حنظلة المخزومي، وولاه المأمون إمرتها بعد أن جعل أخاه، علي بن موسى الرضا، ولياً لعهده، توفي بعد سنة ٢٢٢هـ – ٨٣٧م. ابن حبيب: المحبر، ص٤٠، ابن حزم: وجمهرة الأنساب، ج٥٥، ص٥٦، الزركلي: الإعلام، ج١، ص٧٥.

(٥) إسماعيل بن موسى بن جعفر: وهو أخو إبراهيم بن موسى. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٤.

(٦) زيد النار: وهو زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين العلوي الطالبي وهو ثائر على بني العباس خرج في العراق مع أبي السرايا، وولي له إمارة الأهواز، ولم يكتف بها فضم إليها البصرة، وكان عليها عامل لأبي السرايا، فأخرجه زيد واستقر فيها. وكان ذلك في ابتداء أيام المأمون، وسمي زيد النار لكثرة ما أحرق بالبصرة من دور العباسيين وأتباعهم، ومات في أيام الخليفة المستعين في عام ٢٥٠هـ – ٨٦٥م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٤، الزركلي: الإعلام، ج٣، ص٦١.

(٧) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٤.

ولم يكتفِ أبو السرايا بذلك بل عزم على الاستيلاء على بغداد فوجه محمد بن سليمان[1]إلى المدائن، وأمره أن يحاصر بغداد من الجانب الشرقي، فأتى المدائن، وأقام بها وسير عسكره بجوار نهر ديالى[2][3].

بينما تمكن أصحاب أبي السرايا من الاستيلاء على واسط وطرد واليها عبد الله بن سعيد الحرشي والذي كان قد ولاه عليها الحسن بن سهل، وانسحبت قوات عبد الله إلى بغداد وتحصنوا بها، فلما رأى الحسن أن أصحابه لا يصمدون أمام جيش أبي السرايا أرسل إلى هرثمة يستدعيه لمحاربة أبي السرايا وكان في ذلك الوقت بخراسان، فحضر وسار إلى الكوفة في شهر شعبان من عام ١٩٩هـ - ٨١٤م، وسير الحسن إلى المدائن وواسط علي بن سعيد، وعندما علم أبو السرايا وكان وقتها في قصر ابن هبيرة، وجه جيشاً إلى المدائن؛ فتمكن هذا الجيش من الاستيلاء عليها في شهر رمضان، وتقدم جيشه حتى نزل بنهر صرصر، وجاء هرثمة فعسكر بإزائه، بينهما النهر، ثم تجرأ علي بن سعيد وسار في شهر شوال إلى المدائن، فقاتل أصحاب أبي السرايا فهزمهم واستولى على المدائن[4].

وعندما وصل الخبر إلى أبي السرايا رجع من نهر صرصر إلى قصر ابن هبيرة، فنزل به وسار هرثمة في طلبه فوجد جماعة من أصحابه فقتلهم، وأرسل رؤوسهم إلى الحسن بن سهل، وبعدها حدثت معركة بين جيش هرثمة وجيش أبي السرايا قُتل فيها جماعة من أصحاب أبي السرايا فانهزم إلى الكوفة، وانتقم أصحاب أبي السرايا من بني العباس الذين يسكنون الكوفة فوثبوا على دور بني العباس ومواليهم وأتباعهم، فهدموها ونهبوها وخربوا ضياعهم، وأخرجوهم من الكوفة[5].

---

(١) أبي عبد الله: محمد بن سليمان بن علي العباسي، ولد في عام ١٢٢هـ - ٧٤٠م، وكان غنياً نبيلاً، ولاه الخليفة المهدي في عام ١٦٠هـ، على البصرة والبحرين وعمان وكور الأهواز وفارس، ثم عزله المهدي عام ١٦٤هـ - ٧٨٠م، وعندما تولى هارون الرشيد الخلافة أعاده عليها ثم زوجه أخته العباسة بنت المهدي سنة ١٧٢هـ - ٧٨٨م، واستمر واليا على البصرة إلى أن توفي في عام ١٧٣هـ - ٧٨٩م. ابن حبيب البغدادي: المحبر، ص٦١. الصفدي: والوافي بالوفيات، ج٣، ص١٢١. الزركلي: الإعلام، ج٦، ص١٤٨.

(٢) نهر ديالى: بفتح أوله وإمالة اللام وهو نهر كبير يقع بالقرب من بغداد. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٥.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٤. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٤٤.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٥. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٤٤.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٥. الليثي: جهاد الشيعة، ص٢٢٩. الخصري بك: محاضرات في تاريخ الأمم، ص٢١١.

ثم توجه علي بن سعيد من المدائن إلى واسط؛ فتمكن من الاستيلاء عليها من أصحاب أبي السرايا، وتوجه بعدها إلى البصرة، فلم يقدر أن يسيطر عليها[1].

وتمكن هرثمة من حصار الكوفة وكان فيها أبو السرايا، وكان ذلك في عام ٢٠٠هـ – ٨١٥م، وشدد هرثمة الحصار عليهم وقاتلهم قتالاً شديداً، حتى ضجروا وتركوا القتال؛ فلما رأى ذلك أبو السرايا تهيأ للخروج من الكوفة، فخرج في ثمانمائة فارس، ومعه محمد بن محمد بن زيد، ودخلها هرثمة فأمن أهلها ولم يتعرض إليهم؛ وكان هربه في اليوم السادس عشر من شهر محرم من سنة ٢٠٠هـ – ٨١٥م، وذهب أبو السرايا إلى القادسية وسار منها إلى السوس[2] فلقي مالاً قد حمل من الأهواز، فاستولى عليه وقسمه بين أصحابه، فأتاه الحسن بن علي المأموني، وأمره بالخروج من ولايته، وكان المأموني كارها لقتال أبي السرايا فأبى أبو السرايا إلا قتاله، فقاتله، فهزمه المأموني وجرحه، وتفرق أصحابه، وسار نحو منزل له برأس عين[3]، فلما وصل إلى جلولاء[4] فتمكن جند المأمون من أسره، فأخذوه، وذهبوا به إلى الحسن بن سهل، وكان في النهروان، فقتل أبا السرايا وبعث رأسه إلى المأمون، ونصبت جثته على جسر بغداد[5].

ومما سبق يتضح لنا أن ثورة أبي السرايا لم تكن ثورة عادية، فقد استمرت أكثر من عشرة أشهر وجيش الخلافة لم يتمكن من إخمادها طيلة هذه المدة، وأيضاً تمكن أبو السرايا من السيطرة على العديد من الولايات المهمة والحيوية في الخلافة العباسية مثل الكوفة، والمدينة، ومكة وغيرها.

ويبدوا أن الخلافة العباسية كانت في ذلك الوقت تمر بأصعب أوقاتها، فقد كانت بغداد مدمرة تماماً بعد حصار الأمين وقتله فيها ثم خروج أبي السرايا وحروبه مع الخلافة العباسية ونهبه

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٥.

(٢) السوس: بضم أوله وسكون ثانيه وسين مهملة أخرى بلفظ السوس وهي بلدة بخوزستان فيها قبر النبي دانيال عليه السلام ولفظ السوس تعريب لكلمة الشوش بنقط الشين ومعناه الحسن والنزه والطيب واللطيف. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٨٠.

(٣) رأس عين: وهي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة تقع بين حران ونصيبين ودنيسر وبينها وبين نصيبين خمسة عشر فرسخاً وقريب من ذلك بينها وبين حران وهي إلى دنيسر أقرب بينهما نحو عشرة فراسخ وفي رأس عين عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها في موضع فتصير نهر الخابور وأشهر هذه العيون أربع عين الآس وعين الصرار وعين الرياحية وعين الهاشمية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٤.

(٤) جلولاء: وهي مدينة تقع في طريق خراسان، بينها وبين خانقين سبعة فراسخ. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٥٦.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٥. الليثي: جهاد الشيعة، ص٣٣٠.

لخيرات البلاد وكل ما تقع بين يديه من أموال الخلافة كان يستولى عليها ويوزعها على أصحابه، وقد كان أصحاب أبي السرايا يكرهون بني العباس فقد أخرجوهم من الكوفة ونهبوا موالهم ودمروا بيوتهم وكانوا يعيثون في الأرض فساداً، ويبدو أن أبا السرايا كان يسعى؛ لأن يصبح خليفة المسلمين وإسقاط الخلافة العباسية، ولكنه فشل في ذلك في النهاية وتم قتله.

والمتتبع لتاريخ الخلافة العباسية في هذه المرحلة الزمنية الحرجة يرى أن مقتل أبي السرايا لم يرجع الهدوء إلى الأمن للخلافة؛ بل زاد الأمور لأن أبا السرايا كان له أتباع، فواصلوا الثورات بعده ومن أهم أتباعه الذين قاموا بهذه الثورات:

أولاً: زيد بن موسى(زيد النار):

زيد النار كان والياً على البصرة ولاه عليها أبو السرايا، وكان زيد النار قاسياً على بني العباس وقد سمي بزيد النار لكثرة ما أحرق من دور العباسيين وأتباعهم، وكان إذا أتى إليه برجل من بني العباس أحرقه؛ وأخذ أموالاً كثيرة من أموال التجار فضلاً عن أموال بني العباس[1].

وبعدما تم قتل أبي السرايا توجه على بن سعيد بجيشه إلى البصرة ليستولى عليها من زيد النار فلما وصل علي البصرة خاف زيد من أن تكون نهايته كنهاية سيده أبي السرايا فطلب الأمان لنفسه من على فأمنه، وانتهت فتنته وتم استعادة البصرة مرة أخرى إلى أملاك الخلافة العباسية[2].

ثانياً: إبراهيم بن موسى:

وهذا ثائر آخر كان يدين بالولاء لأبي السرايا، وعندما وصله خبر أبي السرايا وما كان منه سار إلى اليمن، وكان بها إسحاق بن موسى[3] عاملاً للمأمون، فلما بلغه قرب إبراهيم من

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٥. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٦٨. مهنا: أخبار المصلوبين، ص ١٧٢.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص١٢٧. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٥.

(٣) إسحاق بن موسى: وهو ابن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٧.

صنعاء، سار منها نحو مكة فأتى المشاش[1]، فعسكر بها واجتمع بها إليه جماعة من أهل مكة هربوا من العلويين، واستولى إبراهيم على اليمن، وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل باليمن، وسبى وأخذ الأموال[2].

ثالثاً: الحسين بن الحسن والبيعة لمحمد بن جعفر[3] بالخلافة:

في شهر محرم من سنة ٢٠٠هـ، الموافق شهر أغسطس من سنة ٨١٥م، نزع الحسين كسوة الكعبة، وكساها كسوة أخرى، كان قد أرسلها أبي السرايا من الكوفة، من الحرير وتتبع ودائع بني العباس وأتباعهم، فأخذها وأخذ أموال الناس بحجة الودائع، فهرب الناس منه، وقلع أصحابه شبابيك الحرم، وأخذوا ما في خزانة الكعبة من أموال فقسمها على أصحابه[4].

فلما بلغه قتل أبي السرايا ورأى تغير الناس لسوء سيرته وسيرة أصحابه، ذهب مع أصحابه إلى محمد بن جعفر، وكان شيخاً محبباً للناس، وكان يروي العلم عن أبيه جعفر، وكان الناس يكتبون عنه، وكان يظهر زهداً فلما أتوه قالوا له:" تعلم منزلتك من الناس، فهلم نبايع لك بالخلافة، فإن فعلت لم يختلف عليك رجلان"، فامتنع من ذلك، فلم يزل به ابنه علي والحسين بن الحسن الأفطس، حتى غلباه على رأيه، وأجابهم، وأقاموه في ربيع الأول من عام ٢٠٠هـ، الموافق أكتوبر من سنة ٨١٥م، فبايعوه بالخلافة، وجمعوا له الناس، فبايعوه طوعاً وكرهاً وسموه أمير المؤمنين، فبقي شهوراً وما كان في يده من الأمر شيء، وكان ابنه علي والحسين بن الحسن وجماعتهم أسوأ ما كانوا سيرة وأقبح فعلاً؛ فقد خطف الحسين بن الحسن امرأة من بني فهر

---

(١) المشاش: بالضم وهو عين ماء موجودة بجبال عرفات وفيها مياه كثيرة . ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٣١.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٧. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٤٤.

(٣) أبو جعفر: محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، من علماء الطالبيين وأعيانهم وشجعانهم، كانت إقامته بمكة، وكان يظهر الزهد، ولما ظهر الخلاف على المأمون العباسي، في أوائل أيامه، أقبل بعض الطالبيين عليه سنة ١٩٩هـ – ٨١٤م، وبايعوه بالخلافة وإمارة المؤمنين سنة ٢٠٠هـ – ٨١٥م، وبايعه أهل الحجاز، وهو أول من بايعوا له من ولد علي بن أبي طالب. وقاتلهم إسحاق بن موسى العباسي وعيسى الجلودي، فانهزموا، وتم أسره على يد قوات القائد الجلودي فأرسله إلى المأمون، وكان بمرو، فأكرمه واستبقاه معه إلى أن توفي بجرجان في عام ٢٠٣هـ – ٨١٨م، وكان المأمون أحد من صلوا عليه. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٤، الزركلي: الإعلام، ج٦، ص١٤٨.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٥. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٤٤.

كانت جميلة، وأرادها على نفسها فامتنعت منه، فخاف من زوجها وهو من بني مخزوم، حتى توارى عنه، ثم كسر باب دارها وأخذها إليه مدة ثم هربت منه[1].

وخطف علي بن محمد بن جعفر غلام أمرد[2]، يقال له إسحاق بن محمد[3]، فأخذه قهراً فلما رأى ذلك من أهل مكة ومن بها من المجاورين اجتمعوا بالحرم، واجتمع معهم جمع كثير، فأتوا محمد بن جعفر، فقالوا له:" لنخلعنك، أو لنقتلنك، أو لتردن علينا هذا الغلام"، فأغلق بابه وكلمهم من شباك، وطلب منهم الأمان ليركب إلى ابنه ويأخذ الغلام، وحلف لهم أنه لم يعلم بذلك، فأمنوه، فركب إلى ابنه وأخذ الغلام منه وسلمه إلى أهله[4].

ولم يلبثوا إلا يسيراً حتى قدم إسحاق بن موسى العباسي من اليمن فنزل المشاش بجيشه، فجاءه محمد بن جعفر معه أصحابه، فقاتلهم إسحاق، ثم كره إسحاق القتال، فسار نحو العراق، فلقيه جند كان قد أرسلهم هرثمة، إلى مكة، ومعهم الجلودي[5]، فقالوا له:" ارجع معنا ونحن نكفيك القتال"، فرجع معهم، فقاتلوا محمد بن جعفر ومن معه من أصحابه ، فهزموهم، فأرسل محمد بن جعفر يطلب الأمان، فأمنوه، ودخل العباسيون مكة في شهر جمادى الآخرة من عام ٢٠٠هـ، الموافق شهر يناير من سنة ٨١٦م، وتفرق أصحاب محمد بن جعفر في مكة[6].

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٧. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٤٥.

(٢) أمرد: الشاب الذي لم تنبت له لحيته. ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص٤٠٠.

(٣) إسحاق بن محمد: ابن قاضي مكة، وكان جميلاً. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٧.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٧.

(٥) الجلودي: وهو عيسى بن يزيد ولى إمرة مصر عن عبد الله بن طاهر، أيام ولايته لها، سنة ٢١٢ هـ وأقره المأمون على الإمارة، فاستمر سنة و ٧ أشهر وأياماً، ثم عزل مدة شهرين ثم أعيد فأقام ثمانية أشهر إلا أياماً وأشتد أهل وعزل مرة ثانية في أواخر سنة ٢١٤ هـ، ولا يعرف له تاريخ وفاة محدد. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ، ص٢٠٤. الزركلي: الإعلام، ج٥، ص١١١.

(٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٧. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٤٥.

أثر مقتل الأمين على البيت العباسي:

إن مقتل الأمين كان له الأثر البالغ على البيت العباسي فقد أصبحت أسباب الفتنة التي حدثت بين الأخوين سياسة انتهجها الخليفة الجديد فقد كان أول قرار أصدره المأمون بأن كتب لقواده طاهر وهرثمة بخلع أخيه القاسم المؤتمن من ولاية العهد، وكان ذلك في شهر ربيع الأول من سنة ١٩٨هـ، الموافق شهر نوفمبر من سنة ٨١٣م[١].

ويبدو أن المأمون لم يتعلم من خطأ أخيه الأمين عندما أمر بعزله ولكن حب السلطة والخلافة أكبر في قلوب البشر من أن يتعلموا من أخطاء غيرهم.

عندما قتل الأمين كانت أمه شديدة الحزن عليه ولكن كان لها موقف مشرف في هذا الحدث الجلل فقد أشار عليها بعض خدمها بأن تخرج وتطلب بدم ابنها ممن قتله فرفضت ذلك بشدة وقالت:" ما للنساء وطلب الثِّأْر ومنازلة الأبطال"، ثم أمرت بثيابها فسودت، ودعت بدواة وقرطاس، وكتبت إلى المأمون:

لخير إمام قام من خير عُنْصُـر	وَأفضل رَاق فوق أعواد منبـر
ووارث علم الأولين وفخرهـم	وللملك المأمون من أم جعفـر
كَتَبْتُ وعيني تستهلُّ دموعُهَـا	إليك ابن عمي من جُفُوني ومحجري
أصِيْتُ بأدنى الناس منك قرابـة	وَمَنْ زال عن كبدي فقَلَّ تَصـبرِي
أتى طاهر، لا طهَرَ الله طـاهراً	وما طاهر في فعله بمُطهَـر
فأبرزني مكشوفة الوجه حاسـراً	وأنهبَ أموالي وَآخـربَ أدؤري
يعزُّ عَلَى هارون ما قد لَقِيتُـهُ	وما أنا لذي من ناقص الخلق أعـور
فإن كان ما أسْدَى لأمـر أمرته	صبرتُ لأمر من قدير مقـدَر

فلما قرأ المأمون شعرها بكى ثم قال:" اللهم إني أقول كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم اللّه وجهه لما بلغه قتلُ عثمان:" والله ما قتلت، ولا أمرت، ولا رضيت اللهم جلَلْ قلب طاهر حزناً"[٢].

كان هذا موقف مشرف من أم ثكلى بولدها فلو أرادت استمرار الفتنة لخرجت في طلب دم ابنها ممن قتله، ولكنها كانت على بصيرة وحكمة فعلمت أنه لا فائدة من طلب دم ابنها وممن من ابن

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٤٠.

(٢) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٣٥.

زوجها المأمون فكان هذا الرأي في صالح المسلمين وصالحها هي أيضاً، وردة فعل المأمون عندما قرأ شعرها وضح وبشكل جلي ندم المأمون على قتل أخيه وصرح بأنه لم يأمر بقتله ولكن هذا لا يشفع له لأنه كان قد لمح لطاهر بقتله دون أن يصدر له أمراً مباشراً بالقتل كما ذكرت سابقاً، ويبدو أن المأمون ندم على قتل أخيه.

وكان هناك أثر آخر خطير جداً على البيت العباسي تمثل في تنصيب إبراهيم بن المهدي للخلافة في بغداد بدلاً من الأمين، وكان ذلك في عام ٢٠٢هـ – ٨١٧م، وكان السبب الظاهر لبيعة إبراهيم خليفة للمسلمين وهو أن المأمون بايع بولاية العهد من بعده لعلى الرضا(١)، وهذا الأمر اغضب بني العباس منه فما كان منهم إلا أن نصبوا إبراهيم بن المهدي خليفة للمسلمين في بغداد وكانت البيعة في يوم الثلاثاء الخامس والعشرون من ذي الحجة من عام ٢٠٢هـ، الموافق يوم الأربعاء الثالث والعشرون من شهر يونيو سنة ٨١٨م، ولقب بالمبارك، وبويع بولاية العهد من بعده لابن أخيه إسحاق بن موسى بن المهدي، وتم خلع المأمون من الخلافة(٢).

ويبدو أن المأمون كانت له أهداف خاصة من وراء وضع على الرضا وليا للعهد من بعده، وذلك أنه كان يريد امتصاص غضب العلويين، فتهدأ ثوراتهم التي لم تتوقف، ولكن هذا الأمر لم يجلب للمأمون سوى ثورة أخري من قبل العباسيين أنفسهم.

واستمر إبراهيم خليفة للمسلمين في بغداد سنة وأحد عشر شهراً وانتهت خلافته بعدما تمكن المأمون من القدوم إلى بغداد واستعادتها وضمها إلى أملاك الخلافة العباسية في عام ٢٠٢ه –

---

(١) أبو الحسن: علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، الملقب بالرضى: ثامن الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، ومن أجلاء السادة أهل البيت وفضلائهم، ولد في المدينة عام ١٥٣هـ – ٧٧٠م، وكان أسود اللون، أمه حبشية، وأحبه المأمون العباسي، فعهد إليه بالخلافة من بعده، وزوجه ابنته، وضرب اسمه على الدينار والدرهم، وغير من أجله الزي العباسي الذي هو السواد فجعله أخضر، وكان هذا شعار أهل البيت، فاضطرب العراق، وثار أهل بغداد، فخلعوا المأمون، وهو في "طوس" وبايعوا لعمه إبراهيم ابن المهدي، فقصدهم المأمون بجيشه، فاختبأ إبراهيم ثم استسلم وعفا عنه المأمون، ومات علي الرضي في حياة المأمون بطوس في عام ٢٠٣ – ٨١٨م، فدفنه إلى جانب أبيه الرشيد، ولم تتم له الخلافة، وعاد المأمون إلى السواد، فاستألف القلوب ورضي عنه الناس. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١١٩. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج١٠، ص٢٥١. الزركلي: الإعلام، ج٥، ص٢٦.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٧٠. حسن: التاريخ الإسلامي العام، ص٣٩٦. العسيري: موجز التاريخ الإسلامي، ص ١٩٠. بيطار: تاريخ العصر العباسي، ص١٠٩.

٨١٨م، وتمكن إبراهيم بن المهدي من الفرار والاختباء من المأمون أكثر من ست سنوات ثم جاء إليه واعتذر فقبل منه وعفا عنه[١].

ومما سبق يتضح لنا أن أراضي الخلافة العباسية لم تنعم بالأمن والأمان ولا بسلم وسلام بعد مقتل الأمين لأكثر من أربعة أعوام، إلى أن تمكن المأمون من دخول دار الخلافة في بغداد، فما أن تهدأ فتنة أو ثورة إلا وقامت أخرى أشد منها، والناظر لأمور هذه الفتن والثورات يجد أن معظمها كانت في بغداد وما حولها من مدن وقرى، وهذا يعني بأن موت الأمين كان له الأثر الأكبر في بزوغ هذه الفتن فن بغداد هي عاصمة الخلافة العباسية، وبمقتل الأمين خلت بغداد من أهم عنصر من عناصر الاستقرار للبلاد وهو وجود الخليفة في عاصمة البلاد، وأيضاً بُعد المأمون عن دار الخلافة بعد مقتل أخيه كان سببا رئيساً في استمرار هذه الفتن والدليل على ذلك أنه عندما وصل المأمون إلى دار الخلافة في بغداد بدأت الأمور في البلاد تستقر وهدأت الثورات.

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٧٠. حسن: التاريخ الإسلامي العام، ص٣٩٦.

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم النعم وبحمده تزول النقم، خلق لنا عينين ولساناً وشفتين، وهـدانا النجدين، والصلاة والسلام على صاحب الطلعة البهية والإطلالة القدسية، والنفس الزكية، والنفس المرضية، والروح الزكية، وعلى آله وصحبه الكرام حملة لواء الإسلام، وموصلي النـور إلـى الأنام، خير من وطئوا الأرض بالأقدام وبعد،،،،،

خلصت من خلال بحثي هذا إلى عدة نتائج وتوصيات مهمة وسأضع في البداية أهم النتائج التي توصلت إليها:

أولاً النتائج:

١- كان الأمين حريصاً على مذهبه السني، ولم يسمح بدخول أي شبهة فيه، حيث أنكر خلق القرآن، وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل عن الأمين فقال:" لعل الله يغفر له لإنكاره خلـق القرآن".

٢- لقد اثبت بالدليل القاطع بأن الأمين لم يكن لعوباً أو مهـذاراً كمـا صـورته الروايـات التاريخية في بعض المصادر، وأن معظم هذه الروايات ليس لها أساس من الصحة.

٣- الأمين لم يفكر في عزل أخيه عن ولاية العهد، وإنما من أوغر صدره وشجعه على هذه الفكرة هو وزيره الفضل بن الربيع؛ لأسباب شخصية.

٤- أن الأمين كان رجلاً سياسياً إدارياً على درجة من الكفاءة والقوة والحزم فقد تمكن مـن القضاء على الثورات التي قامت ضده وأخضعها بدون ملل أو كلل.

٥- بعض الثورات التي قامت ضده الأمين كان يقف ورائها أخيه المأمون أو وزيره الفضل بن سهل.

٦- كان الأمين يحاول جاهدا أن لا يولي إلا من عرف عنه الـصلاح والتقـوى وكـان إذا وصله خبر والي قد ظلم أو تجبر على الناس يأمر بعزله فوراً ويولي والياً جديداً علـى هذه الولاية ولا تأخذه شفقة ولا رحمة فيمن يخالف الشرع أو القانون.

٧- كان الأمين شديد البطش بأعدائه، وتبين ذلك جلياً في الكتب التي أرسلها الأمين لأخويه المأمون وصالح بعد وفاة والده.

٨- إن أسباب الفتنة لم تكن متمركزة حول القبلية العصبية وأن الفرس والعرب الخصمين في

هذه الفتنة ولقد تعددت أسباب الفتة لأكثر من هذه الأمور وكانت هناك أسباب اكبر من ذلك بكثير.

٩- كان الدور الأكبر في إدارة الفتنة وإذكاء روحها للوزيرين الفضل بن سهل من قبل المأمون والفضل بن الربيع من قبل الأمين.

١٠- لم يكن الأمين يفكر مجرد تفكير في قتل أخيه المأمون؛ وإنما كان يطمح بأن يتنازل المأمون عن ولاية العهد لولده بطريقة سلمية، ولقد حاول الأمين إقناعه بذلك ولكن المأمون رفض ذلك رفضاً قاطعاً.

١١- يبدو أن المأمون لم يصدر أمراً مباشراً بقتل الأمين، ولكن عندما تم قتل الأمين اظهر ارتياحا ولم يحاسب من قتله.

١٢- لم تنتهِ الثورات والفتن في الدولة العباسية بعد مقتل الأمين، حيث عاشت الخلافة العباسية العديد من السنوات في ثورات وفتن متتالية إلى أن تمكن المأمون من الوصول إلى بغداد والتحكم في أمور الخلافة وإحكام سيطرته عليها من جديد.

ثانياً: التوصيات:

وأما أهم التوصيات التي خلصت إليها من خلال هذا البحث فهي ما يلي:

١- أن القارئ للتاريخ يجب أن يكون ذو عقلية ناقدة لا يمر على الروايات التاريخية ويسلم بصحتها، فهناك الكثير من السموم دست في التاريخ الإسلامي من قبل فئة مندسة تهدف لتشويه صورة التاريخ الإسلامي.

٢- انصح بالمزيد من الاهتمام بالتاريخ الإسلامي وتنقيته من الشوائب التي علقت به من قبل المستشرقين.

٣- هناك بعض الروايات التي وضعت لتدرس في المناهج المدرسية للمرحلة الثانوية في مدارسنا، وهي روايات تذكر أن الأمين لعوب مهذار، وتصفه بصفات سيئة، وقد أثبتُ خلال هذا البحث عدم صحة هذه الروايات، ومن هنا وجب على أصحاب الاختصاص حذف هذه الروايات من المناهج المدرسية، وهذه الرواية موجودة في كتاب المطالعة للصف العاشر.

الملاحق

الملحق رقم (١)

نص الكتاب الذي كتبه الأمين لأبيه وأخويه

" بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين، كتبه محمد بن هارون أمير المؤمنين في صحة من عقله وجواز من أمره، طائعاً غير مكره، إن أمير المؤمنين ولاني العهد من بعده وصير البيعة لي في رقاب المسلمين جميعاً، وولى عبد الله بن هارون العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين بعدي برضا مني وتسليم طائعا غير مكره وولاية خراسان وثغورها وكورها وحربها وجندها وخراجها وطرزها وبريدها وبيوت أموالها وصدقاتها وعشرها وعشورها وجميع أعمالها في حياته، وبعده وشرطت لعبد الله هارون أمير المؤمنين برضاً مني وطيب نفسي أن لأخي عبد الله بن هارون علي الوفاء بما عقد له هارون أمير المؤمنين من العهد والولاية والخلافة وأمور المسلمين جميعاً بعدي وتسليم ذلك له وما جعل له من ولاية خراسان وأعمالها كلها، وما أقطعه أمير المؤمنين من قطيعة أو جعل له من عقدة أو ضيعة من ضياعه أو ابتاع من الضياع والعقد وما أعطاه في حياته وصحته من مال وحلي أو جوهر أو متاع أو كسوة أو منزل أو دواب أو قليل أو كثير فهو لعبد الله بن هارون أمير المؤمنين موقراً مسلماً إليه، وقد عرفت ذلك كله شيئاً شيئاً، فإن حدث بأمير المؤمنين حدث الموت، وأفضت الخلافة إلى محمد بن أمير المؤمنين، فعلى محمد إنفاذ ما أمره به هارون أمير المؤمنين في تولية عبد الله بن هارون أمير المؤمنين خراسان وثغورها ومن ضم إليه من أهل بيت أمير المؤمنين بقرماسين وأن يمضي عبد الله بن أمير المؤمنين إلى خراسان والري والكور التي سماها أمير المؤمنين، حيث كان عبد الله ابن أمير المؤمنين من معسكر أمير المؤمنين، وغيره من سلطان أمير المؤمنين، وجميع من ضم إليه أمير المؤمنين، حيث أحب من لدن الري إلى أقصى عمل خراسان، فليس لمحمد ابن أمير المؤمنين أن يحول عنه قائداً ولا مقوداً ولا رجلاً واحداً ممن ضم إليه من أصحابه الذين ضمهم إلى أمير المؤمنين، ولا يحول عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولايته التي ولاها إياها هارون أمير المؤمنين من ثغور خراسان وأعمالها كلها ما بين عمل الري مما يلي همذان إلى أقصى خراسان وثغورها وبلادها وما هو منسوب إليها ولا يشخصه إليه ولا يفرق أحدا من أصحابه وقواده عنه ولا يولي عليه أحدا ولا يبعث عليه ولا على أحد من عماله وولاة أموره بندارا ولا محاسباً ولا عاملاً ولا يدخل عليه في صغير من أمره ولا كبير ضرراً ولا يحول بينه وبين العمل في ذلك كله برأيه، وتدبيره ولا يعرض لأحد ممن ضم إليه أمير المؤمنين من أهل بيته وصحابته وقضاته وعماله وكتابه وقواده وخدمه ومواليه وجنده بما يلتمس إدخال الضرر والمكروه عليهم في أنفسهم، ولا قراباتهم ولا مواليهم

ولا أحد بسبيل منهم ولا في دمائهم ولا في أموالهم ولا في ضياعهم ودورهم ورباعهم وأمتعتهم ورقيقهم ودوابهم شيئا من ذلك صغيراً ولا كبيراً ولا أحد من الناس بأمره ورأيه وهواه وبترخيص له في ذلك وإدهان منه فيه لأحد من ولد آدم ولا يحكم في أمرهم ولا أحد من قضاته ومن عماله وممن كان بسبب منه بغير حكم عبد الله ابن أمير المؤمنين ورأيه ورأي قضاته، وإن نزع إليه أحد ممن ضم أمير المؤمنين إلى عبد الله ابن أمير المؤمنين من أهل بيت أمير المؤمنين وصحابته وقواده وعماله وكتابه وخدمه ومواليه وجنده ورفض اسمه ومكتبه ومكانه مع عبد الله بن أمير المؤمنين عاصياً له أو مخالفاً عليه فعلى محمد ابن أمير المؤمنين رده إلى عبد الله ابن أمير المؤمنين بصغر له وقماء حتى ينفذ فيه رأيه وأمره، فإذا أراد محمد ابن أمير المؤمنين خلع عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولاية العهد من بعده، أو عزل عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولاية خراسان وثغورها وأعمالها والذي من حد عملها مما يلي همذان والكور التي سماها أمير المؤمنين في كتابه هذا أو صرف أحد من قواده الذين ضمهم أمير المؤمنين إليه ممن قدم قرماسين، أو أن ينتقص قليلاً أو كثيراً مما جعله أمير المؤمنين لو بوجه من الوجوه أو بحيلة من الحيل صغرت أو كبرت فلعبد الله بن هارون أمير المؤمنين الخلافة بعد أمير المؤمنين، وهو المقدم على محمد ابن أمير المؤمنين وهو ولي الأمر بعد أمير المؤمنين والطاعة من جميع قواد أمير المؤمنين هارون من أهل خراسان، وأهل العطاء وجميع المسلمين في جميع الأجناد والأمصار لعبد الله ابن أمير المؤمنين والقيام معه والمجاهدة لمن خالفه والنصر له، والذب عنه ما كانت الحياة في أبدانهم وليس لأحد منهم جميعاً من كانوا أو حيث كانوا أن يخالفه ولا يعصيه ولا يخرج عن طاعته ولا يطيع محمد ابن أمير المؤمنين في خلع عبد الله بن هارون أمير المؤمنين، وصرف العهد عنه من بعده إلى غيره، أو ينتقصه شيئا مما جعله له أمير المؤمنين هارون في حياته وصحته واشترط في كتابه الذي كتبه عليه في البيت الحرام في هذا الكتاب، وعبد الله ابن أمير المؤمنين المصدق في قوله وأنت في حل من البيعة التي في أعناقكم لمحمد ابن أمير المؤمنين هارون إن نقص شيئاً مما جعله له أمير المؤمنين هارون وعلى محمد بن هارون أمير المؤمنين أن ينقاد لعبد الله ابن أمير المؤمنين هارون ويسلم له الخلافة، وليس لمحمد ابن أمير المؤمنين هارون ولا لعبد الله ابن أمير المؤمنين أن يخلعا القاسم ابن أمير المؤمنين هارون ولا يقدما عليه أحداً من أولادهما وقراباتهما ولا غيرهم من جميع البرية، فإذا أفضت الخلافة إلى عبد الله ابن أمير المؤمنين فالأمر إليه في إمضاء ما جعله أمير المؤمنين من العهد للقاسم بعده أو صرف ذلك عنه إلى من رأى من ولده وإخوته وتقديم من أراد أن يقدم قبله وتصيير القاسم ابن أمير المؤمنين بعد من يقدم قبله يحكم في ذلك بما أحب ورأى فعليكم معشر المسلمين إنفاذ ما كتب به أمير المؤمنين في كتابه هذا وشرط عليهم وأمر به وعليكم السمع والطاعة لأمير المؤمنين فيما ألزمكم وأوجب عليكم لعبد الله ابن أمير المؤمنين وعهد الله وذمته

وذمة رسوله صلى الله عليه و سلم وذمم المسلمين والعهود والمواثيق التي أخذ الله على الملائكة المقربين والنبيين والمرسلين، ووكدها في أعناق المؤمنين والمسلمين لتفن لعبد الله أمير المؤمنين بما سمى، ولمحمد وعبد الله والقاسم بني أمير المؤمنين بما سمى وكتب في كتابه هذا واشترط عليكم وأقررتم به على أنفسكم فإن أنتم بدلتم من ذلك شيئاً، أو غيرتم أو نكثتم أو خالفتم ما أمركم به أمير المؤمنين واشترط عليكم في كتابه هذا؛ فبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله محمد صلى الله عليه و سلم وذمم المؤمنين والمسلمين وكل مال هو اليوم لكل رجل منكم أو يستفيده إلى خمسين سنة فهو صدقة على المساكين وعلى كل رجل منكم المشي إلى بيت الله الحرام الذي بمكة خمسين حجة نذراً واجباً لا يقبل الله منه إلا الوفاء بذلك وكل مملوك لأحد منكم أو يملكه فيما يستقبل إلى خمسين سنة حر وكل امرأة له فهي طالق ثلاثاً ألبته طلاق الحرج لا مثنوية فيها، والله عليكم بذلك كفيل وراع وكفى بالله حسيبا[1].

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٦٥٢.

ملحق رقم (٢)

نص الكتاب الذي كتبه المأمون لأبيه وأخويه

" هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين كتبه له عبد الله بن هارون أمير المؤمنين في صحة من عقله وجواز من أمره وصدق نية فيما كتب في كتابه هذا ومعرفة بما فيه من الفضل والصلاح له ولأهل بيته وجماعة المسلمين، إن أمير المؤمنين هارون ولاني العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين في سلطانه بعد أخي محمد بن هارون وولاني في حياته ثغور خراسان وكورها وجميع أعمالها وشرط على محمد بن هارون الوفاء بما عقد لي من الخلافة وولاية أمور العباد والبلاد بعده وولاية خراسان وجميع أعمالها ولا يعرض لي في شيء مما أقطعني أمير المؤمنين أو ابتاع لي من الضياع والعقد والرباع، أو ابتعت منه من ذلك وما أعطاني أمير المؤمنين من الأموال والجوهر والكساء والمتاع والدواب والرقيق وغير ذلك، ولا يعرض لي ولا لأحد من عمالي وكتابي بسبب محاسبة ولا يتبع لي في ذلك ولا لأحد منهم أبداً ولا يدخل علي ولا عليهم ولا على من كان معي، ومن استعنت به من جميع الناس مكروهاً في نفس ولا دم ولا شعر ولا بشر ولا مال ولا صغير من الأمور ولا كبير؛ فأجابه إلى ذلك وأقر به وكتب له كتاباً أكد فيه على نفسه ورضي به أمير المؤمنين هارون، وقبله وعرف صدق نيته فيه فشرطت لأمير المؤمنين وجعلت له على نفسي أن أسمع لمحمد وأطيع ولا أعصيه وأنصحه ولا أغشه وأوفي ببيعته وولايته ولا أغدر ولا أنكث وأنفذ كتبه وأموره وأحسن موازرته، وجهاد عدوه في ناحيتي ما وفى لي بما شرط لأمير المؤمنين في أمري، وسمى في الكتاب الذي كتبه لأمير المؤمنين ورضي به أمير المؤمنين، ولم يتبعني بشيء من ذلك ولم ينقض أمراً من الأمور التي شرطها أمير المؤمنين لي عليه، فإن احتاج محمد ابن أمير المؤمنين إلى جند وكتب إلي يأمرني بإشخاصه إليه أو إلى ناحية من النواحي أو إلى عدو من أعدائه خالفه أو أراد نقص شيء من سلطانه أو سلطاني الذي أسنده أمير المؤمنين إلينا وولانا إياه؛ فعلي أن أنفذ أمره ولا أخالفه ولا أقصر في شيء كتب به إلي وإن أراد محمد أن يولي رجلاً من ولده العهد والخلافة من بعدي فذلك له ما وفى لي بما جعله أمير المؤمنين إلي واشترطه لي عليه وشرط على نفسه في أمري وعلي إنفاذ ذلك والوفاء له به ولا أنقص من ذلك ولا أغيره ولا أبدله ولا أقدم قبله أحداً من ولدي، ولا قريباً ولا بعيداً من الناس أجمعين، إلا أن يولي أمير المؤمنين هارون أحداً من ولده العهد من بعدي فيلزمني ومحمداً الوفاء له وجعلت لأمير المؤمنين ومحمد علي الوفاء بما شرطت وسميت في كتابي هذا ما وفى لي محمد بجميع ما اشترط لي أمير المؤمنين عليه في نفسي وما أعطاني أمير المؤمنين من جميع الأشياء المسماة في هذا الكتاب، الذي كتبه لي وعلي

عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمتي وذمم آبائي وذمم المؤمنين وأشد ما أخــذ الله علــى النبيين والمرسلين من خلقه أجمعين من عهوده ومواثيقه والأيمان المؤكدة التي أمر الله بالوفــاء بها ونهى عن نقضها وتبديلها فإن أنا نقضت شيئاً مما شرطت وسميت في كتابي هذا أو غيــرت أو بدلت أو نكثت أو غدرت فبرئت من الله عز و جل من ولايته ودينه ومحمد رسول الله صــلى الله عليه و سلم ولقيت الله يوم القيامة كافراً مشركاً وكل امرأة هي لي اليــوم أو أتزوجهــا إلــى ثلاثين سنة طالق ثلاثاً ألبتة طلاق الحرج وكل مملوك هو لي اليوم أو أملكه إلى ثلاثــين ســنة أحرار لوجه الله وعلي المشي إلى بيت الله الحرام الذي بمكة ثلاثين حجة نذراً واجباً علــي فــي عنقي حافياً"[١].

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص٦٥٤.

ملحق رقم (٣)

نص الكتاب الذي أرسله الأمين لأخيه المأمون بعد وفاة والده

" إذا ورد عليك كتاب أخيك أعاذه الله من فقدك عند حلول مالا مرد له ولا مدفع، مما قد أخلف وتناسخ في الأمم الخالية، والقرون الماضية، فعز بنفسك بما عزاك الله به وأعلم أن الله جل ثناؤه قد اختار لأمير المؤمنين أفضل الدارين، وأجزل الحظين فقبضه الله طاهراً زاكياً، قد شكر سعيه وغفر ذنبه إن شاء الله، فقم في أمرك قيام ذي الحزم والعزم والناظر لأخيه، ونفسه وسلطانه وعامة المسلمين، وإياك أن يغلب عليك الجزع، فإنه يحبط الأجر ويعقب الوزر وصلوات الله على أمير المؤمنين حياً وميتاً، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وخذ البيعة عمن قبلك من قوادك وجندك وخاصتك وعامتك لأخيك ثم لنفسك، ثم للقاسم ابن أمير المؤمنين على الشريطة التي جعلها لك أمير المؤمنين من نسخها له وإثباتها، فإنك مقلد من ذاك ما قلدك الله وخليفته واعلم من قبلك رأيي في صلاحهم وسد خلتهم والتوسعة عليهم فمن أنكرته عند بيعته، أو اتهمته على طاعته فابعث إلي برأسه مع خبره وإياك وإقالته فإن النار أولى به، واكتب إلى عمال ثغورك وأمراء أجنادك بما طرقك من المصيبة بأمير المؤمنين، وأعلمهم أن الله لم يرض الدنيا له ثواباً حتى قبضه إلى روحه وراحته وجنته مغبوطاً محموداً قائداً لجميع خلفائه إلى الجنة إن شاء الله، ومرهم أن يأخذوا البيعة على أجنادهم وخواصهم وعوامهم على مثل ما أمرتك به من أخذها على من قبلك وأوعز إليهم في ضبط ثغورهم والقوة على عدوهم وأعلمهم أني متفقد حالاتهم ولام شعثهم وموسع عليهم ولا تني في تقوية أجنادي وأنصاري، ولتكن كتبك إليهم كتباً عامة لتقرأ عليهم، فإن في ذلك ما يسكنهم ويبسط أملهم واعمل بما تأمر به لمن حضرك أو نأى عنك من أجنادك على حسب ما ترى وتشاهد فإن أخاك يعرف حسن اختيارك صحة رأيك، وبعد نظرك، وهو يستحفظ الله لك ويسأله أن يشد بك عضده ويجمع بك أمره إنه لطيف لما يشاء"[١].

---

(١)الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٢٨.

ملحق رقم (٤)

نص الكتاب الذي أرسله الأمين لأخيه صالح بعد وفاة والده

" بسم الله الرحمن الرحيم إذا ورد عليك كتابي هذا عند وقوع ما قد سبق في علم الله ونفذ من قضائه في خلفائه وأوليائه وجرت به سنته في الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين فقال كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون، فاحمدوا الله ما صار إليه أمير المؤمنين من عظم ثوابه، ومرافقة أنبيائه صلوات الله عليهم وإنا لله وإنا إليه راجعون، وإياه نسأل أن يحسن الخلافة على أمة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم وقد كان لهم عصمة وكهفاً وبهم رؤوفاً رحيماً، فشمر في أمرك، وإياك أن تلقي بيديك فإن أخاك قد اختارك لما استنهضك له، وهو متفقد مواقع فقدانك، فحقق ظنه ونسأل الله التوفيق، وخذ البيعة على ما قبلك من ولد أمير المؤمنين وأهل بيته ومواليه وخاصته وعامته، لمحمد أمير المؤمنين، ثم لعبد الله ابن أمير المؤمنين، ثم للقاسم ابن أمير المؤمنين على الشريطة التي جعلها أمير المؤمنين صلوات الله عليه من فسخها على القاسم، أو إثباتها، فإن السعادة واليمن في الأخذ بعهده والمضي على مناهجه وأعلم من قبلك من الخاصة والعامة رأيي في استصلاحهم ورد مظالمهم وتفقد حالاتهم وأداء أرزاقهم وأعطياتهم عليهم؛ فإن شغب شاغب أو نعر ناعر فاسط به سطوة تجعله نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين، واضمم إلى الميمون ابن الميمون الفضل بن الربيع ولد أمير المؤمنين وخدمه وأهله ومره بالمسير معهم فيمن معه من جنده ورابطته وصير إلى عبد الله بن مالك أمر العسكر وأحداثه، فإنه ثقة على ما يلي مقبول عند العامة، واضمم إليه جميع جند الشرط من الروابط وغيرهم إلى من معه من جنده ومره بالجد والتيقظ وتقديم الحزم في أمره كله ليله ونهاره، فإن أهل العداوة والنفاق لهذا السلطان يغتنمون مثل حلول هذه المصيبة، وأقر حاتم بن هرثمة على ما هو عليه ومره بحراسة ما يحفظ به قصور أمير المؤمنين فإنه ممن لا يعرف إلا بالطاعة، ولا يدين إلا بها بمعاقد من الله ما قدم له من حال أبيه المحمود عند الخلفاء، ومر الخدم بإحضار روابطهم ممن يسد بهم وبأجنادهم مواضع الخلل من عسكرك، فإنهم حد من حدودك وصير مقدمتك إلى أسد بن يزيد بن مزيد ساقتك إلى يحيى بن معاذ فيمن معه من الجنود، ومرهما بمناوبتك في كل ليلة وألزم الطريق الأعظم ولا تعدون المراحل فإن ذلك أرفق بك ومر أسد بن يزيد أن يتخير رجلاً من أهل بيته أو قواده فيصير أمامه لتهيئة المنازل، أو بعض الطريق، فإن لم يحضرك في عسكرك بعض من سميت فاختر لمواضعهم من تثق بطاعته ونصيحته وهيبته عند العوام؛ فإن ذلك لن يعوزك من قوادك وأنصارك، إن شاء الله، وإياك أن تنفذ رأياً أو تبرم أمراً إلا برأي

شيخك وبقية آبائك الفضل بن الربيع وأقرر جميع الخدم على ما في أيديهم من الأموال والسلاح والخزائن وغير ذلك، ولا تخرجن أحداً منهم من ضمن ما يلي إلى أن تقدم علي، وقد أوصيت بكر بن المعتمر بما سيبلغك واعمل في ذلك بقدر ما تشاهد وترى، وأن أمرت لأهل العسكر بعطاء، أو رزق، فليكن الفضل بن الربيع المتولي لإعطائهم على دواوين يتخذها لنفسه بمحضر من أصحاب الدواوين، فإن الفضل بن الربيع لم يزل يتقلد مثل ذلك لمهمات الأمور، وأنفذ إلي عند وصول كتابي هذا إليك، إسماعيل بن صبيح وبكر بن المعتمر على مركبيهما من البريد، ولا يكون لك عرجة ولا مهلة بموضعك، الذي أنت فيه حتى توجه إلي بعسكرك بما فيه من الأموال والخزائن إن شاء الله أخوك يستدفع الله عنك ويسأله لك حسن التأييد برحمته"[١].

(١)الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٢٨-٢٩.

ملحق رقم (٥)

رد عبد الملك بن صالح على اتهامه بطلب الخلافة

" والله إن الملك لشيء ما نويته ولا تمنيته، ولا قصدت إليه ولا ابتغيته، ولو أردته لكان أسرع إلي من السيل إلى الحدور، ومن النار إلى يابس العرفج، واني لمأخوذ بما لم أجن ومسئول عما لا أعرف، ولكنه حين رآني للملك قمنا وللخلافة خطرا، ورأى لي يدا تنالها إذا مدت، وتبلغها إذا بسطت، ونفسا تكمل بخصالها وتستحقها بخلالها وان كنت لم أختر تلك الخصال، ولم أترشح لها في سر، ولا أشرت إليها في جهر، ورآها تحن إلي حنين الواله، وتميل نحوي ميل الهلوك، وحاذر أن ترغب إلي خير مرغوب، وتنزع إلي خير منزوع، عاقبني عقاب من قد سهر في طلبها وسهر في التماسها، وتقدر لها بجهده وتهيأ لها بكل حيلته، فان كان حبسني على أني أصلح لها وتصلح لي، وأليق بها وتليق بي، فليس ذلك بذنب فأتوب منه، ولا جرم فأرجع عنه، ولا تطاولت لها فأحط نفسي، ولا تصديتها فأحيد عنها، فان زعم أنه لا صرف لعقابه ولا نجاة من إغضابه إلا بأن أخرج له من الحلم والعلم، وأتبرأ إليه من الحزم والعزم، فكما لا يستطيع المضياع أن يكون حافظا ولم يملك العاجز أن يكون حازما، كذلك العاقل لا يكون جاهلا ولا يكون الذكي بليدا، وسواء عاقبني على شرفي وجمالي أو على محبة الناس إياي، ولو أردتها لأعجلته عن التفكير وشغلته عن التدبير، ولما كان من الخطاب إلا اليسير، ومن بذل الجهد إلا القليل، غير أني والله والله شهيدي ، أرى السلامة من تبعاتها غنماً، والخف من أوزارها حظاً، والسلام على من اتبع الهدى[1].

---

(١) اليعقوبي، أبو اسحق بن واضح: تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٨٧.

ملحق رقم (٦)

نص الكتاب الذي أرسله الأمين المأمون يطلب منه القدوم إلى بغداد

"من عند الأمين محمد أمير المؤمنين إلى عبد الله بن هارون أمير المؤمنين أما بعد فـــإن أميـــر المؤمنين روى في أمرك والموضع الذي أنت فيه من ثغره وما يؤمل في قربك مـــن المعاونـــة والمكانفة على ما حمله الله وقلده من أمور عباده وبلاده وفكر فيما كان أمير المـــؤمنين الرشـــيد أوجب لك من الولاية وأمر به من إفرادك على ما يصير إليك منها فرجا أمير المؤمنين ألا يدخل عليه وكف في دينه ولا نكث في يمينه إذ كان إشخاصه إياك فيما يعود علـــى المـــسلمين نفعـــه ويصل إلى عامتهم صلاحه وفضله وعلم أمير المؤمنين أن مكانك بالقرب منـــه أسـد للثغـــور وأصلح للجنود وآكد للفيء وأرد على العامة من مقامك ببلاد خراسان منقطعا عن أهـــل بيتـــك متغيبا عن أمير المؤمنين وما يجب الاستمتاع به من رأيك وتدبيرك وقد رأى أمير المـــؤمنين أن يولي موسى ابن أمير المؤمنين فيما يقلده من خلافتك ما يحدث إليه من أمرك ونهيك فأقدم علـــى أمير المؤمنين على بركة الله وعونه بأبسط أمل وأفسح رجاء وأحمد عاقبة وأنفذ بـــصيرة فإنـــك أولى من استعان به أمير المؤمنين على أموره واحتمل عنه النصب فيما فيه صلاح أهـــل ملتـــه وذمته والسلام"(١).

---

(١)الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٤٧.

ملحق رقم(٧)

نص الكتاب الذي أرسله طاهر إلى المأمون بعد أن قتل الأمين

" أما بعد، فإن المخلوع، وإن كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة، فقد فرق حكم الكتاب بينه وبينه في الولاية والحرمة لمفارقته عصمة الدين، وخروجه من الأمر الجامع للمسلمين. يقول الله عز وجل، فيما قص علينا من نبإ نوح يا نوح، إنه ليس من أهلك، إنه عمل غير صالح، ولا طاعة لأحد في معصية الله ولا قطيعة، إذا ما كانت القطيعة في ذات الله. وكتابي هذا إلى أمير المؤمنين، وقد قتل الله المخلوع، وأسلمه بغدره ونكثه، وأحصد لأمير المؤمنين أمره، وأنجز له ما كان ينتظره من سابق وعده، والحمد لله الراجع إلى أمير المؤمنين حقه، الكائد له فيمن خان عهده ونقض عقده، حتى رد به الألفة بعد فرقتها، وجمع به الأمة بعد شتاتها، فأحيا به أعلام الدين بعد دثور سرائرها"[1].

---

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص١٢٢.

المصادر والمراجع

أولاً : قائمة المصادر:

***- القرآن الكريم.**

التاريخ العام:

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري، (ت ٦٣٠ هـ- ١٢٣٢ م).

١- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، طبعة ١٩٦٥م.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ - ١٢٠٠ م).

٢- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آبا، طبعة ١٩٤٠م.

ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن، (ت ٨٠٨ هـ - ١٤٠٥ م).

٣- تاريخ ابن خلدون، المسمى، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر، بولاق، طبعة ١٨٦٧م.

٤- المقدمة، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله، (ت ٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م).

٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق :عمر عبد السلام الترمذي، بيروت١٩٨٧م.

٦- تذكرة الحفاظ، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٧- العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير،(٣١٠ هـ - ٩٢٢ م).

٨- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، طبعة ١٩٧٩م.

أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن على بن محمــود بنشاهنــشاه بــن أيــوب، (٧٣٢هـ - ١٣٣٢م).

٩- المختصر في أخبار البشر. طبع على نفقة السيد محمد عبد اللطيــف الخطيــب وشــركاه، الطبعة الأولى.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت ٦٨٢ هـ -١٢٨٣ م).

١٠- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، طبعة ١٩٦٠م.

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، (ت٤٨١هـ - ١٠٨٩م).

١١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار بن كثير، طبعة ١٤٠٦هـ.

ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمران، (ت ٧٧٤ ه – ١٣٧٢م).

١٢- البداية والنهاية، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧٧م.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، (ت ٣٤٦ ه - ٩٥٧ م).

١٣- مروج الذهب ، تحقيق، محمد محي الدين حميد، مطبعة السعادة، مصر طبعة ١٩٥٨م.

١٤- لتنبيه والإشراف، لجنة تحقيق التراث، دار ومكتبــة الهــلال، بيــروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.

مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب، (ت ٤٢١ ه - ١٠٣٠ م).

١٥- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، مصر، طبعة ١٩١٥م.

ابن المطهر، المظهر بن طاهر المقدسي، (بعد ٣٥٥ ه - ٩٦٥ م).

١٦- البدء والتاريخ، باريس، طبعة ١٩٠٣م.

ابن الوردي، سراج الدين أبي حفص عمر بن محمد بن أبي الفوارس،(ت ٨٦١ هـ- ١٤٥٦ م).

١٧- تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

اليعقوبي، أبو يعقوب اسحق بن واضح، (ت ٢٩٢ ه - ٩٠٤ م).

١٨- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت.

تاريخ الدول والولايات:

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر،(ت ٢٧٩ ه - ٨٩٢ م)

١- فتوح البلدان، القاهرة، طبعة ١٩٠٧م.

ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي، (ت ٨٧٤هـ - ١٤٦٩م).

٢- النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

ابن العبري ، غريغوريوس الملطي، (ت ٦٨٥ ه - ١٢٨٦ م).

٣- تاريخ مختصر الدول ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٥٨م.

ابن النجار، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، (ت ٤٠٢هـ - ١٠١١م).

٤- عجائب البلدان، تحقيق أنور محمود الزناتي، نشر مكتبة الثقافة الدنية سنة ٢٠٠٧م.

اليعقوبي، أبو يعقوب اسحق بن واضح، (ت ٢٩٢ ه - ٩٠٤ م).

٥- البلدان، طبعة ١٨٩١م.

تاريخ المدن:

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، (ت ٤٦٣ ه - ١٠٧٠ م).
١- تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت.

السيوطي عبد الرحمن بن الكمال بن جلال الدين (ت ٩١١ ه - ١٥٠٥ م)
٢- تاريخ الخلفاء، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، ١٩٥٢م.

٣- ابن طيفور، أحمد بن أبي الطاهر (ت ٢٨٠هـ - ٨٩٣م).
كتاب بغداد، تحقيق زاهد الكوثري، نشر مكتبة الثقافة الإسلامية مصر القاهرة، طبعة سنة ١٣٦٨م.

ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله، (ت ٦٦٠هـ - ١٢٦١م)
٤- زبدة الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سامي محمد حامد الفقي، دار الكتب العربي، بيروت.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (٧١١هـ - ١٣١١م).
٥- مختصر تاريخ دمشق، تحقيق روحية النحاس، ورياض عبد الحميد مراد، ومحمد مطيع الحافظ، دار الفكر، طبعة ١٩٨٤م.

ابن النجار، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، (ت ٤٠٢هـ - ١٠١١م). .
٦- ذيل تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

كتب التراجم والطبقات:

أبو بكر البيهقي، ظهر الدين ، (ت ٥٦٥ هـ - ١٢٦٦ م)
١- تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق :محمد كرد علي، مطبوعات المجمع العلمي العربي دمشق، طبعة ١٩٤٦م.

تاج الدين، أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب بـــن عبـــد الكـــافي، ت ٧٧١ ه – ١٣٦٩ م.
٢- طبقات الشافعية الكبرى، القاهرة ، طبعة ١٩٠٦م.

ابن تغرري بردي، يوسف الأتابكي، (ت ٨٧٤هـــ - ١٤٦٩م).
٣- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق، نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة طبعة عام ١٩٩٧م.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ، محمد بن محمد بن يوسف (ت، ٨٣٣ه – ١٤٣٠م).
٤- غاية النهاية في طبقات القراء. تحقيق ج برجستراسر، دار الكتب العلمية، طبعة ٢٠٠٦.

الجندي: محمد بن يوسف بن يعقوب السكسكي الكندي(ت ٧٣٢هـــ - ١٣٣١م).
٥- السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد بن على بن الحسين الأكوع الحولى، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، (ت ٣٧٧ هـــ - ٩٨٧م).
٦- الثقات، تحقيق، السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـــ - ١٩٧٥م.

ابن حبيب، أبو دعفر محمد، (١٤٥هـــ- ٧٦٢م).
٧- المحبر، تحقيق اليزة ليخن شتيتر، دار الآفاق الجديدة.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي(ت ٨٥٢ هـــ - ١٤٤٨ م).
٨- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق، علي بن الحسين.
٩- رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق على محمد عمر، نشر مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـــ.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد، (ت ٦٨١ ه - ١٢٨٢ م).
١٠- وفيات الأعيان وأبناء هذا الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار الثقافـــة، بيـــروت، طبعـــة ١٩٦٨م.

ابن رافع، تقي الدين محمد بن هجرس السلامي، (ت ٧٧٤هـ - ١٣٧٢م).
١١- الوفيات، تحقيق، صالح مهدي عباس، بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى.

روحي، أبي الحسن على بن عبد الله محمد بن أبي السرور.
١٢- كتاب بلغة الظرفاء في ذكرى وتواريخ الخلفاء، تحقيق محمود زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية.

السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي، (ت ٧٧١هـ - ١٣٧٠م).
١٣- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

السمعاني، الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (ت ٥٦٢ هـ - ١١٦٧م).
١٤- الأنساب، تقديم وتعليق، عبد الله عمر البارودي، نشر دار الجنان.

السيوطي عبد الرحمن بن الكمال بن جلال الدين (ت ٩١١ هـ - ١٥٠٥ م)
١٥- تاريخ الخلفاء، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، ١٩٥٢م.

ابن شداد الحلبي، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي، (٦٨٤هـ - ١٢٨٥م).
١٦- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، تاريخ لبنان والأردن وفلسطين، عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه سامي الدهان، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٢م.

الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف، (ت ٤٧٦ – ١٠٨٣م).
١٧- طبقات الفقهاء، هذبهُ ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، تحقيق، إحسان عباس، دار الرائد العربي بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت ٧٦٤ هـ - ١٣٦٢م).
١٨- الوافي بالوفيات. تحقيق مجموعه من الأساتذة، فرانز شتاينر بفيسبادن، بيروت، ١٩٦٢-١٩٦٣م.

ابن العمرانى، محمد بن علي بن محمد(ت٥٨٠ هـ - ١١٨٤م).
١٩- الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق، قاسم السامرائى، دار الآفاق العربية ــ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١ م.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله، (ت ٧٤٨ ه - ١٣٤٧ م).
٢٠- سيرة أعلام النبلاء، تحقق، شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط ٩، بيروت، طبعة ١٩٩٣م.

الكندي، أبو عمر بن يوسف، (ت ٣٥٠هـ - ٩٦١م).
٢١- تسمية ولاة مصر، طبعة ١٩٠٨م.

العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن الكوفي، (ت٨٤٠هـ - ١٤٣٦م).
٢٢- معرفة الثقات، تحقيق، عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي، (ت ١١١١هـ - ١٦٩٩م)
٢٣- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق عادل أحمد عبد الله الموجود، وعلى محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

ابن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب القسنطيني، (ت ٨١٠هـ– ١٤٠٧م).
٢٤– الوفيات، دار الآفاق الجديدة، بيروت، طبعة ١٩٨٣م.

ابن عبد البر، أبو عمرو يوسف بن عبد الله الضمري ، (ت ٤٦٣ ه – ١٠٧٠ م).
٢٥– الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق، البجاوي ، القاهرة .

ابن العجمي، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل سبط، (ت ١٠٨٦هـ – ١٦٦٥م).
٢٦– الاغتباط بمن رمي بالاختلاط، تحقيق، علاء الدين علي رضا، دار الحديث ، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

الكتيبي، محمد بن شاكر،(ت ٧٦٤هـ – ١٣٦٢م)
٢٧– فوات الوفيات، تحقيق :إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٩٧٤م.

المبرد، أبي المحاسن يوسف بن حسن بن عبد الهادي(ت ٢٨٦هـ – ٨٩٩م)
٢٨–بحر الدم فيمن تكلم فيه الأمام احمد بمدح أو ذم، تحقيق وتعليق روحية السويفي، دار الكتب العلية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف، (ت ٧٤٢هـ – ١٣٤١م).
٢٩– تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م.

الأدب واللغة:

ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ– ١٢٥٩م).
١– إعتاب الكتاب، حققه وعلق عليه الدكتور صالح الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولى، ١٩٦١م.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد(ت ٣٧٠ هـــ- ٩٨٠م)
٣- تهذيب اللغة، تحقيق : محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، (ت ٣٢٧هــ - ٩٣٨م).
٤- الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق، حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هــ- ١٩٩٢م.

الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد، (ت ٥٤٠هــ - ١١٤٤م). .
٥- شرح أدب الكاتب، تقديم وتصحيح مصطفى صادق الرفاعي، مكتبة القدس، طبعة سنة ١٩٣١م.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ ه- ١٠٠٢ م).
٦- تاج اللغة وصحاح العرب، تحقيق :أحمد عبد الغفور عطا، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٧٩م.

ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق بن السكيت الأهوازي(ت ٢٤٤هــ - ٨٥٨م).
٧- الكنز اللغوي في اللسن العربي نقلاً عن نسخ قديمة، تحقيق د. أوغست هفنر، طبعة المطبعة الكاثوليكية لآباء اليسوعيين في بيروت ١٩٠٣م.

ابن شداد، بهاء الدين يوسف(ت ٦٣٢هــ - ١٢٣٤م)
٨- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، دار الفكر، بيروت.

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم أبو الفتح، (ت ٥٨٤هــ-١١٨٨م).
٩- الملل والنحل، تحقيق أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، طبعة ١٩٩٢م.

ابن طرارا، أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني الجريري، (ت ٣٩٠هــ - ١٠٠٠م).
١٠- الجليس الصالح والأنيس الناصح، تحقيق موسى مرسي الخولى وإحسان عباس، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

ابن الطقطقي، محمد بن علي المعروف ابن طباطبا، (ت ٧٠٩ ه - ١٣٠٩ م)
١١- الفخري في الآداب السلطانية ، بيروت، طبعة ١٩٦٠ م.

العمري، أحمد بن يحيى بن فضل العمري شهاب الدين، (ت ٩٤٩هـ - ١٥٤٢م).
١٢- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق إبراهيم صالح، المجمع الثقافي، دبي، ٢٠٠٢م.

العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى (٧٦٢هـ - ١٣٦٠م).
١٣- مغانى الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (١٧٣هـ - ٧٨٩م).
١٤- كتاب العين، تحقيق، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

أبو الفرج البصري، صدر الدين أبو الحسن علي بن أبي فرج بن الحسين البصري، (ت٦٥٦هـ - ١٢٥٨م).
١٥- الحماسة البصرية، تحقيق عادل سليمان جمال، طبعة ١٩٩٩م.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، أبو العباس، (ت ٧٧٠هـ - ١٣٦٨م).
١٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المطبعة اليمنية.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (٧١١هـ - ١٣١١م).
١٧- لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت.

أبو نواس، الحسن بن هاني الحكمي، (ت ٣٣٨هـ - ٩٤٩م).
١٨- ديوان أبي نواس، بيروت، طبعة ١٨٨٤م.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروري الدينوري،(ت ٢٧٦هـــــ - ٨٨٩م).

١٩- أدب الكاتب، تحقيق، محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر الطبعة الرابعة، ١٩٦٣م.

٢٠- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، الطبعة الرابعة.

٢١- الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، الطبعة الثانية.

القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ، (ت ٦٤٦ ه - ١٢٤٨ م)

٢٢- أنباه الرواة على إنباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

ابن عباد، أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني، (ت ٨٣٥هـــ - ١٤٣٠م).

٢٣- المحيط في اللغة، تحقيق، الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـــ -١٩٩٤م.

المبرد، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥هـــ - ٨٩٩م)

٢٤- الكامل في اللغة والأدب، تحقق، محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي، القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٩٧ م.

المقدسي البشاري ، محمد بن أحمد، (ت ٣٩٠ ه - ٩٩٩ م).

٢٥- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار النشر، وزارة الثقافة والإرشـــاد القـــومي، دمـــشق، طبعة ١٩٨٠م.

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعد بـــن بـــن يحـــي بـــن مهـــران، (ت ٣٩٥هـــ - ١٠٠٥م).

٢٦- الفروق اللغوية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـــ.

كتب الجغرافية والرحلات:

الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠ هــ- ١١٦٤ م)

١- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، روما.

الاصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦ ﻫJ - ٩٥٧ م)

٢- المسالك والممالك، تحقيق، محمد عبد العال، القاهرة، طبعة ١٩٦١م.

ابن بطوطه، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي.

٣- رحلة ابن بطوطه، دار صادر، بيروت، طبعة ١٩٩٢م.

البيهقي، إبراهيم بن محمد، (ت ٤٨٥هـ- ١٠٦٦م)

٤- المحاسن والمساوئ، طبعة عام ١٩٠٦م.

الحازمي، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الهمذاني، زين الدين(ت ٥٨٤هـ- ١١٨٨م)

٥- لأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، الطبعة الأولى، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.

أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ ﻫ - ١٠٠٤ م).

٦- مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، ط ٢، القاهرة، طبعة ١٩٧١م.

الحميري، نشوان بن سعيد بن نشوان اليمني، (ت ٥٧٣هـ - ١١٧٨م).

٧- الحور العين، تحقيق كمال مصطفى، دار آزال للطباعة والنشر، بيروت.

الحميري، أبو عبد الله محمد عبد المنعم ، (ت ٥٨١ هـ - ١١٨٥ م).

٨- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، بيروت، طبعة ١٩٧٥م.

الحنفي، محمد بن أحمد بن أياس، (ت ٩٣٠ ﻫ - ١٢٥٣ م).

٩- بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق، محمد مصطفى، القاهرة، طبعة ١٩٧٥م.

ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي، (ت ٣٦٧ هـ - ٩٧٧ م).
١٠- صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، طبعة ١٩٧٩م.

الخوارزمي، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين المُطَرِّزِىّ، (ت ٦١٠ه - ١٢١٤م).
١١- المغرب في ترتيب المعرب، مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد، طبعة ١٩١٠م.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، (ت ٣٢١هـ - ٩٣٣م).
١٢- الاشتقاق، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة ، الطبعة الثالثة.
١٣- جمهرة اللغة، تحقيق رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، طبعة ١٩٨٧م.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت ٣١١هـ - ٩٢٣م).
١٤- مختار الصحاح، تحقيق، محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، طبعة ١٩٩٥م.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن مفضل بن محمد، (ت ٥٠٢هـ - ١١١٩م).
١٥- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار مكتبة الحياة، بيروت.

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض، (١٢٠٥هـ - ١٧٩١م).
١٦- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

الزمخشري، جار الله محمود عمر، (ت ٥٣٨ هـ - ١١٤٣ م).
١٧- أساس البلاغة، القاهرة، طبعة ١٩٢٢م.

ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، (ت ٢٤٤هـ - ٨٥٩م).
١٨- إصلاح المنطق، تحقيق، أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة الطبعة الرابعة ١٩٤٩م.

ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨ هـ - ١٠٦٥ م).

١٩- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تحقيق، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة ٢٠٠١م.

ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد بن اسحق بن الفقيه، (ت ٣٤٠ هـ - ٩٥١ م).

٢٠- البلدان، ليدن، طبعة ١٨٨٥م.

الفيروز آبادي، محمد محي الدين بن محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧ هـ - ١٤١٤ م).

٢١- القاموس المحيط، بيروت طبعة ١٩٧٨م.

ابن الوردي، سراج الدين أبي حفص عمر بن محمد بن أبي الفوارس، (ت ٨٦١ هـ - ١٤٥٦ م).

٢٢- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، القاهرة، طبعة ١٨٩٨ م.

ياقوت الحموي،شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، (ت ٦٢٦ ه - ١٢٢٨ م).

٢٣- معجم البلدان، ليدن، طبعة ١٨٨٥م.

ثانياً: قائمة المراجع:

الأمين، حسن.

١- الرضا " ع " ، والمأمون وولاية العهد وصفحات من التاريخ العباسي، دار الجديد لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

بيطار، أمينة.

٢- تاريخ العصر العباسي، نشر جامعة دمشق، طبعة ١٩٩٧م.

حسن، على إبراهيم.

٣- التاريخ الإسلامي العام، الجاهلية العربية، الدولة العباسية. مكتبة النهضة، المصرية، القاهرة.

الخصري بك، الشيخ محمد الخضري.

٤- محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، تحقيق محمد العثماني، دار القلم، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

الدوري، عبد العزيز.

٥- العصر العباسي الأول دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع.

رفاعي، أحمد فريد.

٦- عصر المأمون، دار الكتب المصرية، القاهرة طبعة ١٩٢٧م.

الزركلى، خير الدين.

٧- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين، دار العلم للملاين، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

سالم، السيد عبد العزيز.
٨- دراسات في تاريخ العرب العصر العباسي الأول، الجزء الثالث، مؤسسة شـــباب الجامعـــة الطبعة ١٩٩٣ م .
٩- التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

شاكر، محمود.
١٠- التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، الطبعة السادسة ٢٠٠٠م .

شمسان، إيمان أحمد.
١١- اليمن في العصر العباسي الأول (١٣٢ ه – ٢٠٣ ه / ٧٥٠ م – ٨١٨ م)
دار الثقافة العربية للنشر والترجمة والتوزيع، الشارقة الإمارات العربية المتحدة الطبعة الأولـــى ٢٠٠١م .

شهلة، إيلي منيف.
١٢- الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء، راجعه وقدم له محمد عبد الرحيم، دار الكتـــاب العربـــي، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

الصلابي، على محمد محمد.
١٣- عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، دار البيـــارق، عمـــان، الطبعـــة الأولى ١٩٩٨م.

العبادي، أحمد مختار. .
١٤- في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت.
١٥- في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية.

العسيري، أحمد معمور.
١٦- موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلـــى عـــصرنا الحاضر ١٤١٧هـــ - ١٩٩٦، ١٩٩٧م. الدمام الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

علي، جواد.

١٧- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. نشر جامعة بغداد، الطبعة الثانية ١٩٩٣م.

عوض، محمد مؤنس.

١٨- الجغرافيون والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

الفاخوري، حنا.

١٩- تاريخ الأدب العربي، بيروت، الطبعة الثانية.

الليثي، سميرة مختار.

٢٠- جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، لبنان .

أبو ليل، أيمن.

٢١- العصر العباسي الأول، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

المدور، جميل نخلة.

٢٢- تاريخ العراق في عصر العباسيين المسمى حضارة الإسلام في دار السلام، دار الأفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٢٣ ه – ٢٠٠٣ م .

محمود والشريف، حسن أحمد، أحمد إبراهيم.

٢٣- العالم الإسلامي في العالم العباسي، دار الفكر، الطبعة الخامسة.

المسيطير، سامي.

٢٤- إتحاف النبلاء ببيان تسمية العلماء. المكتبة الشاملة.

مصطفي وآخرون. إبراهيم، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر.

٢٥- المعجم الوسيط. تحقيق مجمع اللغة، مكتبة الشروق، طبعة ٢٠٠٤م.

مهنا، عبد الأمير.

٢٦- أخبار المصلوبين وقصص المعذبين في العصرين الأموي والعباسي، دار الفكر اللبنـــاني، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

النجار، محمد رجب.

٢٧- الشطار والعيارين، حكايات في التراث العربي، طبعة ١٩٨١ م .

هدارة، محمد مصطفى.

٢٨- المأمون الخليفة العالم، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

ملخص الدراسة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد،،،،،،،

إن الأمين محمد بن هارون الرشيد شخصية مهمة في التاريخ العباسي فلم يتــولىَ الخلافــة من أب وأم هاشمي إلا الأمين وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ولم يتفق هذا إلا لهمــا ولــم يتفق لأحد بعدهما قط، وكان الأمين حريصاً على مذهبه السني، ولم يسمح بدخول أي شبهة فيه، حيث أنكر خلق القرآن، وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل عن الأمين فقــال:" لعــل الله يغفــر لــه لإنكاره خلق القرآن"، ولقد اثبت بالدليل القاطع بأن الأمين لم يكن لعوباً أو مهذاراً كما صــورته الروايات التاريخية في بعض المصادر، وأن معظم هذه الروايات ليس لها أساس مــن الــصحة، وأن الأمين لم يفكر في عزل أخيه عن ولاية العهد، وإنما من أوغر صدره وشجعه علــى هــذه الفكرة هو وزيره الفضل بن الربيع؛ لأسباب شخصية، وكان الأمين رجلاً سياسياً إداريــاً علــى درجة من الكفاءة والقوة والحزم فقد تمكن من القضاء على الثورات التي قامت ضده وأخــضعها بدون ملل أو كلل، بعض الثورات التي قامت ضده الأمين كان يقف ورائها أخيــه المــأمون أو وزيره الفضل بن سهل، وحاول الأمين جاهدا أن لا يولي إلا من عرف عنه الــصلاح والتقــوى وكان إذا وصله خبر والي قد ظلم أو تجبر على الناس يأمر بعزله فوراً ويولي والياً جديداً علــى هذه الولاية ولا تأخذه شفقة ولا رحمة فيمن يخالف الشرع أو القانون.

إن أسباب الفتنة لم تكن متمركزة حول القبلية العصبية وأن الفرس والعرب الخصمين فــي هذه الفتنة ولقد تعددت أسباب الفتة، وكان الدور الأكبر في إدارة الفتنة وإذكاء روحها للــوزيرين الفضل بن سهل من قبل المأمون والفضل بن الربيع من قبل الأمين، ولم يكن الأمين يفكر مجرد تفكير في قتل أخيه المأمون؛ وإنما كان يطمح بأن يتنازل المأمون عن ولاية العهد لولده بطريقــة سلمية، ولقد حاول الأمين إقناعه بذلك ولكن المأمون رفض ذلك رفضاً قاطعاً، ويبدو أن المأمون لم يصدر أمراً مباشراً بقتل الأمين، ولكن عندما تم قتل الأمين اظهر ارتياحا ولم يحاســب مــن قتله، لم تنتهِ الثورات والفتن في الدولة العباسية بعد مقتل الأمين، حيث عاشت الخلافة العباســية العديد من السنوات في ثورات وفتن متتالية إلى أن تمكن المأمون مــن الوصــول إلــى بغــداد والتحكم في أمور الخلافة وإحكام سيطرته عليها من جديد.

Summary of the Study

In the name of God and prayer and peace be upon the Messenger of Allah،،،،،،

The Secretary Mohammed bin Harun al-Rashid an important figure in the history of the Abbasid did not assume the succession of father and mother Hashemi unless the Secretary, Ali bin Abi Talib, may Allah be pleased with him did not agree that only two did not agree to a beyond a cat, and was the Secretary keen on his doctrine of Sunni, were not allowed to enter any suspicion when, where denied creating the Koran, was asked Imam Ahmad ibn Hanbal the Secretary said: "Perhaps God will forgive him for denying the creation of the Koran", and has proved beyond doubt that the Secretary did not playful or Mhmara as his image historical novels in some sources, and that most of these novels is not unfounded, and that the Secretary did not think to isolate his brother on the mandate of the Covenant, but from Augr chest and encouraged him to this idea is the vizier al-Fadl ibn spring; for personal reasons, and was the Secretary-man political administratively on the degree of efficiency and strength and firmness has been able to eliminate the revolutions that have against him and subjected without boredom or fatigue, some revolutions that has him Secretary was standing behind his brother's safe or vizier al-Fadl ibn Sahl, and tried the Secretary hard not to pay only known for his righteousness and piety was if Link news and to have injustice or forced on people ordering his removal immediately and automatically attaches new to this state, nor take pity nor mercy of those who violate Shara or the law.

The causes of discord were not centered around tribal neurological and Persians and Arabs foes in this intriguing and have varied reasons written by, and it was the biggest role in the management of sedition and raise the spirit of the two ministers Fadl ibn Sahl by safe and Fadl ibn spring by the Secretary, not the Secretary thinks just think killed his brother safe; but it was aspiring to waive safe for the crown prince to his son in a peaceful manner, and I have tried to Secretary convince him so, but safe refused flatly, and seems to be safe did not issue an order directly killing the Secretary, but when he was killed Secretary showed satisfaction was not held accountable to kill him , unfinished revolutions and strife in the Abbasid state after the killing of the Secretary, where she lived the Abbasid Caliphate many years in successive revolutions and mesmerized to enable safe access to and control over Baghdad in matters of succession and tighten his control again.